

# قصص مفيدة محزنة وسعيدة



دار الولوة  
للنشر والتوزيع  
مصر - القاهرة

تأليف الدكتور  
نجيب عبدالفتاح جيلاني

# قصص مفيدة محزنة وسعيدة

جمع وترتيب الدكتور/  
نجيب عبدالفتاح جيلاني





قصص مفيدة محزنة وسعيدة

د/ نجيب الجيلاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية  
٢٣٩٨٥ / ٢٠٢٤ م

الترقيم الدولي / 3 - 237 - 977 - 977 - 978



دار اللؤلؤة

للنشر والتوزيع  
المنصورة - مصر



## الإهداء

أهدي هذا الكتاب لأهل الحق في غـزـة  
لمن بذلوا دماء الإباء والتضحية والعزة  
لمن رفعوا لواء الجهاد فتركوا الدعة واللذة  
فصمدوا ضد كل عميل جبان في إباء وفرة

د/نجيب الجيلاني



## المقدمة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

منذ مسيرتي الدعوية وأنا أحبُّ أن أزيِّنُ خطبي ودروسي ومواعظي  
ببعض المواقف والقصص الهادفة التي تُقَرِّبُ المعنى وتُوضحه، لا سيما  
وأنَّ القلوب تتعلق بها وتحفظها الذاكرة، وقلَّما يخرج خارج من الدرس أو  
الخطبة إلا وقد حَصَلَ على الفائدة المرجوة بفضل الله ﷻ، ثم بفضل هذا  
المنهج القرآني والنبوي.

فهذا كتاب سميتُه: (قصصٌ مفيدةٌ محزنةٌ وسعيدةٌ)، أودعته ما وقع عليه  
اختياري، لا من كلمي وأقوالي فليس لي في تأليفه من الإفتخار أكثر من  
الإختيار، واختيار المرء قطعة من عقله، تدل على تخلُّقه أو فضله، وفضيلة  
هذا التأليف هي في جمع ما افترق، وتهذيب ما تناسق واتسق، واختيار  
عيون، وترتيب فنون، من أمثال رائقة، وقصص مائعة فائقة<sup>(١)</sup>.

وقد قَسَّمتُ الكتابَ قسمين: قسم للقصص القديمة، وقسم للقصص  
المعاصرة، واستعنتُ بالله أولاً ثم بكتاب: صهيب عبد الجبار، الجامع  
الصحيح للسنن والمسانيد في تخريج الأحاديث.

---

(١) هذه الفقرة مقتبسة من كتاب: المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، تأليف  
سليمان بن صالح الخراشي، دار القاسم، السعودية، الرياض، سنة ١٤٢٨ هـ، ص: ٣.



**وأخيراً..** أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل،  
ويوفقنا لاتباع سنة الحبيب المصطفى ﷺ، ويؤلف بين قلوبنا ويحسن  
ختامنا، وأن يغفر لنا ما وقع من خطأ عن عمد أو سهو، وينفع به كاتبه  
وقارئه إنه ولي ذلك والقادر عليه،،،

وكتبه

دكتور/ **نجيب عبدالفتاح جيلاني**

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين

والمؤمنات الأحياء منهم والأموات

وكان الفراغ منه مساء الخميس ١٨ جمادي الآخرة ١٤٤٦هـ / ١٩

ديسمبر ٢٠٢٤م

للتواصل فون وواتساب ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢)

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**





## القسم الأول

من القصص القديمة



## ١. الصبر على أذى الزوجة

هَرَبَ مِنْ زوجته سليطة اللسان إلى الجبل فماذا حدث معه؟ إِنَّهُ القرشي الصَّابِر على زوجته، له قصةٌ عجيبةٌ وقعت في القرن الرابع الهجري، كان هذا العابد الزَّاهد من مكة، وكان متزوجًا من امرأةٍ سليطة اللسان، سيئة الخصال، لم يعيش معها يومًا سعيدًا، ولكنه كان صابرًا محتسبًا أمره الله ﷻ، وظل أبو عبدالله القرشي صابرًا عليها ستة وعشرون عامًا وهي لا تتغير، وتؤذيه وتعامله بطريقةٍ فجأةٍ.

ورغم ذلك كان لا يشتكي منها لأهلها ولا حتى لأقرب الناس إليه، ولكنه شعر بعد هذا العمر الطَّويل معها بحاجته للراحة بعيدًا عنها لفترة، فهو لم يكن يُريد أن يُطلقها، وقرَّر أن يظل صابرًا عليها لأنَّه أنجب منها خمسة أولاد، وكان يُريد أن يُحافظ على بيته وعلى أبنائه، لهذا قرَّر أبو عبدالله القرشي الصَّابر أن يخرج عن منزله وعن تلك الزوجة سليطة اللسان، فترك مكة وذهب هائمًا على وجهه.

فوجد جبلًا ووجد به بعض الأشخاص، فصعد إليهم وسألهم ماذا تفعلون هنا في هذا المكان؟ فأخبروه أنَّهم يصومون النَّهار ويقومون الليل بعيدًا عن الناس وعن مشاكل الحياة وصخب تلك الحياة الدنيوية. فطلب منهم أن يُقيم معهم في تلك العزلة بعيدًا عن صخب المدينة، فرحبوا به ولم يسألوه عن اسمه ولا من أين أتى؟ وكانت هذه عادة العرب من الضيوف، وفي أول ليلة له معهم صلوا صلاة العشاء.

وبعد الصلاة طلبوا منه أن يدعو، لكنه أخبر أحدهم أن يقوم هو بالدعاء، فدعا واحد منهم أن يرزقهم الله بالطعام والشراب، فاستجاب الله لدعواه، حيث مرّ عليهم رجل بماءٍ وطعامٍ فأكلوا وشربوا حتى شبعوا، وفي اليوم الثاني طلبوا منه الدعاء، ولكنه طلب منهم هم أن يقوموا بالدعاء، فدعا أحدهم فاستجاب الله ﷻ لدعواه أيضاً، ومرّ عليهم رجل بطعام وماءٍ فشربوا وأكلوا.

فتعجب أبو عبد الله القرشي من ذلك؛ فكلما دعوا دعوة استجاب الله لهم على الفور، وفي اليوم الثالث سألهم بأي شيء يدعون قائلاً: أنتم تدعون الله فيستجيب بمجرد أن تنتهوا من دعائكم، أريد أن أعرف بماذا تدعون؟ فقالوا له: نحن نعرف بأمر رجلٍ يسمى أبو عبد الله القرشي، رجلاً صابراً على زوجته ستة وعشرين عاماً رغم ما تفعله مع زوجته من أشياء سيئة!

ونحن كلما دعونا ندعو الله أن يرزقنا بصبر هذا الرجل علي زوجته فيرزقنا الله ﷻ بغير حساب، قالوا هذا وهم لا يعرفون أنه هو أبو عبد الله القرشي نفسه. حينها نزل أبو عبد الله من على الجبل وعاد إلى بيته وقال لنفسه: أنا أئستشفع بي عند الله ﷻ لصبري على البلاء، وأهرب من هذا؟ فقد علم القرشي أن الله يحبّه ويعلم مدى صبره على زوجته وحلمه عليها، وعلم أن المكافئة على صبره هي من ربّ العباد<sup>(١)</sup>.

(١) الشيخ/ عمر عبد الكافي: أهل الحكمة.



## ٢. الطمع يقل ما جمع

قال الشعبي: حُكي أن رجلاً صاد قنبرة، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك وأأكلك. قالت: والله ما أشفى من قرم، ولا أشبع من جوع، ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي: أما واحدة فأعلمك وأنا في يدك، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة، وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل، قال: هات الأولى، قالت: لا تلهفنَّ على ما فاتك، فخلّاهَا.

فلما صارت على الشجرة، قال: هات الثانية، قالت: لا تُصدقنَّ بما لا يكون أنه يكون. ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي دُرّتين زنة كل درة عشرون مثقالاً!! قال: فعَضَّ على شفته وتلهف!! وقال: هات الثالثة، قالت: أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة؟؟ ألم أقل لك: لا تلهفنَّ على ما فاتك، ولا تُصدقنَّ بما لا يكون أن يكون؟! أنا لحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالاً، فكيف يكون في حوصلتي دُرّتان كل واحدة عشرون مثقالاً؟

ثم طارت فذهبت، وهذا مثال لفرط طمع الآدمي، فإنه يُعميه عن درك الحق، حتى يقدر ما لا يكون أنه يكون، وقال ابن السماك: إن الرجاء جبل في قلبك، وقيدٌ في رجلك، فأخرج الرجاء من قلبك يخرج القيد من رجلك<sup>(١)</sup>.



(١) الغزالي: إحياء علوم الدين (٣/ ٢٤٠).



## ٣. بركة كفالة اليتامي

قال عبدالله بن المبارك رحمته الله: كنتُ حاجًا لبيتِ الله الحرام؛ وفي ليلةٍ من الليالي وأنا نائمٌ في منى؛ رأيتُ فيما يرى النَّائمُ؛ رجلين جالسين عند رأسي يتبادلان أطراف الحديث؛ فقال أحدهما للآخر: أتدري كم حاجًا تقبلُ اللهُ حجه في هذا العام؟! قال الآخر: لا.. لا أعلم. فقال: لم يقبل الله من حجهم إلا القلة! ولكن الله عفا عنهم وقَبِلَ حَجَّهم بفضل:

(موفق الإسكافي الشامي)، على أنه ببلاده ولم يحج!! قال عبدالله بن المبارك: فاستيقظتُ ولم يكن لي همٌّ بعدها إلا موفقٌ هذا؛ وكيف قَبِلَ اللهُ حج المسلمين بسببه، وهو لم يحج؟؟ قال عبدالله: فخرجتُ من مكة أطلب الشام؛ فلما وصلتُها سألتُ عن موفقٍ الإسكافي؛ فلم أجده إلا بعد مدة بعد أن سألتُ عنه كل من قابلتُ؛ فلما قابلته قلتُ له: أحججت عامك هذا؟

قال: لا؛ قلتُ له: وما منعك من الحج؟ قال: ولماذا تسأل؟ قلتُ له: أخبرني بخبرك؛ وسأخبرك بخبري!! قال موفق: أنا إسكافي كما ترى؛ ولما عزمْتُ على الحج من العام الماضي؛ صرتُ أدخرُ ما يزيدُ عن حاجتي من مالٍ يسير للحج هذا العام أو العام الذي يليه؛ فلما اقترب موسم الحج وجدتُ أن المال يكفيني للحج؛ فعزمْتُ على الحج إلى بيتِ الله الحرام؛ وأصبحتُ أعد العدة لذلك. وبينما أنا عائدٌ إلى بيتي ذات يوم؛ استقبلتني زوجتي بإناءٍ وكانت حاملاً؛ وقالت لي:



اذهب إلى جارتنا وأطلب منها شيئاً من الشواء؛ فقد شممت رائحته عندهم واشتهيته، قال موفق: فذهبت إلى جارتنا وكانت أرملة؛ وعندها صبية أيتام تقوم عليهم؛ فقلت لها: خذي هذا الإناء وأعطينا شيئاً من الشواء فقد اشتهته زوجتي وهي حامل؟ قالت المرأة: إنه لا يحل إلا لنا .. ولا يحل لك يا موفق!! قلت: ولم؟ قالت: إنها ميتة؛ فقد نفقت شاة عند بيت من بيوت الحي!

فرموها على قارعة الطريق فرأيتها؛ وكنت أنا وأبنائي لم نطعم شيئاً من عدة أيام؛ فخشيت عليهم من الهلاك؛ فقطعت شيئاً من الشاة وجئت بها لأولادي وشويتها لهم. قال موفق: فأظلمت الدنيا في عيني؛ فرجعت منها إلى بيتي وأنا أطم على وجهي وأقول: ويل لك يا موفق من الله؛ تكنز المال لتحجج .. وجارتك وصبيانها يأكلون الميتة؛ فعمدت إلى المال وأعطيته كله لها!! قال عبدالله:

فقلت له: اعلم بأن الله قد قبل حج من حج هذا العام بسبب عملك هذا؛ ثم تركته وانصرفت إلى أهلي بالعراق<sup>(١)</sup>. فأين المسلمون من إخوانهم الذين يموتون الآن جوعاً وعطشاً ومرضاً؛ ولا علاج؛ ولا مأوى؛ ولا مأكلاً ولا مشرب، ولا مأمن؟؟!!



(١) قال العلماء: فرغم انتشار هذه القصة على ألسنة الوعاظ والقصاص؛ إلا أننا لم نجد لها أصلاً في كتب أهل العلم الثقات.

## ٤. لماذا رجع عبدالله بن المبارك من الحج؟

خَرَجَ مَرَّةً إِلَى الْحَجِّ، فَاجْتَاَزَ بَعْضُ الْبِلَادِ، فَمَاتَ طَائِرٌ مَعَهُمْ، فَأَمَرَ بِالْقَائِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ، وَسَارَ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَخَلَّفَ هُوَ وَرَاءَهُمْ، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَرْبَلَةِ إِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ دَارٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الطَّائِرَ الْمَيِّتَ، فَكَشَفَ عَنْ أَمْرِهَا وَفَحَصَ، حَتَّى سَأَلَهَا، فَقَالَتْ: أَنَا وَأُخْتِي هَاهُنَا، لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذَا الْإِزَارُ، وَقَدْ حَلَّتْ لَنَا الْمَيِّتَةُ، وَكَانَ أَبُوْنَا لَهُ مَالٌ عَظِيمٌ، فَظَلِمَ وَأَخَذَ مَالَهُ وَقَتَلَ. فَأَمَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بَرْدَ الْأَحْمَالِ، وَقَالَ لَوَكِيلِهِ: كَمْ مَعَكَ مِنَ النَّفَقَةِ؟ فَقَالَ: أَلْفُ دِينَارٍ. فَقَالَ: عُدَّ مِنْهَا عِشْرِينَ دِينَارًا تَكْفِينًا إِلَى مَرَوَ، وَأَعْطَاهَا الْبَاقِي، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ حَجِّنَا فِي هَذَا الْعَامِ. ثُمَّ رَجَعَ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ إِذَا عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: مَنْ عَزَمَ مِنْكُمْ عَلَى الْحَجِّ؟ فَيَأْخُذُ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ، وَيَكْتُبُ عَلَى كُلِّ صُرَّةٍ اسْمَ صَاحِبِهَا وَيَجْمَعُهَا فِي صُنْدُوقٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِمْ فِي أَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّفَقَاتِ وَالرُّكُوبِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّيْسِيرِ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّتَهُمْ يَقُولُ لَهُمْ: هَلْ أَوْصَاكُمْ أَهْلُكُمْ بِهَدْيَةٍ؟ فَيَشْتَرِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا وَصَّاهُ أَهْلُهُ مِنَ الْهَدَايَا الْمَكِّيَّةِ وَالْيَمَنِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ اشْتَرَى لَهُمْ مِنْهَا الْهَدَايَا الْمَدَنِيَّةَ، فَإِذَا قَفَلُوا بَعَثَ مِنْ أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ إِلَى بُيُوتِهِمْ فَأَصْلَحَتْ وَبَيَّضَتْ أَبْوَابُهَا وَرَمَمَ شَعَثُهَا، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ عَمِلَ وَلِيْمَةً بَعْدَ قُدُومِهِمْ وَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا وَكَسَاهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِذَلِكَ الصُّنْدُوقِ فَفَتَحَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ تِلْكَ الصُّرَرِ.

(١) الغزالي: البداية والنهاية ط هجر (١٣ / ٦١١).



ثُمَّ يُقَسِّمُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ نَفَقَتَهُ الَّتِي عَلَيْهَا اسْمُهُ، فَيَأْخُذُونَهَا وَيَنْصَرِفُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَهُمْ شَاكِرُونَ نَاشِرُونَ لِقَاءَ الثَّنَاءِ الْجَمِيلِ. وَكَانَتْ سَفَرَتُهُ تَحْمَلُ عَلَى بَعِيرٍ وَحَدَّهَا، وَفِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَأْكُولِ مِنَ اللَّحْمِ وَالِدَّجَاجِ وَالْحَلْوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ، يُطْعِمُهُ وَهُوَ صَائِمٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ.

وَسَأَلَهُ مَرَّةً سَائِلٌ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ فِي غَدَائِهِمُ الشُّوَاءَ وَالْفَالَوُذَجَ، وَقَدْ كَانَ يَكْفِيهِ قِطْعَةٌ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْكُلُ إِلَّا الْبَقْلَ وَالْخُبْزَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ يَأْكُلُ الشُّوَاءَ وَالْفَالَوُذَجَ فَلَا بُدَّ مِنْ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، يَا غُلَامُ: رُدَّهِ وَأَعْطِهِ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ<sup>(١)</sup>.



(١) الغزالي: البداية والنهاية ط هجر (١٣ / ٦١١).

## ٥. ومن يتق الله يجعل له مخرجا

كان المبارك بن واضح -والد الإمام عبدالله بن المبارك-، يعمل أجيرا في بستان، فجاء صاحب البستان يوما، وقال له: أريد رمانا حلوا، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رمانا، فكسره فوجده حامضا، فغضب عليه، وقال: أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات حلوا، فمضى، وقطع من شجرة أخرى، فلما كسرها وجده أيضا حامضا، فاشتد غضبه عليه، وفعل ذلك مرة ثالثة فذاقه فوجده أيضا حامضا!! فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟، فقال: لا، فقال: وكيف ذلك؟، فقال: لأنني ما أكلت منه شيئا حتى أعرفه، فقال: ولم لم تأكل؟، قال: لأنك ما أذنت لي بالأكل منه، فعجب من ذلك صاحب البستان، وسأل عن ذلك فوجده حقا، فعظم المبارك في عينيه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت خطبت كثيرا، فقال له: يا مبارك، من ترى تزوج هذه البنت؟

فقال: أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين، فأعجبه عقله، وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: ما أرى لهذه البنت زوجا غير مبارك، فتزوجها، فجاءت بعبدالله بن المبارك، فيا سبحان الله!! عفا عن الرمان فسيق إليه البستان وصاحبه!! فالتقوى من أعظم مفاتيح أبواب الرزق<sup>(١)</sup>.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان (٣/ ٣٢)، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (٣/ ٣٦٢).



## ٦. دوام الحال من الحال

من الغني ومن الفقير؟ حكي أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه، فخرج إليه وانتهره وطرده، ودارت الأيام وافتقر هذا الرجل، وزالت نعمته، حتى إنه طلق زوجته، وتزوجت من بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها، في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة.

فخرجت بها إليه، فإذا به زوجها الأول، فأعطته الدجاجة، ورجعت وهي تبكي، إلى زوجها، فسألها عن بكائها؟! فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها، مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول وطرده، فقال لها زوجها: ومم تعجبين؟ وأنا والله السائل الأول!!





## ٧. قصة ٢١ ألف أسد

في أحد الأيام اجتمعت أوروبا في جيش بلغ عدده ٦٠٠ ألف مقاتل، ومعهم ألف منجنيق، وكل منجنيق يجره مائة ثور، لهدم الكعبة، وإبادة المشرق الإسلامي، وكان الجيش يضم البابا ومعه ٣٥ ألف بطريك، وما لا يُحصى عدده من القوات والسلاح والعدة والعتاد، وأعلنوا الحرب المقدسة، وتوجهوا لديار المسلمين من أجل إفنائهم وإبادتهم، كانت الخلافة العباسية في أسوأ أيامها، من فقر وضعف ومهانة.

وكانت الخلافة لا تضم سوى ٣٠٠٠ جندي، يخرجون في موكب الخليفة الذي لا اسم له ولا صفة سوى الدعاء له في صلاة الجمعة، كانت هناك إمارة صغيرة اسمها دولة (السلاجقة)، كانوا يقفون كحرس حدود على مشارف الخلافة، يصدون غارات البيزنطيين تارة، وينهزمون تارة، وكان قائد تلك الإمارة شاب صغير اسمه (ألب أرسلان)، وبالعبارة يعني: (الأسد الشجاع).

كان هذا البطل عائداً من خراسان، من حرب بجيش قوامه ٢١ ألف رجل، ما بين مصاب وفاقدٍ لسلاحه، وسمع بمجيء الجيش الصليبي، فأسرع بالعودة وحاول أن يقنع (أرمانوس) الإمبراطور البيزنطي بالرجوع، عبر التنازل عن بعض الأراضي لإمبراطوريته تارة، وبجزية يدفعها له تارة، ويغريه تارة بغنائم وأموال، ولكن إمبراطور الروم يرفض ويخبره أن مجيئي تلك الجيوش الزاحفة وتكلفتها لا تتسع لها أموال المسلمين كلها.



وأن إبادة المسلمين وهدم مقدساتهم في فلسطين والحجاز هي الثمن الوحيد، أُسقط في يد البطل، وأرسل للخليفة يسأله العون والمدد، فلم يجبه، مُعللاً له سوء الحال، وقلة الجند، وحاول (ألب أرسلان) أن يستشير حماسة المسلمين، ويُرسِل الرسل للأقطار كلها، فلم يجبه سوى القليل، ذهب (أرسلان) إلى شيخه، أبو نصر البخاري، يسأله المشورة في هذا المصاب الجلل؟

فحثه الشيخ على الجهاد، والكفاح لدين الله، بما أُوتي من قوة، وهنا يخرج أرسلان لجيشه الصغير، ويُخيرهم: من أراد الجهاد فليبق، ومن أراد الانصراف فليقدم عذره لله وينصرف، يقف الشيخ وسط الجيش يقول لهم: هذا يوم من أيام الله، لا مكان فيه للفخر أو الغرور، وليس لدين الله وحرمة دم المسلمين ومقدساتهم في كل الدنيا سوى سواعدكم وإيمانكم، وملتفت الشيخ إلى الأسد القائد الشجاع.

ويقول له: اجعل المعركة يوم الجمعة حتى يجتمع المسلمون لنا، والخطباء بالدعاء في الصلاة، وبالفعل استجاب (أرسلان) لهذه النصيحة التي تشرح بأقل العبارات أسباب الانتصار المادية والمعنوية، فالمجاهدون يحتاجون للدعاء، مثلما يحتاجون إلى السيف والرمح، وفي يوم الجمعة ٧ ذي القعدة ٤٦٣ هجرية الموافق ٢٦ أغسطس ١٠٧١م، قام (ألب أرسلان)، وصلى بالناس وبكى خشوعاً وتأثراً، ودعا الله **تعالى** طويلاً، ومرغ وجهه في التراب تذلاً بين يدي الله، واستغاث به.

وعقد ذنب فرسه بيديه، ثم قال للجنود: من أراد منكم أن يرجع فليرجع، فإنه لا سلطان ها هنا إلا الله، ثم امتطى جواده، وناذى بأعلى صوته في أرض المعركة: إن هزمتُ فإنني لا أرجع أبداً، فإن ساحة الحرب تغدو قبري، وبهذا المشهد استطاع (ألب أرسلان) أن يحول ٢١ ألف جندي، إلى ٢١ ألف أسد في مكان اسمه (ملاذكرد) جنوب شرق تركيا، قسّم (أرسلاّن) قواته.

وعزل ورص الرّماة بين جبلين، وتقدّم بقواته ليستقبل طلائع الرومان البيزنطيين، بينما تأخر بقية الجيش الأوروبي، انقضّ الرومان بقوات بلغت ستين ألف مقاتل، فتقهقر (أرسلاّن)، وانسحب إلى الممر بين جبلين وخرج منه، وانتشر خلفه، وقسّم قواته إلى فرقة تصدّ المتقدمين، وفرقة تتقدم وتلتف من جانب الجبل، وتغلق الممر من الأمام، وبهذا يغلق الممر تماماً، ويحاصرهم في كمين من أحكم الكمائن في تاريخ الحروب.

دخلت القوات البيزنطية، وانتظر حتى امتلأ بهم الممر، وأشار للرّماة، فانهالت عليهم السهام كالمطر، إن الرماة كانوا رماة استثنائيين وفوق العادة، فقد أبادوا ستين ألفاً من المحاربين في ظرف ساعتين، لدرجة أن فرقتين حاولوا الصعود على جانبي الممر لإجلائهم ولكن السهام ثبتتهم، واخترقت أجسادهم بالممر فغطته بجثثهم، ومن حاول الخروج من فتحتي الممر كان السّلاجقة في انتظارهم يذبحونهم أحياء، علم الأورييون بالهزيمة.



فتقدمت قوات أرمينية وجورجية وروسية، فاستقبلتهم فرقة المقدمة فأبادتهم، فاشتد الخلاف بين قادة الجيش الأوروبي، وتبادلوا الاتهامات وحدث الخلل، ورجعوا لبلادهم وانسحبوا مُنهزمين، وتركوا بقية البيزنطيين فانقضَّ عليهم (أرسلان)، فقضى عليهم وأبادهم عن بكرة أبيهم، ووقع الامبراطور البيزنطي في الأسر، وكان يومًا من أيام الله.

هل كان أحد يتخيل ما حدث؟ هل بالعقل والمنطق والحسابات الأرضية، من يتصور أن يصمد ٢١ ألف مقاتل، أمام أكثر من نصف مليون مُقاتل أوروبي مُتشبّع بالدم والحقن الأسود؟ إِنَّ نصر الله يا قوم، لا يأتي بالعدد والكم، إِنَّ النصر يُرافق الإيمان والإخلاص، إِنَّا لا نتصر بعددٍ ولا بعدة، بل نتصر بهذا الدين العظيم.



## ٨. مبادئ حماية الأوطان

يُحكى في التاريخ؛ عن مَلِكٍ أراد أن يغزو قريةً، أو مدينةً، فأرسل جيشاً، وأرسل الجيشُ العيونَ يلتمسون مداخل هذه المدينة، فرأوا عجوزاً وغلماً يحتطبان، فسأل العيونُ هذا العجوز عن مداخل المدينة؟ فقال لهم: لن أخبركم حتى تقتلوا هذا الغلام، فلا يعلم عن مقاتلي أحد!!  
فلما قُتِلَ الغلام؛ قال لهم العجوز: إنَّ هذا الغلام ولدي، وأشرتُ عليكم بقتله، حتى لا أُقتل أمامه، فيضعفُ فيتنازل عن وطنه!! فعاد العيونُ إلى الملك، فأخبروه الخبر، فقال مقالةً عجيبةً؛ قال: بلدةٌ يُضَحِّي فيها الآباءُ بالأبناء؛ لا سبيلَ لكم إليها!!





## ٩. عين زبيدة

عين زبيدة<sup>(١)</sup> هي عين عذبة الماء غزيرة وإحدى روائع أوقاف المسلمين، أمرت بإنشائها الأميرة زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسية الهاشمية، زوجة هارون الرشيد وغلب عليها لقبها زبيدة، وهي تتبع الهيئة العامة للأوقاف في السعودية الآن.

(١) تمثل عين زبيدة إرثاً حضارياً هندسياً في أرض مكة المكرمة، يبرز الاهتمام بسقاية حجاج بيت الله الحرام منذ القدم، فهي أقدم وأهم شبكة مائية ظلت تسقي الحجاج والمسافرين وأهالي مكة على مدى ١٢٠٠ عام، تتكون عين زبيدة من شبكة قنوات مائية، تنقل الماء من مساقط المطر في أعالي جبال الكرك شرق مكة باتجاه المشاعر المقدسة وبعض الأحياء في مكة، عبر مسارات طويلة تخترق الأودية والجبال، إذ يبلغ طولها ٣٠ كلم، ويصل عمقها في بعض الأماكن إلى ٤٠ م وعلى امتدادها توجد العديد من الخزانات، وهي غرف التفتيش، ويبلغ عددها ١٣٢ خرزة، تُجمع المياه في خزانات تحت الأرض تسمى بازانات، وخصصت قنوات فرعية لجمع مياه السيول في بعض المسارات، لتكون رافداً يزيد من كمية المياه المنقولة من القناة الرئيسية، أنشئت العين بأمر من زبيدة، زوجة الحاكم هارون الرشيد في عام ١٩٤ هـ (٨٠٩م - ٨١٠م)، لتكون وقفاً يسقي المشاعر المقدسة وما جاورها من قرى ومناطق لمئات السنين، كانت مياه الوقف في زمن مضى تتدفق منه بغزارة، حتى أصبحت تسقي جميع المزارع والحقول الواقعة قرب مسارها، وهذا ما جعلها مقصداً سياحياً وريفاً لأهالي مكة المكرمة وزوارها. يمكن للزوار المسلمين رؤية قنوات عين زبيدة في مواقع متفرقة في أنحاء مكة المكرمة، سواء من منبعها في جبال الكرك، أو مساراتها في مشعر عرفة، أو السفوح الجنوبية والغربية للجبال الواقعة بين عرفات ومزدلفة، وحي العزيزية.



وعين زبيدة، قناة مائية قامت بإنشائها زبيدة زوجة هارون الرشيد، لسقيا سكان مكة والحجاج في المشاعر المقدسة، بعد ما رأت ما يلحق بالحجاج من مشقة في الحصول على المياه؛ حيث أجرت قناة تجلب الماء من عين تقع في أسفل جبل كرا بأعلى وادي النعمان، حتى تصل مياهها إلى أسفل العزيزية مما يلي مكة، وجعلت لهذه العين بركاً وأحواضاً في المشاعر المقدسة.

اعتمد سكان مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام على ما تجود به الآبار لتوفير احتياجاتهم من الماء، ثم تطورت أساليب توفير المياه، عندما عمل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على توفير المياه لمكة لتلبية الطلب المتزايد عليها نتيجة تزايد أعداد الحجاج بالإفادة من مياه العيون الواقعة في حرمة والتي كانت تغذي بعض المزارع في ذلك الوقت، فأجراها لمصلحة عموم المسلمين سنة ٦٠هـ.

ويبدو أنها لم تستمر في عطائها، حيث واجه السكان بعد ذلك صعاباً كثيرة بسبب قلة المياه، مما دفع الوليد بن عبد الملك تكليف عامله على مكة بحفر بئر فيها سنة ٨٨هـ، ثم أمر سليمان بن عبد الملك بإجراء عين الثقبه وإيصالها إلى داخل المسجد الحرام بجوار زمزم سنة ٩٣هـ. في العصر العباسي لاحظ هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) انقطاع عيون معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه التي أجراها بمكة، فأمر بإحياء بعضها وصرفها في قناة عين يُقال لها:



الرشاء، ثم أوصل مياه هذه العيون إلى بركة تنسب إليه بالمعلاة، ثم سير منها الماء إلى بركة عند المسجد الحرام، لكن يبدو أن ما قام به هارون الرشيد لم يؤد هدفه، واستمرت مشكلة نقص المياه بمكة قائمة تؤرق سكانها وحجاج بيت الله الحرام. ولما بلغ السيدة زبيدة بنت جعفر معاناة سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، أمرت ببناء بركة بمكة وجلبت إليها مياه عين من داخل الحرم إلا أن مياهها كانت قليلة.

ولم تفي باحتياجات السكان، حينئذ أمرت المهندسين بإجراء عيون الحل إلى مكة على الرغم من أن الناس في ذلك الوقت قالوا لها أن مياه الحل لا تدخل الحرم، لأنها تمر بمرتفعات وجبال تمنعها، إلا أنها أصرت على عملها، وقدمت الكثير من الأموال لتحقيق هدفها، وقد أجرت زبيدة المياه من مصدرين هما: عين حنين وعين عرفة وذلك سنة ١٩٤هـ، فلا بد لكل زائر لمكة المكرمة الصّاعد إلى الطائف أو النازل منها.

من أن يشاهد على سفوح الجبال بقايا بناء قناة «زبيدة» الأسطورية التي نفّذتها السيدة زبيدة بعد حجها عام ١٨٦هـ، فقد أدركت زبيدة في أثناء حجّها مدى الصعوبات التي تواجه الحجاج خلال طريقهم إلى مكة من نقص المياه، وما يعانونه من جرّاء حملهم لقرب الماء من تعب وإرهاق، وكان الكثير منهم يموتون جرّاء ذلك، وبسبب ذلك، قرّرت زبيدة وأمرت بحفر قنوات مائية تتصل بمساقط المطر، فاشترت جميع الأراضي في الوادي، وأبطلت المزارع والنّخيل، وأمرت بأن تُشقّ للمياه قناة في الجبال.

وفي أثناء مرور القناة بالجبال، جعلت لها فتحات لأقنية فرعية أقامتها في المواضع التي تكون متوقعة لاجتماع مياه السيول؛ لتكون هذه المياه روافد تزيد في حجم المياه المجرورة إلى مكة المكرمة عبر القناة الرئيسة، ومن هذه الأقنية الفرعية التي خصصتها للمياه الإضافية السيلية في الطريق: «عين مشاش» و«عين ميمون» و«عين الزعفران» و«عين البرود» و«عين الطارقي» و«عين تقبة» و«الجربيات».

وكل مياه هذه الأقنية الفرعية تصب في القناة الرئيسة، وبعضها يزيد سنوياً، وبعضها ينقص بحسب الأمطار الواقعة على نواحيها من وادي نعمان إلى عرفة، ثم إن السيدة زبيدة أمرت بجر «عين وادي نعمان إلى عرفة»، وهي مياه تنبع من ذيل جبل كرا بأرض الطائف أيضاً، وأمرت بجر هذه المياه في قناة إلى موضع يُقال له «الأوَجْر» في وادي نعمان، وفيه إلى أرض عرفة.

ثم إنها أمرت أن تُدار القناة على جبل الرحمة محل الموقف الشريف، وأن تجعل منها فروعاً إلى البرك التي في أرض عرفة ليشرب منها الحجاج يوم عرفة، وهيات الأماكن الخاصة لذلك على شكل حنفيات حجرية جميلة؛ لكي يشرب الحجاج منها بكل يسر وسهولة، كما بُني في هذه القنوات الملتفة بجبل الرحمة مجارٍ لتجميع مياه الوضوء، وصرفها إلى المزارع المجاورة التي كانت موجودة في السابق، ثم أمرت أن تمتد القناة من أرض عرفة إلى خلف الجبل.



إلى منطقة يسميها أهل مكة، «المظلمة»، وتخرق القنوات خرزات، أو ما يُسمى حالياً بغرف تفتيش بعضها ظاهر على سطح الأرض، ويُسمى بالخرزات الظاهرة، وأخرى مدفونة حُدد مكانها دون أن تظهر على سطح الأرض، والجدير بالذكر فإن القناة تمر بمجرى أحد السيول، لذا فقد بُني سدٌ لحجز تلك السيول، والتحكم في تدفقها لسقي المزارع الواقعة في أسفله.

ولا تزال أجزاء من هذا السد باقية حتى الآن ويمكن مشاهدته)، ومن ثم تصل إلى «المزدلفة» إلى جبل خلف «منى»، ثم تصب في بئر عظيمة مرصوفة بأحجار كبيرة جداً تُسمى «بئر زبيدة». ثم يمتد هذا المجرى إلى مكة المكرمة مروراً بمنطقة العزيزية، ثم إلى منطقة الششة، ثم تمر بالمعابدة، وتستمر هذه القنوات متجهة نحو مكة المكرمة، لكنها تعود لتأخذ مسارها مدفونة على أعماق قريبة من سطح الأرض.

حتى تصب في بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جداً تُسمى أيضاً «بئر زبيدة»، في منطقة تُسمى اليوم بمحس الجن، إليها ينتهي امتداد هذه القناة العظيمة (قناة عين زبيدة)، وقد أنفقت زبيدة الكثير من أموالها وجواهرها لتوفر للحجاج المياه العذبة والراحة وتحميهم من كارثة الموت. وبعد أن أمرت خازن أموالها بتكليف أمهر المهندسين والعمال لإنشاء هذه العين؛ أسر لها خازن أموالها بعظم التكاليف التي سوف يكلفها هذا المشروع، فقالت له:

**اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً**، وقد بلغ طول هذه العين عشرة أميال تقريباً، أو ما يُعادل ستة عشر كيلو متراً. وقيل إنه بلغ مجموع ما أنفقته السيدة زبيدة على هذا المشروع ١,٧٠٠,٠٠٠ مثقال من الذهب. أي ما يساوي ٥,٩٥٠ كيلو غراماً. ولَمَّا تَمَّ عملها اجتمع العمال لديها، وأخرجوا دفاترهم ليؤدوا حساب ما صرفوه، وليبرئوا ذممهم من أمانة ما تسلموه من خزائن الأموال.

وكانت السيدة «زبيدة» في قصرٍ مطلٍّ على دجلة، فأخذت الدفاتر ورمتها في النهر، قائلة: **تركنا الحساب ليوم الحساب؛ فمن بقي عنده شيءٌ من المال فهو له، ومن بقي له شيءٌ عندنا أعطيناه، وألبستهم الخلع والتشريف**، وقد وصف الياضي (عين زبيدة) في القرن ٨ هـ فقال: **إن آثارها باقيةٌ ومشملةٌ على عمارةٍ عظيمةٍ عجيبةٍ مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب إلى منى من مكة.**

ذات بنيانٍ محكمٍ في الجبال، تقصر العبارة عن وصف حسنه، وينزل الماء منه إلى موضع تحت الأرض عميق ذي درج كثيرة جداً، لا يوصل إلى قراره إلا بهبوط كالبر، ولظلمته يفرع بعض الناس إذا نزل فيه وحده نهاراً فضلاً عن الليل، وبفعل العوامل الطبيعية فقد تعرضت عين زبيدة للانقطاع لقلة الأمطار، وطراً في بعض الأحوال على قنواتها تخريب من أثر السيول، وتوالي الأزمات، وكان الخلفاء والسلاطين الذين تعاقبوا على الحكم في الأقطار الإسلامية.



إذا بلغهم ذلك تحركت هممهم لإصلاح تلك العين التي تتمتع بتلك  
الهندسة الزبيدية العباسية.





## ١٠. آثار أكل الحرام

تَلَجَجَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْجَوَيْنِيَّ فِي مَجْلِسِ الْمَنَازِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا إِمَامَ مَا هَذَا الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ مِنْكَ؟ فَكَانَتْ قِصَّتُهُ كَالْتَالِي: كَانَ أَبُوهُ فِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ نَسَاحًا لِلْكَتَبِ بِأَجْرٍ مَعْلُومٍ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ وَالصَّالِحِ، وَكَانَ يَتَطَّلَعُ إِلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ صِلْبِهِ عِلْمَاءٌ صَادِقُونَ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ قَدْرٌ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ الْخَالِي مِنْ أَيِّ شَبْهَةٍ، تَزَوَّجَ جَارِيَةً مَوْصُوفَةً وَمَشْهُورَةً بِالْخَيْرِ وَالِدَيْنِ وَالصَّالِحِ.

وَحَرَصَ أَشَدَّ مَا يَكُونُ الْحَرَصُ عَلَى أَلَّا يُطْعَمَهَا إِلَّا الْحَلَالَ الْخَالِصَ، وَحَمَلَتْ مِنْهُ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدًا سَمَّاهُ عَبْدَ الْمَلِكِ، وَحَرَصَ عَلَى أَلَّا يُطْعَمَهُ هُوَ أَيْضًا إِلَّا مِنَ الْحَلَالِ الْخَالِصِ، فَأَمَرَ زَوْجَتَهُ أَنْ تَحْفَظَهُ مِنَ النِّسَاءِ حَتَّى لَا يُرْضِعَنَّهُ، وَشَدَّدَ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ، خَشْيَةً أَنْ تُرْضِعَهُ امْرَأَةً لَا تَتَحَرَّى الْحَلَالَ، أَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهَا زَوْجَهَا فَيَدْخُلَ جَوْفَهُ الْحَرَامَ!! فَكَانَتِ الزَّوْجَةُ حَرِيصَةً عَلَى وَلِيدِهَا، إِلَى أَنْ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ!!

وَلَنَدَعَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ الْمَجَالَ لِيَتَحَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ فَيَقُولَ: إِنَّ أُمِّي اشْتَغَلَتْ فِي طَعَامِ تَطْبَخُهُ لِأَبِي وَأَنَا رَضِيعٌ؛ فَبَكَيْتُ، وَكَانَتْ عِنْدَنَا جَارِيَةٌ مَرْضُوعَةٌ لَجِيرَانِنَا فَأَرْضَعْتَنِي مَصَّةً أَوْ مَصَّتَيْنِ، وَدَخَلَ وَالِدِي فَأَنْكَرَ ذَلِكَ!!، وَقَالَ: هَذِهِ الْجَارِيَةُ لَيْسَتْ لَنَا، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي لَبْنِهَا، وَأَصْحَابُهَا لَمْ يَأْذَنُوا فِي ذَلِكَ؟! وَقَلْبِنِي وَفَوَّعَنِي (أَخْرَجَ مَا فِي بَطْنِهِ)، حَتَّى لَمْ يَدَعْ فِي بَاطِنِي شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَهُ!!



وقال: يسهل علي أن يموت، ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير لبن أمه!!  
وعند ابن كثير: فَأَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَنَكَسَهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ،  
وَوَضَعَ أَصْبَعَهُ فِي حَلْقِهِ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَقَاءَ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَطْنِهِ مِنْ  
لَبَنِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ!! فانظر -رحمك الله- إلى حرص هذا الوالد على إطعام  
ولده من الحلال، وزواجه قبل ذلك بالحلال، ثم انظر إلى غضبه الشديد،  
وإنكاره على تلك الجارية فعلتها.

واعتباره تصرفها بإرضاعها ولده حراماً لأن أهلها لم يأذنوا لها، ثم انظر  
إلى فعله بعد ذلك، حيث قلب الطفل وفوَّعه حتى أخرج ذلك من جوفه،  
وانظر بعد ذلك إلى قوله: يسهل علي أن يموت ولا يفسد طبعه، بشرب غير  
لبن أمه<sup>(١)</sup>.



(١) انظر القصة في: ابن خلكان: وفيات الأعيان (٣/١٦٩)، السبكي: طبقات  
الشافعية الكبرى (٥/١٦٨)، ابن كثير: البداية والنهاية ط هجر (١٦/٩٦)،  
العجلوني: كشف الخفاء (١/٥١٩).

## ١١. فضل أداء الأمانة

قصةٌ حدثت مع الإمام ابن جرير الطبري صاحب (تفسير ابن جرير)، ومع أبي غياث المكي وزوجته لبابة، وهي من أروع القصص، قال ابن جرير الطبري رحمته الله: كنت في مكة في موسم الحج، فرأيت رجلاً من خراسان يُنادي ويقول: يا معشر الحجاج، يا أهل مكة من الحاضر والبادي، فقدت كيساً فيه ألف دينار، فمن رده إليّ جزاه الله خيراً وأعتقه من النار، وله الأجر والثواب يوم الحساب.

فقام إليه شيخ كبير من أهل مكة فقال له: يا خراساني؛ بلدنا حالتها شديدة، وأيام الحج معدودة، ومواسمه محدودة، وأبواب الكسب مسدودة، فلعل هذا المال يقع في يد مؤمن فقير وشيخ كبير، يطمع في عهد عليك، لو ردّ المال إليك، تمنحه شيئاً يسيراً، ومالاً حلالاً؟! قال الخراساني: فما مقدار حلوانه؟ كم يريد؟ قال الشيخ الكبير: يريد العشر، مائة دينار، عشر الألف!

فلم يرض الخراساني وقال: لا أفعل ولكنني أفوض أمره إلى الله، وأشكوه إليه يوم نلقاه، وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال ابن جرير الطبري رحمته الله: فوقع في نفسي أن الشيخ الكبير رجل فقير، وقد وجد كيس الدنانير ويطمع في جزء يسير، فتبعته حتى عاد إلى منزله، فكان كما ظننت، سمعته يُنادي على امرأته ويقول: يا لبابة. فقالت له: لبيك أبا غياث. قال: وجدت صاحب الدنانير يُنادي عليه، ولا يريد أن يجعل لواجده شيئاً!



فقلتُ له: أعطنا منه مائة دينار، فأبى وفوض أمره إلى الله، ماذا أفعل يا لبابة؟ لا بد لي من رده، إنني أخافُ ربي، أخافُ أن يُضاعفَ ذنبي. فقالت له زوجته: يا رجل نحن نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي، وأنت تأسعنا، لا شاة لنا ولا مرعى، خذ المال كله، أشبعنا منه فإننا جوعى، واكسنا به فأنت بحالنا أوعى، ولعلَّ الله عَلَّكَ يُغنيك بعد ذلك، فتعطيه المال بعد إطعامك لعيالك؟!

أو يقضي الله دينك يوم يكون الملك للمالك. فقال لها يا لبابة: أأكل حراماً بعد ستِ وثمانين عاماً بلغها عمري، وأحرق أحشائي بالنار بعد أن صبرتُ على فقري، وأستوجب غضب الجبار، وأنا قريبٌ من قبري، لا والله لا أفعل. قال ابن جرير الطبري رحمهُ الله: فانصرفتُ وأنا في عجبٍ من أمره هو وزوجته، فلمَّا أصبحنا في ساعةٍ من ساعات من النهار، سمعتُ صاحب الدنانير ينادي، يقول:

يا أهل مكة، يا معاشر الحجاج، يا وفد الله من الحاضر والبادي، من وجد كيساً فيه ألف دينار، فليرده إليّ وله الأجر والثواب عند الله. فقام إليه الشيخ الكبير، وقال: يا خراساني قد قلتُ لك بالأمس ونصحتك، وبلدنا والله قليلة الزرع والضرع، فجُدَّ على من وجد المال بشيءٍ حتى لا يُخالف الشرع، وقد قلتُ لك: أن تدفع لمن وجده مائة دينار فأبيت، فإن وقع مالك في يد رجل يخاف الله عَلَّكَ، فهلاً أعطيتهم عشرة دنانير فقط بدلاً من مائة، يكون لهم فيها ستر وصيانة، وكفاف وأمانة؟!

فقال له الخراساني: لا أفعل، وأحتسب مالي عند الله، وأشكوه إليه يوم نلقاه، وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال ابن جرير الطبري رحمته الله: ثم افترق الناس وذهبوا، فلما أصبحنا في ساعة من ساعات من النهار، سمعت صاحب الدنانير يُنادي ذلك النداء بعينه ويقول: يا معاشر الحجاج، يا وفد الله من الحاضر والبادي، من وجد كيساً فيه ألف دينار فردّه عليّ له الأجر والثواب عند الله؟

فقام إليه الشيخ الكبير فقال له: يا خراساني، قلت لك أول أمس امنح من وجده مائة دينار فأبيت، ثم عشرة فأبيت، فهلاًّ منحت من وجده ديناراً واحداً، يشتري بنصفه إربة يطلبها، وبالنصف الآخر شاة يحلبها، فيسقي الناس ويكتسب، ويطعم أولاده ويحتسب. قال الخراساني: لا أفعل ولكن أحيله على الله وأشكوه لربه يوم نلقاه، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فجذبه الشيخ الكبير، وقال له:

تعال يا هذا وخذ دنانيرك ودعني أنام الليل، فلم يهناً لي بال منذ أن وجدت هذا المال!! يقول ابن جرير رحمته الله: فذهب مع صاحب الدنانير، وتبعتهما، حتى دخل الشيخ منزله، فنبش الأرض وأخرج الدنانير، وقال: خذ مالك، وأسأل الله أن يعفو عني، ويرزقني من فضله. فأخذها الخراساني وأراد الخروج، فلما بلغ باب الدار، قال: يا شيخ مات أبي رحمه الله وترك لي ثلاثة آلاف دينار، وقال لي: أخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك، فربطتها في هذا الكيس حتى أنفقه على من يستحق!



والله ما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى ههنا رجلاً أولى بها منك، فخذ به بارك الله لك فيه، وجزاك خيراً على أمانتك، وصبرك على فقرك، ثم ذهب وترك المال. فقام الشيخ الكبير يبكي ويدعو الله ويقول: رحم الله صاحب المال في قبره، وبارك الله في ولده. قال ابن جرير رحم الله: فوليت خلف الخراساني، فلحقني أبو غياث وردني، فقال لي اجلس، فقد رأيتك تتبعني في أول يوم، وعرفت خبرنا بالأمس واليوم.

وقال وأنا سمعت - وذكر هذا الحديث -: عَنْ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ الْجُهَنِيِّ رحم الله قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ عَنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>. وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر. ثم قال: يا لبابة، يا فلانة، يا فلانة، وصاح بيناته والأختين وزوجته وأمه، وقعد وأقعدني، فصرنا عشرة!

فحل الكيس وقال: أبسطوا حجوركم فبسطت حجري، وما كان لهن قميص له حجر يسطونه، فمدوا أيديهم، وأقبل يعد ديناراً ديناراً، حتى إذا بلغ العاشر، قال: ولك دينار، حتى فرغ من الكيس، وكان فيه ألف دينار، فأعطاني مائة دينار. يقول ابن جرير الطبري رحم الله: فدخل قلبي من سرور غناهم أشد من فرحي بالمائة دينار.

(١) (حم) ١٧٩٦٥، (حب) ٣٤٠٤، (ك) ٢٣٦٣، (يع) ٩٢٥، انظر صحيح الجامع: ٥٩٢١، والصحيحة: ١٠٠٥، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

فلما أردت الخروج؛ قال لي: يا فتى إنك لمبارك، وما رأيت هذا المال قط ولا أملتته، وإنني لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به، واعلم أنني كنت أقوم فأصلي الفجر في هذا القميص البالي، ثم أخلعه حتى تُصلي بناقي واحدة واحدة، ثم أخرج للعمل إلى ما بين الظهر والعصر، ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله ﷻ علي من تمر وكسيرات خبز، ثم أخلع ثيابي لبناتي فيصليان فيه الظهر والعصر، وهكذا في المغرب والعشاء الآخرة.

وما كنا نتصور أن نرى هذه الدنانير، فنفعهن الله بما أخذن، ونفعني وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال في قبره، وأضعف الثواب لولده، وشكر الله له. قال ابن جرير رحمته الله: فودعته، وأخذت مائة دينار، وكتبت العلم بها ستين، أتقوت بها، وأشتري منها الورق، وأسافر وأعطي الأجرة، وبعد ستة عشر عامًا ذهبت إلى مكة، وسألت عن الشيخ، فقل إنه مات بعد ذلك بشهور، وماتت زوجته وأمها والأختان، ولم يبق إلا البنات.

فسألت عنهن فوجدتهن قد تزوجن بملوك وأمراء، وذلك لما انتشر خبر صلاح والدهن في الآفاق، فكنت أنزل على أزواجهن، فيأنسون بي ويكرموني حتى توفاهن الله، فبارك الله لهم فيما صاروا إليه. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١). (٢).



(١) [الطلاق: ٢].

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٥/١٠٨).



## ١٢. إنما رحلت لأرى مالكا لا لأرى الفيل

الإمام مالك رحمته الله لما كان يقرأ في المسجد، يروي أحاديث النبي ﷺ، وكان عنده يحيى بن يحيى الليثي -راوي الموطأ عنه-، والطلاب حول الإمام مالك. فصاح صائح: جاء للمدينة فيل عظيم! لم يكن أهل المدينة رأوا فيلاً؛ لأن الفيل ليس موطنه هذه البلاد، فهرع الطلبة كلهم ليروا الفيل، وتركوا مالكا!! إلا يحيى بن يحيى الليثي فقط، فقال له مالك: لم؟ هل رأيت الفيل قبل ذلك؟ - لأنه لا يكون بالأندلس -.

قال: إنما رحلت لأرى مالكا لا لأرى الفيل، فأعجب به مالك وسمّاه؛ عاقل أهل الأندلس، وبهذا أثابه الله جل وعلا بأن الرواية التي تروى الآن في شرق الأرض وغربها المعتمدة لموطأ الإمام مالك هي رواية يحيى بن يحيى الليثي، مع أنه من صغار طلبته، هناك روايات أناس أكبر منه لم يكتب لها القبول، ومسلم في الصحيح يروي من طريق يحيى بن يحيى الليثي <sup>(١)</sup>.

لو تأملنا هذه القصة، لوجدنا أن واحداً فقط من الحضور هو من علم لماذا أتى؟ وما هو هدفه؟ لذا لم يتشتت، ولم يبدد طاقاته يمنية ويسرة، أما الآخرون فخرجوا يتفرجون، فانظر لعظم الفرق بينهم، فكانت رواية الإمام يحيى بن يحيى الليثي عن مالك هي المعتمد للموطأ. أمّا غيره من الطلبة المتفرجين فلم يذكرهم لنا التاريخ!!

(١) الشيرازي: طبقات الفقهاء (ص: ١٥٢-١٥٣)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/٥٢١).



وفي زماننا هذا يتكرر الفيل، ولكن بصور مختلفة، وطرائق شتى، وخصوصاً في رمضان؛ فالناس في رمضان صنفان: صنف قد حدد هدفه، فهو يعلم ماذا يريد من رمضان؟ وما هي الثمرة التي يرجو تحصيلها؟ وصنف آخر غافل لها مفرط تستهويه أنواع الفيلة المختلفة، فالقنوات الفضائية والمسلسلات والأفلام والأغاني وأنواع المحرمات فيلة هذا الزمان، فاحذر الفيلة وبريقها، فإنها ستسلب منك أفضل أوقات العام.





### ١٣. استجابة الدعاء للميت

يقول ابن الجوزي رحمه الله: يوماً من الأيام كنت نائماً في المسجد، وأنا نائم جاءت جنازة فقامت من نومي، وقلت: سأصلي على الميت صلاة الجنازة، فصليت عليه صلاة الجنازة، ثم قلت: سأدفن معهم الميت، وأنا لا أعلم من هو الميت، ولا رأيت وجهه، فيقول ابن الجوزي: فذهب كل الناس، فتعجبت وأنا جالس عند هذا القبر، ثم قلت: يا رب، يا رب، هذا ضيفٌ جاء عندك، وأنا لا أعلمه!

يا رب هذا الضيف لو جاء عندي وأنا لا أعرفه لأكرمته، فكيف أنت، وأنت تعرفه، وأنت أكرم الأكرمين؟؟ يقول ابن الجوزي: ثم خرجت، ورجعت إلى المسجد، ورجعت للنوم وقد كنت مسافراً، فجاءني في المنام رجلٌ بحلة بيضاء، وقال لي: أنت الذي دعوت لي؟ فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الذي دعوت عند قبره، فوالله قد غفر الله لي بدعوتك.

وماتت زوجة المؤرخ المقرئ وهي شابة فترجم لها، وقال: وكنت أكثر الاستغفار لها، فأريتها في المنام، فقلت لها: يا أم محمد الذي أرسله إليك يصل - أي الاستغفار -؟ قالت: نعم، في كل يوم تصل هديتك إلي، ثم بكت وقالت: قد علمت أنني عاجزة عن مكافأتك! فقلت لها: لا عليك، عما قليل نلتقي.



## ١٤. أخطر قتال في التاريخ مع سيدنا علي بن أبي طالب

أخطر قتال في التاريخ مع (عمرو بن ود): دخل على المسلمين فقال: تزعمون أن موتاكم في الجنة وموتانا في النار؟ لقد اشتقت إلى النار، أما اشتاق أحد منكم إلى الجنة؟ ثم أنشد:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز؟  
ووقفت إذ وقف الشجاع بموقف البطل المناجز  
إني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز  
فرد عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز  
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز  
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز  
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزائز

فقال عمرو: استصغروك فأرسلوك؟! فرد علي: بل استحقروك فأرسلوني!! فقال عمرو: إن أباك كان صديقي، ولا أريد أن أفجعه في قبره. فرد علي: إن أباك لم يكن صديقي، وأنا أريد أن أفجعه بك في قبره. فقال عمرو: اذهب فأنا لا أريد أن أريق دمك. فرد علي: وأنت أريد أن أريق دمك. وأضاف علي: سمعت أنك إذا خيرت بين ثلاث اخترت واحدا؟! فقال عمرو: نعم، فهاتني الأولى: فقال له علي: الأولى أن ترجع. فقال عمرو: أنا لا أزحف من القتال!



أتفعل ما لم يستطع أن يفعله جيش بأكمله؟ أتريدني أن أعود؟! هاتني الثانية؟ قال له علي: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فقال عمرو: والله لو كان رأسي في قاع جهنم ما قتلتها!! أ طرح خيارك الأخير؟ فقد قبلت به قبل أن أعرفه. فقال له علي: أن تبارزني، أنا على الأرض، وأنت على فرسك. فاستشاط عمرو غيظاً، ونزل من على فرسه ونحره بسيفه، وشق فرسه نصفين!! فبدأ القتال، فضرب عمرو علي بن أبي طالب على كتفه، فقطع رداء رسول الله، ثم ضربه ضربة ثانية، على رأسه فانفجر الدم من رأسه، فارتفع الغبار، فلم يرى الناس من يضرب ومن يُضرب، حتى ارتفعت صرخة اهتزت منها أرجاء المدينة، هداً القتال، ونزل الغبار، وبان الأبطال، فإذا بعلي يقف على صدر عمرو، وهو يحمل رأس الشقي عمرو، على سن سيف رسول الله، فناداه النبي ﷺ، وقال له: كيف قتلته؟ فقال له: ذكرني الشيطان بصولاته وجولاته، فتذكرت عظمة الله، فاحتقرته في عيني فقتلته، ثم أشار على جثته فقال:

عَبَدَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ عَقْلِهِ

وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصُورِ أَبِي

لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ<sup>(١)</sup>.

(١) هذه الحادثة مشهورة عند أهل السير والتاريخ والتراجم، وقد نقلوها قاطبة في كتبهم ومصنفاتهم. البيهقي في السنن الكبرى (٤٣١/١٨)، وفي الخلافيات (٢٣٣/٥).

## ١٥. ذكاء الخليفة في رد المال المسروق

جلس الخليفة المنصور في إحدى قباب بغداد، فرأى رجلاً ملهوفاً يجول في الطرقات، فأرسل إليه من أتاه به، فلما سأله عن حاله؟ أخبره أنه خرج في تجارة فكسب مالاً، وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله، ثم ذكرت امرأته أن المال سُرق من بيتها، ولم ير نقباً بالدار ولا أثراً للصوص!! فقال المنصور: منذ كم تزوجتها؟ قال: منذ سنة. قال: أبكر تزوجتها أم ثيباً؟ قال: ثيباً. قال: أفلها ولدٌ من سواك؟

قال: لا. قال: فشابةٌ هي أم مُسنة؟ قال: بل شابة. فدعا المنصور بقارورة طيبٍ كان يُعمل له، حاد الرائحة، غريب النوع، فدفعها إلى الرجل، وقال له: تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب همك. فلما خرج الرجل من عند المنصور، قال المنصور لأربعة من ثقاته: ليقعد كل واحدٍ منكم على باب من أبواب المدينة الأربعة، فمن مر به أحد فشم منه هذا الطيب فليأتني به، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته، وقال لها:

وهبه لي أمير المؤمنين، فشمتته فأعجبها، فبعثت ببعضه إلى رجل كانت تحبه، وهو الذي دفعت إليه مال زوجها، وقالت له: تطيب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي. فتطيب منه الرجل، ثم إنه مرَّ مُجتازاً ببعض أبواب المدينة، فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه، فأخذه فأتى به المنصور، فقال له المنصور: من أين حصلت على هذا الطيب، فإن رائحته غريبةٌ مُعجبة؟ قال: اشتريته، قال: من أين اشتريته؟



فتلجج الرجل واختلط كلامه، فدعا المنصور صاحب شرطته، وقال له: خذ هذا الرجل إليك، فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء، وإن امتنع فاضربه ألف سوط، فخرج به صاحب الشرطة وجرده ودعا بالسياط ليضربه، فأذعن الرجل وردّ الدنانير! ودعا المنصور زوج المرأة، وقال له: لو رددتُ عليك الدنانير التي سُرقت منك، أتحكمني في امرأتك؟ قال: نعم، قال المنصور: فهذه دنانيرك، وامرأتك طالق منك، ثم أخبره خبرها.



## ١٦. تواضع سلمان الفارسي وهو أمير

دخل رجلٌ من أهل الشام من بني تيم إلى سوق المدائن، واشترى أشياء، ثم التمس حملاً ليحمل له أغراضه، فوجد رجلاً واقفاً بالسوق، فناداه، فقال: أحمل لي -رحمك الله-، فجاء الرجل فحمل له أغراضه وسار بجواره، فكلما مروا على ملاء من الناس نظروا إلى الحمال وقالوا: السلام عليك يا أبا عبد الله، فتعجب الرجل!! من هذا الحمال الذي يعرفه أهل المدائن كلهم ويحتفي به وجهاء الناس.

ويوقرونه ويحترمونه ويلقون عليه السلام بهذا الاحترام الشديد؟! فقال الرجل للحمال: من أنت يرحمك الله؟! قال الرجل: أنا عبدٌ من عباد الله، فمروا على جماعة فقالوا للحمال: السلام عليك يا أبا عبد الله، فأخذ الرجل بيد أحدهم وقال له: من هذا؟! فقال: هذا أبو عبد الله، سلمان الفارسي، صاحب رسول الله ﷺ، وأمير المدائن!! فشعر الرجل بالحرَج والحياء فقال: يرحمك الله، لم أعرفك، ادفع لي أغراضي لأحملها، فقال سلمان: لا والله حتى تصل إلى منزلك!!

وقد ورد أصل هذا النص في شعب الإيمان وهو: اشترى رجلٌ بيتاً بالمدائن فمَرَّ سلمانُ الفارسيُّ بالمدائن وهو أميرٌ، فحسبَ سلمانٌ علجاً، فقال: يا فلانُ تعال، فجاءَ سلمانُ، فقال: احمل، فحمَلَهُ فَمَضَى بِهِ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّاهُ النَّاسُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، نَحْمِلُ عَنْكَ، وَيَا أبا عَبْدِ اللَّهِ نَحْمِلُ عَنْكَ، أبا عَبْدِ اللَّهِ نَحْمِلُ عَنْكَ، فقال الرجلُ:



ثَكَلْتَنِي أُمِّي وَعَدِمْتَنِي، لَمْ أَجِدْ أَحَدًا أُسَخِّرُهُ إِلَّا الْأَمِيرَ، قَالَ: فَجَعَلَ  
يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقَ بِهِ  
حَتَّى بَلَغَ بِهِ مَنْزِلَهُ، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: لَا تُسَخِّرْ بَعْدِي أَحَدًا أَبَدًا<sup>(١)</sup>. قَالَ ابْنُ  
عِيْنَةَ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ اسْتَكْبَرَ.




---

(١) البيهقي: شعب الإيمان (١٠ / ٥٤٤).



## ١٧. شهادة الكلاب

هناك قرية امتاز أهلها بالكذب وشهادة الزور، في هذه القرية تزوج رجل بامرأة سرًا، وكان زواجًا شرعيًا أمام شيخ وبحضور شهود، وبعد فترة اختلف الزوجان، وطردها الزوج من المنزل وسلبها حقوقها، فذهبت للقاضي مشكية؟ وقالت: تزوجني زواجًا شرعيًا ويشهد بذلك فلان وفلان، طلب القاضي حضور الزوج والشاهدين، فأنكر الزوج والشهود معرفتهم بهذه المرأة، أو أنهم رأوها سابقًا، نظر القاضي للشاهدين جيدًا وللزوجة أيضًا، وسألها: هل عند زوجك كلاب؟ أجابت: نعم! قال: هل تقبلين بشهادة الكلاب وحكمهم؟ قالت: نعم. قال: خذوها، فإن نبحت الكلاب عليها فهي تكذب، وإن رَحَّبت بها فهي صاحبة الدار!! أرتبك الشاهدان وأصفرت وجوههم!! فقال القاضي: اجلدوهم فإنهم يكذبون، بسّ القرى التي كلابها أصدق من أهلها.





## ١٨. محارق الكتب

محارق الكتب، هي عمليات حرق الكتب التي تمت في تاريخ العرب، وكانت تُستخدم كأداة لتدمير الأفكار والمعارف التي لا تتوافق مع الرأي السائد في ذلك الوقت، ومن بين أشهر محارق الكتب في تاريخ العرب:

١. **محرقة بغداد:** وقعت في عام ١٢٥٨م، عندما اقتحم المغول بغداد وحرقوا المدينة، ومعها مكتبة (بيت الحكمة) التي كانت تضم آلاف الكتب والمخطوطات.

٢. **محرقة طنجة:** وقعت في عام ١٤٦٥م، عندما حرق الملك البرتغالي أفونسو الخامس مكتبة طنجة، التي كانت تضم نحو ٤٠٠٠ كتاب.

٣. **محرقة قسطنطينية:** وقعت في عام ١٢٠٤م، عندما احتل الصليبيون قسطنطينية، وحرقوا مكتبة الإمبراطورية البيزنطية.

٤. **محرقة الأندلس:** وقعت في عام ١٤٩٩م، عندما حرقت الحكومة الإسبانية المكتبة الكبيرة في غرناطة.

٥. **محرقة القاهرة:** وقعت في عام ١١٢١م، عندما حرق الفاطميون مكتبة الدار المصرية، التي كانت تضم نحو ١٠٠ ألف كتاب.

٦. **محرقة قرطبة:** وقعت في عام ٩٧٦م، عندما تم بناء أول محرقة للكتب في قرطبة، وذلك خلال حكم الخليفة الأموي الأول

عبد الرحمن الناصر، وتم بناء المحرقة في قصر الزهراء، وكانت تضم مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات التي تم جمعها من مكاتب المدارس والجامعات والمساجد.

٧. وفي العام ١٠١٠م، شهدت قرطبة حرقاً كبيراً للكتب في محرقة الخليفة الحكم بن هشام، حيث تم حرق أكثر من ٤٠٠ ألف كتاب ومخطوطة، وكان هذا الحرق يستهدف الكتب التي يُروج لها فكر الفلاسفة والمتصوفة، والتي يعتبرها الحكام غير مرغوبة، أو خطيرة على نظامهم السياسي أو الديني.

٨. وتعد محرقة الخليفة الحكم بن هشام أكبر حرق للكتب في التاريخ، وقد أدى هذا الحرق إلى فقدان العديد من الكتب التي كانت تشكل ثروة ثقافية هائلة، وأثر هذا العمل على الثقافة الإسلامية بشكل عام. يجب الإشارة إلى أن هذه المحارق لم تؤثر فقط على المكتبات والكتب، بل كان لها تأثير كبير على المجتمعات والثقافات التي تعرضت لهذه الأحداث المؤلمة.

### وهناك محارق شخصية قامت بها بعض الزوجات:

**سيبويه:** قامت زوجته بإحراق كتبه لأنه كان ينشغل عنها بهذه الكتب، فلما علم بذلك أغشي عليه ثم فاق وطلقها.

**الليث بن المظفر:** كان منشغلاً عن زوجته بحفظ كتاب العين للفراهيدي، فغارت من الكتاب فأحرقته.



**الأمير محمود الدولة الأمري:** كان يقتني الكثير من الكتب، فلما مات كانت زوجته تندبه وترمي بالكتب في بركة ماء وسط الدار لأنه كان ينشغل عنها بهذه الكتب.

**إبراهيم العياشي:** قضى عشرين سنة في تأليف كتاب حجرات النساء، فأغاظ ذلك زوجته لانشغاله عنها كثيراً، فأحرقت الكتاب فأصيب الرجل بالشلل!!

**محمد بن شهاب الزُّهري:** قالت له زوجته يوماً: والله لهذه الكتب أشدُّ عليّ من ثلاث ضرائر!!



## ١٩. قصة الزومبي

من هو زومبي؟ الذي يخيفون به الأولاد ويظهرونه في شكل الميت الحي في أفلام الرعب؟ هو المسلم البطل: (جنجا زومبي)، شخصية عظيمة وبطل من أبطال دولة الإسلام في البرازيل من أصول إفريقية، بعد احتلال البرتغاليين للبرازيل، وبعد مهاجمة السواحل الإسلامية بإفريقيا الغربية، وأسر أهلها ونقلهم في قيعان السفن، وكان ذلك عام ١٥٣٩م، فتم استعبادهم وتنصيرهم بالإجبار.

ظهر زومبي في عام ١٧٧٥م من بين هؤلاء العبيد، فبدأ بدعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، وشجّعهم على التخلص من العبودية، وعندما كثر أتباعه أعلن قيام الدولة الإسلامية في البرازيل، وجعل مركزها (بالميراس)، بعد أن انتشرت دولة الإسلام في البرازيل اتحد النصارى على هدم هذه الدولة، شنت عدة حملات صليبية على مدار عشرات السنين من أجل القضاء على دولة الإسلام في البرازيل!

أذاقهم زومبي الويلات وألحق بهم هزائم متتابة، وتصدّى لحملات التنصير لمدة ٥٠ عامًا، وبسبب كثرة الحملات النصرانية بدأت الدولة تدريجيًا تضعف مما أدى إلى كثرة الخيانات وسقطت الدولة وسقط جنجا زومبي، عندما عثر البرتغاليون عليه تعاملوا مع جثمانه بهمجية!!! قطعوا رأسه وأعضاء جسمه، وشوّهوه وعرضوه على الناس، وتعاملوا مع أتباعه بالقتل والبيع في سوق العبيد.



استمرت إبادة المسلمين لعقدين من الزَّمن حتى لم يبق لجنجا زومبي تاريخ يُذكر، عمدت الجهات المعادية بحملات إعلامية (هوليودية) تظهر فيها شخصيات مشوهة بأبشع الصُّور والأفعال الوحشية وإسقاط اسم البطل زومبي عليها.



## ٢٠. القناعة كنز لا يفنى

يُحكى أن: مَلِكًا أراد أن يُكافئ أحدَ مُواطنيه، فقال له: امتلك من الأرض كلَّ المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيرًا على قدميك، ففرح الرجل وشرع يمشي في الأرض مسرعًا ومُهرولًا بجنونٍ، وسار مسافةً طويلةً فتعب، ففكر في العودة إلى الملك كي يمنحه مساحة الأرض التي قطعها، ولكنه غيرَ رأيهِ، فقد شعر أنه يستطيع قطع مسافةٍ أكبر، وعزم على مواصلة السَّير، فسار مسافاتٍ طويلة.

وفكر في العودة إلى الملك مُكتفياً بالمسافة التي قطعها، إلا أنه تردّد مرّةً أُخرى، وقرّر أن يُواصل السَّير حتى يحصل على المزيد. ظلَّ الرَّجل يسير أيامًا وليالي، ولم يعد أبدًا، إذ يُقال إنه قد ضلَّ طريقه، وضاع في الحياة، ويُقال أنه مات من شدةٍ إنهاكه وتعبه، ولم يمتلك شيئًا، ولم يشعر بالاكْتفاء أو السَّعادة أبدًا، فقد أضاع كنزًا ثمينًا، وهو القناعة؛ فالقناعة كنز لا يفنى!

**الحكمة:** ما من شيء أفسد لدين المرء من الطمع في شهوات الدنيا، من مالٍ أو منصبٍ أو جاهٍ، ذلك أنَّ العبد إذا استرسل مع الأمنيات؛ استعبده: كما قال القائل: العبد حرٌّ ما قنع، والحر عبدٌ ما طمع، وقال آخر: أطعتُ مطامعي فاستعبدني، ولو أني قنعتُ لكنتُ حرًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»<sup>(١)</sup>. لَا يَنْقُصُ عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى كِفَايَتِهِ، فَيَسْطُرُ وَيَطْفَى.



## ٢١. تأملات في سورة الرحمن

يقول الدكتور زغلول النجار: كنت أقرأ سورة الرحمن يوماً ما، فسمعني رجل كبير فقال لي معلومة جعلتني أشعر أنني أقرأ سورة الرحمن لأول مرة، وكأني لم أقرأها من قبل، هذا الرجل الكبير سألني سؤال فقال: الله يقول في الآية ٤٦ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول في الآية ٦٢ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا يعني أن هناك أربع جنات، ينقسمان اثنين اثنين، فما الفرق بينهما؟ فقلت: لا أعرف. قال: سوف أوضح لك، وهنا كانت الصدمة أن هناك فرقاً شاسعاً بينهما.

١. إن الجنتين الأفضل هما للمتقي الذي يخاف ربه.

٢. وهما ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>، أي تحتوي على شجر كثيف يتخلله الضوء، وهذا منظرٌ بديعٌ جميل يسر النفس والقلب.

والجنتان الأقل منهما ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي تحتوي على شجر كثيف جداً ولكن لا يتخلله ضوء، أي أن هناك ظلٌ كاملٌ، فالمنظر أقل جمالاً.

الجنتان للمتقي ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾<sup>(٥)</sup>، وماء العيون الجارية هو أنقى ماء، ولا يتعكر لأنه يجري.

(١) [الرحمن: ٤٦].

(٢) [الرحمن: ٦٢].

(٣) [الرحمن: ٤٨].

(٤) [الرحمن: ٦٤].

(٥) [الرحمن: ٥٠].



والجنتان الأقل منهما ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾<sup>(١)</sup>، أي فوارتان، يعني ماءً يفور ويخرج من العين لكنه لا يجري. وطبعاً قد تتصف العينان اللتان تجريان أنها أيضاً نضاختان وفوارتان، لكن لا يجوز العكس.

الجنتان للمُتقي ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي نوعان: رطب ويابس، لا ينقص هذا عن ذلك في الطيب والحسن.

والجنتان الأقل منهما ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني نوع واحد، وهو في المتعة أقل.

الجنتان للمُتقي ﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾<sup>(٤)</sup>، تخيل أن هذا وصف البطائن!! فما بالك بالظواهر، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ظَوَاهِرُهَا نُورٌ يَتَلَأَلُ»<sup>(٥)</sup>.

الشجرُ يدنو له وهو مضطجعٌ يقطف منها جناها، تخيل العظمة أن الشجر يأتي لمكانك وأنت مضطجع تختار وتقطف من ثماره!!

أما الجنتان الأقل منهما ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) [الرحمن: ٦٦].

(٢) [الرحمن: ٥٢].

(٣) [الرحمن: ٦٨].

(٤) [الرحمن: ٥٤].

(٥) لم أقف على هذا الحديث بهذا النص.

(٦) [الرحمن: ٧٦].



وصف الظَّاهر، فلا تعرف عن الباطن شيئاً، وهو أقل من وصف الباطن، وترك الظَّاهر مبهماً.

صاحب الجنتين الأقل قد عمل أعمالاً صالحة، لكنَّه في الخلوات أحياناً قد يعصى الله جل وعلا، ظناً منه أن لا أحد من الناس يراه، فلك أن تتخيل أن ذنوب الخلوات جعلت الفرق الشَّاسع بينهما في الجنة!!



## ٢٢. الحكمة في التعامل مع الأزمات

فيما كان يطوف في السوق، إذ مرّت به امرأة تحمل فوق رأسها جرّة من فخّار قديم، فقال لها: ماذا تبيعين يا امرأة؟ قالت: أبيع السّمن! فطلب أن يُعّين البضاعة بنفسه ويراها بعينه، وبينما هي تنزل جرّة السّمن من فوق رأسها، إذ وقع منها بعض السّمن على ثيابه!! هنا غضب الرجل غضباً شديداً وهدد وتوعّد، ثم قال لها: أعطيني ثمن الثوب الذي أفسدته يا امرأة!!

اعتذرت منه المسكينة، ولكن دونما جدوى، هنا سألته عن ثمن الثوب فقال لها: ألف درهم! فقالت له: ومن أين لي بألف درهم يا سيدي؟! ارحمني ولا تفضحني! وبينما هو يهدّد ويتوعّد، إذ أقبل شاب عليه ملامح الوقار، فسأل المرأة عن شأنها!! فقصّت عليه الأمر وبينته، قال الفتى للرجل: أنا أدفع لك ثمن الثوب، وأخرج ألف درهم، وبدأ يعدّها على العلن، وأعطّاها للرجل، أخذ النقود وهم بالرحيل.

ولكن الشاب استوقفه وسأله من جديد: هل أخذت ثمن الثوب؟ أجب: نعم. قال الشاب: فأعطني الثوب؟ قال الرجل: ولم؟! قال الشاب: أعطيناك ثمنه فأعطنا ثوبنا!! قال الرجل: وأسير عارياً؟! قال الشاب: وما شأني أنا!! قال الرجل: وإن لم أعطك الثوب؟ قال: تُعطينا ثمنه. قال الرجل: تقصد ألف درهم؟ قال الشاب: لا، بل الثمن الذي نطلبه؟! قال له الرجل: ولكنك دفعت لي ألف درهم منذ قليل!!



فقال الشاب: والآن أريد ثمنه ٢٠٠٠ درهم! فقال له الرجل: ولكن هذا كثير!! قال الشاب: فأعطنا ثوبنا!!! قال الرجل: أتريد أن تفضحني! قال الشاب: كما كنت تريد أن تفضح المرأة المسكينة!!! فقال الرجل: هذا ظلم! قال الشاب: الآن نتكلم عن الظلم؟! وما قمت به ألا يسمى ظلماً (بل هو عين الظلم)، خجل الرجل من فعلته، ودفع المال للشاب كما طلب. ومن فوره أعلن الشاب على الملأ أن المال هدية للمرأة المسكينة. نعم إنها الفطنة، والحكمة في التعامل مع الأزمات.



## ٢٣. موقعة موهاكس

أسوأ من هزيمتنا في موهاكس! مثل مشهور لدى المجريين يضرب في الحظ السيئ، معركة موهاكس، نقطة سوداء في تاريخ إمبراطورية المجر لن ينساها التاريخ المعاصر قط؛ وقعت أحداثها في ٢٩ أغسطس ١٥٢٦م، وحتى يومنا هذا يعد المجريون هزيمتهم في هذه المعركة شؤماً عليهم وعاراً لا يمكن محوه من تاريخهم، على الرغم من انقضاء أكثر من ٤٠٠ عام على هذه المعركة.

وقعت هذه المعركة بين السلطان سليمان القانوني، الذي قاد جيش الدولة العثمانية وقتها في مواجهة لا يوش الثاني (لويس الثاني) ملك المجر، وكانت المجر وقتها إمبراطورية واسعة تضم تحت سلطانها كلاً من تشيكوسلوفاكيا السابقة، بالإضافة إلى الأقطار الشمالية ليوغسلافيا، مثل: سلوفينيا، وترانسلفانيا التي هي الآن تابعة لرومانيا، وأجزاء من أوكرانيا، تحرّك السلطان سليمان القانوني على رأس جيشه.

الذي كان مؤلفاً من نحو مائة ألف جندي، وثلاثمائة مدفع، وثمانمائة سفينة، حيث تمكّن من عبور نهر (الدانوب) بسهولة ويسر بفضل الجسور الكبيرة التي تم تشييدها، وبعد أن افتتح الجيش العثماني عدّة قلاع حربية على نهر الدانوب وصل إلى وادي موهاكس. بعد ١٢٨ يوماً من خروج الحملة، وفي الـ ٢١ من ذي القعدة ٩٣٢ هـ الموافق ٢٩ من أغسطس ١٥٢٦م بدأت المعركة التي استمرت ساعة ونصفاً فقط.



تمّ فيها تدمير الخيالة المجرية المدرعة التي تعرضت لقصف ٣٠٠ مدفع عثماني دفعةً واحدة، وفي نهاية المعركة غرق الملك لاوش الثاني و٧ أساقفة وجميع قادة الجيش الكبار في المستنقع؛ حيث لم ينج منهم أحد، وأسر المسلمون بقية الجيش، وهم ٢٥٠٠٠ جنديّ تبقوا فقط من مائتي ألف جندي.



## ٢٤. سخاء نادر

هل رأيت أسخى منك؟ قيل لقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه: هل رأيت قط أسخى منك؟ قال: نعم، نزلنا بالبادية على امرأة، فجاء زوجها، فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان. فجاءنا بناقة فنحرها، وقال: شأنكم. فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها، وقال: شأنكم، فقلنا: ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل، فقال: إني لا أطعم ضيفاني البائت. فبقينا عنده أياماً، والسماء تمطر وهو يفعل كذلك.

فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته، وقلنا للمرأة: اعتذري لنا إليه ومضيئنا، فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام، أعطيتمونا ثمن قرانا، ثم إنه لحقنا، وقال: خذوها وإلا طعتكم برمحي هذا!، فأخذناها وانصرفنا.





## ٢٥. قصة زواج نجم الدين أيوب أمير تكريت

لم يتزوج نجم الدين أيوب (أمير تكريت) لفترة طويلة، فسأله أخوه (أسد الدين شيراكوه) قائلاً: يا أخي لما لا تتزوج؟! فقال له نجم الدين: لا أجد من تصلح لي. فقال له أسد الدين: ألا أخطب لك؟! قال: من؟ قال: ابنة ملك شاه بنت: «السلطان محمد بن ملك شاه السلطان السلجوقي»، أو ابنة وزير الملك، فيقول له نجم الدين: إنهم لا يصلحون لي، فيتعجب منه! فيقول له: ومن يصلح لك؟

فيرد عليه نجم الدين: إنما أريد زوجةً صالحةً تأخذ بيدي إلى الجنة وأنجب منها ولداً تحسن تربيته حتى يشب ويكون فارساً ويعيد للمسلمين بيت المقدس، هذا كان حلمه، أسد الدين، لم يعجبه كلام أخيه فقال له: ومن أين لك بهذه؟ فردَّ عليه نجم الدين: من أخلص لله النية رزقه الله، وفي يومٍ من الأيام كان «نجم الدين» يجلس إلي شيخٍ من الشيوخ في مسجد في تكريت يتحدث معه.

فجاءت فتاه تُنادي على الشيخ من وراء الستار، فاستأذن الشيخ من نجم الدين ليُكلم الفتاة، فيسمع نجم الدين الشيخ وهو يقول لها: لماذا رددت الفتى الذي أرسلته إليّ يتكلم ليخطبك؟ فقالت له الفتاة: أيها الشيخ ونعم الفتى هو من الجمال والمكانة، ولكنه لا يصلح لي! فقال لها الشيخ: وماذا تريد؟ فقالت له: سيدي الشيخ، أريد فتىً يأخذ بيدي إلى الجنة، وأنجب منه ولداً يصبح فارساً يعيد للمسلمين بيت المقدس.



الله أكبر نفس الكلمات التي قالها نجم الدين لأخيه، نجم الدين رفض بنت السلطان وبنت الوزير بما لهم من المكانة والجمال، وكذلك الفتاة رفضت الفتى الذي له من المكانة والجمال والمال، كل هذا من أجل ماذا؟ كلاهما يريد من يأخذ بيديه إلى الجنة وينجبان فارسًا يُعيد للمسلمين بيت المقدس، فقام «نجم الدين» ونادى على الشيخ، أيها الشيخ أريد أن أتزوج من هذه الفتاة، فقال له الشيخ:

إنها من فقراء الحي، فقال نجم الدين هذه من أريدها، تزوج نجم الدين أيوب من هذه الفتاة، (ست الملك خاتون)، وبالفعل من أخلص النية رزقه الله على نيته، فأنجب لنجم الدين ولدًا، أصبح فارسًا أعاد للمسلمين بيت المقدس ألا وهو: (صلاح الدين الأيوبي)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَأَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، من طيب التربة، يخرج أطيب الثمر!!



(١) [الأعراف: ٨٥]. يُنظر مصدر القصة: الشيخ/ علي الصلابي: الإسلام منهاج الحياة.



## ٢٦. فرع الدّواب من صخب ما في القبور

كان بالبلد جماعةٌ كثيرٌ يظنون بالعبيدين أنّهم أولياء الله صالحون، فلمّا ذكرت لهم أنّ هؤلاء كانوا منافقين زنادقة وخيار من فيهم الرافضة، جعلوا يتعجبون ويقولون: نحن نذهب بالفرس التي بها مغل (مرض يُصيب بطونها)، إلى قبورهم فتشفى عند قبورهم! فقلت لهم: هذا من أعظم الأدلة على كفرهم، وطلبت طائفةً من سياس الخيل، فقلت: أنتم بالشام ومصر إذا أصاب الخيل المغل أين تذهبون بها؟

فقالوا: في الشّام يذهب بها إلى قبور اليهود والنصارى، وإذا كنا في أرض الشّمال يذهب بها إلى القبور التي ببلاد الإسماعيلية، كالعليقة والمنيقة ونحوهما، وأمّا في مصر فيذهب بها إلى دير هناك للنصارى، ونذهب بها إلى قبور هؤلاء الأشراف، وهم يظنون أنّ العبيدين شرفاء لما أظهرُوا أنّهم من أهل البيت. فقلت: هل يذهبون بها إلى قبور صالحى المسلمين مثل قبر الليث بن سعد، والشافعي، وابن القاسم وغير هؤلاء؟

فقالوا: لا، فقلت لأولئك: اسمعوا، إنّما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين، وبيّنت لهم سبب ذلك، قلت: لأنّ هؤلاء يُعذبون في قبورهم، والبهائم تسمع أصواتهم، كما ثبت في ذلك في الحديث الصّحيح، فإذا سمعت ذلك فزعت، فبسبب الرّعب الذي حصل لها تنحل بطونها فتروث؛ فإنّ الفرع يقتضي الإسهال، فيعجبون من ذلك!! وهذا المعنى كثيراً ما كنت



أذكره للناس، ولا أعلم أن أحداً قاله، ثم وجدته قد ذكره بعض العلماء<sup>(١)</sup>.



---

(١) ابن تيمية: الرد على البكري تلخيص كتاب الاستغاثة - ط الغرباء (٢/ ٥٨٨).



## ٢٧. مقابلة الإساءة بالإحسان

يُحكى أنه عاش قديم الزمان أخوان في مزرعتين متجاورتين، وفي أحد الأيام نشب بينهما خلاف كبير، بعد أربعين سنة من العمل الجماعي والتعاون المتبادل، حدث الفراق نتيجة سوء فهم بسيط ما لبث أن تحول إلى شجارٍ عظيم وتبادل للسب والشتائم، في أحد الأيام طرق باب الأخ الأكبر رجلٌ متجول يبحث عن عمل، أنا أبحث عن عمل لبضعة أيام مُقابل أجرٍ مادي، إنني حربي أستطيع القيام بالكثير من الأعمال المتنوعة؟

قال الرجل المتجول، وصمت الأخ الأكبر بضع لحظات مُفكراً قبل أن يردّ قائلاً: نعم عندي عمل لك، هل ترى تلك المزرعة على الجانب الآخر من الجدول؟ إنها لجاري، في الواقع هو أخي الأصغر، كان بيننا مرج فيما مضى، لكنه أخذ جرّافته إلى النهر وحفر جُرفاً بيننا، ثم سار فيه الماء وتحول إلى جدول، أعتقد أنه فعل ذلك ليضايقني، لذا أريدك أن تبني لي سياجاً عالياً يحجب عني رؤية مزرعته؟

لقد فهمت ما حصل، لا تقلق أعطني المُعدات وسأنجز المطلوب كما تريد وتشاء! وهكذا توجه الأخ الأكبر إلى القرية لشراء المُعدات اللازمة، وقدمها للعامل الجديد ثم مضى إلى أعماله، ونسي أمره تماماً، بعد عدة أيام جاء العامل ليخبر سيده أنه قد أنهى المهمة، وتوجه الاثنان إلى حيث يُفترض أن يكون السياج مبنياً، اتسعت عينا الأخ الأكبر وفغره فاه عندما رأى أنه لا وجود لأي سياج!

وبدلاً منه استقرّ جسر خشبي متقن الصنع فوق الجدول يربط بين الضفتين!! ثمّ ما فتى أن بدت ملامح الأخ الأصغر وهو يعبر الجسر فاتحاً ذراعيه مهلّل الوجه؛ يا لك من أخٍ عظيمٍ لقد بنيت هذا الجسر المتقن على الرغم من كلّ ما قلته وفعلته لك! هتف الأخ الأصغر بسعادة، وهو يواصل طريقه نحو أخيه الأكبر الذي سار هو الآخر باتجاه شقيقه.

والتقى الاثنان في منتصف الجسر حيث صافحا بعضهما البعض وتعانقا في إشارةٍ إلى تصالحهما! عند رؤية هذا المشهد، ابتسم الرجل المتجول، ثمّ حمل معدّاته وهمّ بالمغادرة عندما سمع الأخ الأكبر يناديه قائلاً: أرجوك ابق معنا لعدّة أيام أخرى؟ ذلك من دواعي سروري، لكنني مضطّر للرحيل، هنالك الكثير من الجسور التي عليّ بناؤها في أماكن أخرى! اكسر حلقة العداوة وقابل الإساءة بالإحسان.





## ٢٨. عقوق وبر الوالدين

يُحكى أن نجاراً كان يعيش في إحدى القرى البعيدة مع زوجته وابنه الصغير، وكان يقيم معهم والده العجوز الطاعن في السن، لم يكن النجار يحسن معاملته والده على الإطلاق، فقد كان يُقدّم له الطعام في إناءٍ قدرٍ مصنوع من الصلصال، ولم يكن ذلك الطعام بالكافي الذي يسدّ جوع العجوز المسكين، ليس هذا وحسب، بل كان يُسيءُ إليه بالتوبيخ والصراخ والعبارات القاسية المؤذية كلما أُتيحت له الفرصة لذلك.

والعجوز صامت مُنكسر لا ينسب بنت شفة! أمّا ابن النجار الصغير فقد كان مُختلفاً عن والده، كان طفلاً طيباً يحبّ جدّه كثيراً ويحترمه ويُحسن معاملته، وكثيراً ما شعر بالغضب والضيق من تصرفات والده، في أحد الأيام، بينما كانت العائلة تتناول طعام الغداء، وقع إناء الطعام من بين يدي العجوز دون قصدٍ وتحطّم إلى قطع صغيرة، فاستشاط الابن غضباً وانهاه على والده المسكين بوابل من الشتائم المؤذية الجارحة!

أمّا العجوز فلم يردّ هذه المرّة أيضاً! لقد كان يشعر بالأسى لأنّه كسر الصحن، وكلمات ابنه مزّقت قلبه دون أن يكون له حيلة في الدفاع عن نفسه أو تهدئة غضب ابنه، لم يتقبّل الحفيد ما كان يحدث أمامه، وحزن أشدّ الحزن لطريقة تعامل والده القاسية مع الجدّ المسكين، لكنّه هو الآخر كان ضعيفاً لا يسعه الوقوف في وجه والده، في اليوم التالي، ذهب النجار إلى ورشته كالعادة ليبدأ عمله.

فوجد ابنه الصَّغير هناك وقد راح يصنَعُ شيئاً ما بالخشب، ما الذي تصنعه يا بني؟ سأل الأب، إني أصنع إناءً خشبياً للطعام، إناءً خشبي؟ لمن؟ إنه لك يا أبي، عندما تكبر وتتقدّم في السنّ مثل جدّي، ستحتاج إلى إناء طعام خاصّ بك! الأوعية الفخارية تنكسر بسرعة، وقد أضطر حينها لتوبيخك بقسوة، لذا ارتأيت أن أصنع لك إناءً خشبياً لا ينكسر، عند هذه الكلمات، أجهش الأب بالبكاء، لقد أدرك خطأه أخيراً، وعرف مقدار ما سبّبه لوالده المسكين من ألم، فقرّر التكفير عن أخطائه، ومنذ ذلك اليوم حرص على أن يحسن لأبيه العجوز ويقوم على رعايته كما يجب.

كان هناك شابٌ وحيدٌ والديه، إلا أنه كان سليطَ اللسان، بذىء الكلام، حتى مع والديه، وازداد هذا الإيذاء لوالدته بعد وفاة والده، وكانت دائماً ما تنصحه بالانتباه إلى دراسته، والبعد عن رفاق السوء، لكنه كان لا يوعظ، وذات مرة احتدّ النقاش بينهما، فأخذ يتناول على أمّه، ثم التقط الحذاء وقذف به أمّه فأصابها في ظهرها، وخرج غير نادم على ما فعل، وبَكَتِ الأمُّ كثيراً، ودَعَتْ عليه، وبعد أن عاد من سهرته جاء فاستلقى وغطّ في النوم، وفي الصباح استيقظ، وكانت المفاجأة أنه لا يستطيع أن يحرك يمينه، لقد شَلَّتْ نفس اليد التي ألقى بها الحذاء<sup>(١)</sup>.

كان لأحد الأشخاص أب كبير السن، وكان متأففاً من خدمته، فأخذ الصَّحراء ليزبحه، فلما وصل إلى صخرة يريد ذبحه، عندها قال له

(١) سيد عبدالله الرفاعي: كما تدين تدان (ص: ١٩٥).



أبوه: إن أبيت إلا ذبحي فاذبحني عند الصخرة التالية، فأنا كنت قبلك عاقاً لوالدي، وذبحته عند تلك الصخرة<sup>(١)</sup>.

قال الأصمعي: حدثنا رجل من الأعراب قال: رأيت شيخاً في عنقه حبل، يستقي بدلو لا تطيقه الإبل، في الهاجر والحر الشديد، وخلفه شاب في يده سوط ملوي يضربه به، وقد أثر السوط في ظهر الشيخ الكبير، فقلت: أما تتقي الله، قال: إنه مع ذلك أبي؛ فقد كان يصنع ذلك بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده<sup>(٢)</sup>.

حكى أهل قرية أن شاباً كان له أم عمياء تحتاج إلى مساعدته ليُريها الطريق، فكان يهزأ بها ويؤوهمها أن هناك حفرة تصادفها في الطريق، ويأمرها بالوثوب فتقفز فتقع على الأرض، فدعت عليه فكف بصره<sup>(٣)</sup>.



(١) د/ السيد حسين العفاني: الجزء من جنس العمل، (٢/ ١٩١) بتصرف.

(٢) سيد عبدالله الرفاعي: كما تدين تدان (ص: ١٠١).

(٣) سيد عبدالله الرفاعي: كما تدين تدان (ص: ٣١٨).



## ٢٩. المال الضائع

يُروى أنَّ رجلاً جاء إلى الإمام أبي حنيفة ذات ليلة، وقال له: يا إمام منذ مدة طويلة دفنت مالاً في مكانٍ ما، ولكنني نسيتُ هذا المكان، فهل تساعدني في حل هذه المشكلة؟ فقال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً!! ثم فكَّر لحظةً وقال له: اذهب، فصلِّ حتى يطلع الصُّبح، فإنَّكَ ستذكر مكان المال إن شاء الله تعالى؛ فذهب الرجل، وأخذ يُصَلِّي، وفجأةً، وبعد وقتٍ قصيرٍ، وأثناء الصَّلَاة، تذكَّر المكان الذي دفن المال فيه، فأسرع وذهب إليه وأحضره! وفي الصُّباح جاء الرَّجل إلى الإمام أبي حنيفة، وأخبره أنَّه عثر على المال، وشكره، ثم سأله: كيف عرفتَ أنَّني سأذكر مكان المال؟! فقال الإمام: لأنِّي علمتُ أنَّ الشَّيطان لن يتركك تُصَلِّي، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك!!





### ٣٠. اليهودي والثوب

ذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفرٍ له، وترك أحد العاملين عنده لبيع في متجره، فجاء رجلٌ يهودي واشتري ثوبًا كان به عيبٌ، فلمَّا حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل عنه، فقال له العامل: بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم يطلع على عيبه، فغضب التاجر وقال له: وأين ذلك الرجل؟ فقال: لقد سافر، فأخذ التاجر المسلم المال، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي، فلحقها بعد ثلاثة أيام.

فسأل عن اليهودي، فلمَّا وجده قال له: أيها الرجل! لقد اشتريت من متجري ثوبًا به عيبٌ، فخذ دراهمك، وأعطني الثوب. فتعجب اليهودي وسأله: لماذا فعلت هذا؟ قال التاجر: إنَّ ديني يأمرني بالأمانة، وينهاني عن الخيانة، فقد قال رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(١)</sup>، فاندesh اليهودي وأخبر التاجر بأنَّ الدراهم التي دفعها للعامل كانت مُزيفة!!، وأعطاه بدلًا منها، ثم قال: لقد أسلمتُ لله ربَّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.



(١) (ت) ١٣١٥، (م) ١٠٢، (ج) ٢٢٢٤.

## ٣١. الطبع الحسن يتغلب على السيئ

جلس عجوز حكيم على ضفة نهر، وفجأة لمح قطاً وقع في الماء، وأخذ القط يتخبط مُحاولاً أن يُنقذ نفسه من الغرق، قرّر الرجل أن يُنقذه؛ مدّ له يده فخمشه القط، سحب الرجل يده صارخاً من شدة الألم، ولكن لم تمض سوى دقيقة واحدة حتّى مدّ يده ثانيةً لِيُنقذه، فخربشه القط، سحب يده مرةً أخرى صارخاً من شدة الألم، وبعد دقيقةٍ راح يُحاول للمرة الثالثة، على مقربةٍ منه كان يجلس رجل آخر ويُراقب ما يحدث.

فصرخ الرجل: أيها الحكيم، لم تتعظ من المرة الأولى، ولا من المرة الثانية، وها أنت تُحاول إنقاذه للمرة الثالثة، لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل، وظل يُحاول حتى نجح في إنقاذ القط، ثم مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل وربت على كتفه قائلاً: يا بني ... من طبع القط أن يخمش، ومن طبعي أنا أن أُحب وأعطف، فلماذا تُريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي؟! يا بني:

عامل الناس بطبعك لا بطبعهم مهما كانوا ومهما تعددت تصرفاتهم التي تجرحك وتؤلمك في بعض الأحيان، ولا تأبه لتلك الأصوات التي تعتلي طالبة منك أن تترك صفاتك الحسنة لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل. عندما تعيش لتسعد الآخرين سيبعث الله لك من يعيش لِيُسعدك ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(١)</sup>!

(١) [الرحمن: ٦٠].



أخلاقك ستجذب إليك الناس، وإن كانوا لا يعرفون عنك شيئاً،  
إحسانك وتعاملك لن يُنسى، فلا تندم على لحظاتٍ أسعدت بها أحداً، حتى  
وإن لم يكن يستحق ذلك الطرف الآخر، كن شيئاً جميلاً في حياة من  
يعرفك. وكفى أن لك رباً يُجازينك بالإحسان إحساناً، زرعان يحبهما الله:  
زرع الشجر، وزرع الأثر، فإن زرعت الشجر؛ ربحت ظلاً وثمر، وإن  
زرعت طيب الأثر؛ حصدت محبة الله ثم البشر، يقول ابن القيم: الدين كله  
خلق، فمن فاقك في الخلق؛ فقد فاقك في الدين.



## ٣٢. إمبراطور الصين ولينج

السّر في نجاح العظماء، لما شعر إمبراطور الصين الحكيم أنّ أجله قد دنا، وأنّه ليس من بين أسرته من يصلح أن يتبوأ هذه المكانة، قرّر أن يجمع شباب المملكة الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين، وأن يجري بينهم اختباراً يختار من خلاله الإمبراطور القادم، تجمّع مئات الشباب، وخطب فيهم الإمبراطور خطبة قصيرة قال لهم: أنتم تعلمون محبتي لكم، واهتمامي بكم.

إني لا أريد أن أسلم الإمبراطورية لأحد أبنائي، وإنّما لمن يصلح لتدبير أموركم بأمانة وإخلاص، إني أود أن اختار لكم من يصلح للإمبراطورية، سأعطي كلّ واحدٍ منكم بذرة تزرعونها وتهتمون بها، وفي العام القادم تقدمون لي الشجرة التي تنبت، وأنا أختار منكم من يصلح للمملكة. استلم كل شاب بذرة وغرسها في إناء خزفي، وصار الكل يهتم بالبذرة، كان الكل يتوق أن يصير إمبراطوراً!

اهتم الشاب لينج بالبذرة لكنّه لاحظ أنّ البذرة لم تنبت قط بل أصيبت بالعفونة، كاد يندب حظه حزينا، لا يعرف ماذا يقول للإمبراطور، كانت أمه تشجعه باستمرار، وتؤكد له ضرورة التزامه بالعمل بأمانة، بغض النظر عن النتيجة. مرّ عام وكادت البذرة أن تنحل تماماً، وأراد لينج أن يعتذر عن الذهاب إلى الاجتماع مع الإمبراطور، لكن أمه شجعتة على الذهاب، وبالفعل ذهب إلى الاجتماع.



لاحظ أن كل شاب قادم يحمل شجيرة صغيرة جميلة، كل شاب معه شجرة تختلف عن الأخرى، وهو الوحيد القادم يحمل إناءً بلا زرع، أمر الإمبراطور أن يضع كل الشباب النباتات في صالة فخمة جداً، وكان كل واحد منهم يترقب حكم الإمبراطور لعله يكون هو المختار ولياً للعرش، عندما تقدم لينج صار الكل يسخر منه، مرَّ الإمبراطور، وكان يفحص كل نبات، وأخيراً جاء إلى إناء لينج ثم قال: لمن هذا؟

ضحك الكل، بينما ارتبك لينج جداً، طلب الإمبراطور أن يحضر لينج إليه فخاف جداً، تطلع إليه الإمبراطور في إعجاب وهو يقول: هذا هو إمبراطوركم القادم! دهش الكل وتهامسوا فيما بينهم، أما الإمبراطور فكشف لهم السر! لقد قدّمت لكم جميعاً بذوراً بعد أن وضعتها في ماء مغلي حتى ماتت البذار، الإنسان الأمين هو لينج، لأنه لم يستبدل البذرة، أما بقية الشباب فقد استبدلوا البذار ببذار من عندهم!

كيف يمكن أن نأمن الغشاشين على مصير أمة؟! الوحيد الذي التزم بالأخلاق حتى دون أن يحصل على نتيجة هو الفتى لينج لذلك اخترته ليتولى المسؤولية. عاد الفتى سعيداً إلى أمة وبشرها بالنتيجة، وهو يتطاير فرحاً، احتضنته أمة دون أن تبدو عليها آثار المفاجأة، وقالت له: يا بني من يزرع الغش والخداع يحصد الخيبة والفضيحة، ومن يزرع الصدق والإخلاص يحصد النجاح والتقدير.



## ٣٣. بركة الدعاء في موقعة حارم

في موقعة (حارم) التقى المسلمون بقيادة نور الدين محمود زنكي بالصلبيين، الذين كانوا يفوقونهم عدة وعدداً، كان موقفه صعباً، فانفرد نور الدين -رحمه الله- تحت (تل حارم)، وسجد لربه -عز وجل-، ومرغ وجهه، وتضرع وقال: يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، اللهم انصر دينك، ولا تنصر محموداً، من هو محمود الكلب حتي ينصر؟!!

وقد كان النصر من الله والتمكين، حيث كانت خسائر الصليبيين أكثر من عشرة آلاف قتيل، وأسر (بوهمند) أمير انطاكية وريموند كونت طرابلس وقسطنطين البيزنطي وهيو، وغيرهم من صناديد الفرنج، حيث جرى ربطهم بالحبال سوياً، ونقلهم إلى حلب، لكن كيف وصلتنا هذه القصة وقد كان محمود خال بنفسه عن الجيش؟ بعد موقعة حارم، وبعد دخول مصر في يدي نور الدين.

استغل الصليبيون انشغال نور الدين في الشمال بخلافات داخلية، وعصيان حاكم منبج، فارسلوا حملة جديدة لمصر لتحاصر دمياط المصرية في ٢٥ أكتوبر ١١٦٩م، لكن صلاح الدين أرسل قواته لفك الحصار عنها، ولما وصل الخبر لنور الدين محمود أصابه الهم والغم على المسلمين بمصر، وفي ذلك قال: إني لأستحي من الله أن أبتسم والمسلمون محاصرون بالفرنج، وكان إماماً لنور الدين.



رأى ليلة رحيل الفرنج عن دميّاط في منامه النبي ﷺ وقال له: أعلم نور الدين أنّ الفرنج قد رحلوا عن دميّاط في هذه الليلة، فقال: يا رسول الله، ربما لا يُصدّقني، فأذكر لي علامةً يعرفها، فقال: قل له بعلامة ما سجدت على تل حارم وقلت: يا رب انصر دينك ولا تنصر محموداً، من هو محمود الكلب حتى يُنصر؟! قال فبهت ونزلت إلى المسجد، وكان من عادة نور الدين أنّه كان ينزل إليه بغلس.

ولا يزال يتركع فيه حتى يُصلي الصّبح، قال فتعرضت له فسألني عن أمري، فأخبرته بالمنام، وذكرت له العلامة، إلا أنني لم أذكر لفظة الكلب - هيبّة منه - فقال نور الدين: أذكر العلامة كلها، وألح عليّ في ذلك، فقلتها، فبكى - رحمه الله - وصدّق الرؤيا، فأرخت تلك الليلة، فجاء الخبر برحيل الفرنج بعد ذلك في تلك الليلة.





## ٣٤. حذيفة بن اليمان وغزوة الخندق

جاء عن حذيفة بن اليمان أنه قال: دعاني رسول الله ﷺ ونحن في غزوة الخندق، فقال لي: اذهب إلى معسكر قريش فانظر ماذا يفعلون، فذهبتُ فدخلتُ في القوم (والريح من شدتها لا تجعل أحداً يعرف أحداً)، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش لينظر كل امرئ من يُجالس، (خوفاً من الدخلاء والجواسيس)، فقال حذيفة: فأخذتُ بيد الرجل الذي بجانبني وقلتُ: من أنت يا رجل؟ فقال مرتبكاً: أنا فلان بن فلان! وعنصر الذكاء هنا: (أخذ زمام المبادرة، والتصرف بثقةٍ تبعد الشك؟).





## ٣٥. أبو حنيفة والأعرابي وقربة الماء

أما أبو حنيفة فتحدث يوماً فقال: احتجتُ إلى الماءِ بالباديةِ، فمرَّ أعرابيٌّ ومعه قربة ماء، فأبى إلا أن يبيعني إياها بخمسة دراهم، فدفعتُ إليه الدراهم، ولم يكن معي غيرها، وبعد أن ارتويتُ قلتُ: يا أعرابي هل لك في السَّويق؟ قال: هات.. فأعطيته سويقاً جافاً أكل منه حتى عطش، ثم قال: ناولني شربة ماء؟ قلتُ: القدح بخمسة دراهم، فاسترددتُ مالي واحتفظت بالقربة!! وعنصر الذكاء هنا: (إضمار النية، وخلق ظروف الفوز)!!



## ٣٦. كأي أكلت العنب

ذات يوم اشترى رجلٌ تركيٌّ ثريٌّ واسمه: (خير الدين كشتيجي أفندي)، ٢ كيلو من العنب أيام العصر العثماني، وقال لخادمه احمله للبيت وأعطه لزوجتي .. وذهب هو لعمله .. عاد مساءً إلى بيته، وبعد أن أخذ قسطًا من الراحة، طلب شيئًا من العنب ليأكله فقالت له زوجته: لقد أكلناه ولم يتبقى منه شيء .. فقام الرجل وخرج من البيت، وزوجته تنادي عليه وهو لا يستجيب لها .. ذهب لأحد سماسرة الأراضي، وقال:

أريدُ أفضل قطعة ارض عندك، واشترها، وذهب إلى مقاول واره الأرض، قائلاً له: أريدُ أن تبني لي مسجدًا، والآن تبدأ أُمامي بالعمل، وفي الحال أحضر المقاول العمال وبدأوا في البناء .. ورجع إلى بيته، فسأله زوجته أين كنت؟ قال: الآن أموت وأنا مُرتاح البال، لأنكم لم تتذكروني بحبة عنب وأنا حي بينكم، فكيف ستذكروني بالصدقة علي بعد موتي؟! .. الآن عمر المسجد ٤٠٠ عام!!

وهذا المسجد صدقة جارية لهذا الرجل، اتخذ من حبة العنب درسًا وعبرة .. والمسجد في اسطنبول يتسع لـ ٢٠٠ مصلي .. واسمه: (كأي أكلت العنب) .. قدّم لنفسك قبل موتك، وأعمل لنفسك لا لغيرك، فلا تعتمد على أحدٍ لفعل الخير نيابةً عنك .. سينساك الجميع.





### ٣٧. أكلت يوم أكل الثور الأبيض

رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إنما مثلي ومثل عثمان رضي الله عنه كمثل ثلاثة أثوار كانت في أجمة (شجر كثيف بالغابة): أبيض، وأسود، وأحمر، ومعها أسد، فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه، فقال الأسد للثور الأسود والأحمر: إنه لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض، فإن لونه مشهور، ولوني على لونكما، فلو تركتاني آكله خلت لكما الأجمة وصفت؟!

فقالا: دونك وإياه فكله، فأكله، ومضت مدة على ذلك، ثم إن الأسد قال للثور الأحمر: لوني على لونك، فدعني أكل الثور الأسود، فقال له: شأنك به، فأكله، ثم بعد أيام قال للثور الأحمر: إني آكلك لا محال؛ فقال الثور الأحمر: دعني أنادي ثلاثة، فقال الأسد: افعل، فنادى الثور الأحمر: إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض!! قالها ثلاثاً، ثم قال علي عليه السلام: إنما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه، ثم رفع بها صوته <sup>(١)</sup>.

كتب موقع البيان: القصة تبرز أهمية الاتحاد وتجميع الصف والكلمة والمصير المشترك، تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً، وإذا افرقن تكسرت أحادا. كتب دكتور/ بكرى معتوق عساس في تفسير القصة: الوحدة قوة منيعة تصدُّ أشدَّ الأخطار، والتعاون أساس صلب في بناء الأسر والأوطان.

(١) علي بن أبي طالب: أكلت يوم أكل الثور الأبيض! شبكة الدفاع عن السنة.



كتب موقع الألوكة الشرعية: مغزى هذا المثل بين، فمتى ضحينا بأحد؛ لننال مكانه أو ما كان يناله، فقد حكمنا على أنفسنا بنفس مصيره، ووضعنا أنفسنا بعده في القائمة، كتبت وكالة جراسا الاخبارية: صار ما قاله الثور الأحمر مثلاً يضرب لبيان أن الاتحاد قوة وأن التفرقة ضعف، كما يضرب لمن يعطي غيره الفرصة كي ينال منه.

استخدم القصة فيصل حامد (كاتب وناقد صحفي سوري مقيم بالكويت) في ٢٦ أغسطس ٢٠١١م على صحيفة دنيا الوطن (صحيفة إلكترونية فلسطينية) بنظرة سياسية حيث قال إن القصة مُهداة إلى القادة العرب.

وبنفس النظرة السياسية كتبت دكتورة سيرين الصعدي (دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية من جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن): «تحقق فينا المثل» إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض، أكلنا بداية عندما قبلنا بهذه الحدود، فتجزأت بلادنا ومقدراتنا، وتفرقنا إلى فرق وشيع وجماعات متناحرة، ويا ليت الأمر توقف عند هذا، بل تعدى الأمر ذلك ليشمل المسجد، والحارة، والمقهى، والأسرة، بل والمقبرة.

كتب دكتور/ محمد رجب النجار على موقع الموسوعة الإسلامية: ومن قصص الأمثال، تلك الحكاية الموضوعة على لسان الحيوان، في الجاهلية، تلك الحكاية التي يُفسر بها المثل القائل في التعاون، وأن التفريط



في الجزء يعني التفريط في الكل<sup>(١)</sup>.



---

(١) نقلاً عن موقع: (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

## ٣٨. بين سماحة الأمس وقسوة اليوم

أيها المتسامحون، اقرأوا هذه الآية وابحثوا عن أنفسكم بين ثناياها:  
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، هل  
عرفتم متى يكون التسامح ومتى تكون القسوة...؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾<sup>(٢)</sup>، هل عرفتم كيف  
نتعامل مع عدونا؟ ديننا دين السماحة عن قوة، دين العفو عن مقدرة، دين  
السهولة مع وضع الحدود، فليس اليسر والسهولة والسماحة على إطلاقها،  
وإنما لكل شيء حد، وبين سماحة الأمس، وقسوة اليوم فوارق كأبراج  
السماء.

◆ تأملت كثيرا في قصة الفضل بن عباس رضي الله عنه، حين أرفده رسول الله ﷺ  
خلفه على راحلته يوم النحر، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول  
الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسننها، فالتفت النبي ﷺ والفضل  
ينظر إليها، فأخذ بذقن الفضل، فعدّل وجهه عن النظر إليها، هذا الفضل بن  
عباس رضي الله عنه، صحابي جليل، وهو في يوم النحر، أعظم الأيام عند الله  
تعالى، وفي مناسك الحج، وهو أيضا مُحَرَّمٌ بالحج، فهنا اجتمع شرف  
الزمان والمكان والشخص. أضف إلى ذلك: أنه يركب خلف النبي ﷺ! ثم  
هو ينظر إلى المرأة، ويصرف النبي ﷺ وجهه عنها!!

(١) [الحجرات: ٢٦].

(٢) [التوبة: ١٢٣].



سألت نفسي: لو كنت سائراً يوماً مع أحد مشايخي، أو أحد تلامذتي حتى، أو أي شخص عادي، ومَرَّت بي امرأة، وأنا أعلمُ أنَّ من يسير معي يلاحظني، هل كنتُ سأنظرُ إلى تلك المرأة مهما كان جمالها؟! ربما سأسترق النظر، بحيث لا يراني من يسير معي! وربما سأنظرُ نظرةً أجدُ منها مخرجاً لو لاحظني، كأن أنظرُ لها بازديادٍ لأنَّها كاشفة، وباطني الإعجاب! أو أنظرُ في زاويةٍ تحتملُ أنني لا أراها، أو لستُ مُركزاً معها.

وربما لو عجزتُ عن هذا كله؛ فلن أنظرُ أصلاً، صيانةً لنفسِي! لكنَّ الفضل ﷺ وهو محرمٌ بالحج، وهو رديف رسول الله ﷺ نظر إلى المرأة! تخيل الموقف: رسول الله ﷺ معك، وتنظرُ إلى امرأة! لا شك أنَّ الفضل يعظم رسول الله ﷺ التعظيم اللائق به، لكن كيف حصل هذا؟ هذا محل الملحوظة: الرسول ﷺ يعامل أصحابه على أنَّهم بشر، ليسوا ملائكة، يعاملهم على مقتضى الضعف البشري وفطرة الإنسان.

التَّقي قد يعصي الله، نعم، وقد يقع في فاحشة أيضاً، لكنَّه كما قال الله في وصف الأتقياء: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّاهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. أنت صحابي، عالم، شريف النسب، ربتك جليلة، ومتلبس بعبادة، ومع ذلك قد تعصي الله، وسيراك رسول الله ﷺ، ولن يسكت عن المنكر، بل سيغيره، لأنَّه صرف وجهه بالفعل.

(١) [آل عمران: ١٣٥].



لكنه تغيير، وليس بتغيير! لن تنقص هذه المعصية منك ما دمت تجاهد نفسك، لن يُعيرك بها الصالحون ولن يزدروك؛ لأن المجتمع تربى تربيةً صحيحةً، وليسوا مرضى! سيروون الحديث ويذكرونك بالاسم، مع أن المقصود يحصل بذكر القصة دون تسمية، وهم لا يرون ذلك منقصة، ولن يعدوك (غير ملتزم)، ولن يخرجوك من دائرة (النقاوة والطهرانية)! رسول الله ﷺ نفسه هنا:

لم يُعنف الفضل، ولا نهره، ولا غضب منه، ولا وبّخه؛ صرف وجهه، فحسب، غير المنكر بما يليق به، وانتهى الأمر.. أقبل على المرأة يفتيها! شاب متدين غلبته نفسه فارتكب ذنباً.. لا بأس، هو ما زال متديناً صالحاً، لن يسقط من نظر المتدينين.

♦ رجل آخر مدمن خمر -والخمر أم الخبائث- يُؤتى به فيجلد، فيطهره الحد، ثم يعود مراراً، ويُجلد في كل مرة، ثم يشهد له النبي ﷺ شهادة تدخله الجنة: (إنه يحب الله ورسوله)، وينهى الصحابة عن سبه!

♦ وآخر غلبته نفسه، فقبل امرأة، وضمها، وفعل معها ما دون الجماع، ثم جاء يحكي ما فعل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم للنبي ﷺ، فيقال له: (هل صليت معنا؟) ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

♦ وآخر يزني، ثم يأتي ويعترف، ويطلب أن يُقام عليه الحد، وهو هنا: الرجم حتى الموت! ويجود بنفسه لله. وتتبع هذه الشواهد يطول.

(١) [هود: ١١٤].



هذا المجتمع مجتمع صالح، مجتمع جاذب وليس طارداً، مبشر وليس مُنفراً، رحيم وليس قاسياً، بشري وليس ملائكياً طهرانياً، واقعي وليس ذا دعاوى نقاء فارغة. هنا: يستقيم المرء، ويكثر خيره، ويصلح قلبه وعمله. هنا: لن تجد -في المؤمنين حقاً- نفاقاً، ولا رياء.

هنا: لن يدعي المرء كمالاً هو منه خال، حتى إذا ما خلا بمحارم الله انتهكها وراح يُعربد ويفجر، ثم يصبح يُعير الناس بذنوبهم ويتعاش مع نفاقه أو فجوره المكتوم، في تطبيع مع كبائر نفسه، وتشنيع على صغائر غيره. هنا: ستحسن فهم ما تراه في كتب التراجم، من نقص يذكر في أحوال بعض الكبار.

♦ أما الفضل: فنظر في هذا المقام المهيّب لامرأة، ولم يلق تهويلاً ولا ازدراء.

♦ وأما شارب الخمر؛ فطهره الحد، وحاز شهادة من رسول الله يتمناها أعبد الناس وأتقاهم ولو بذل فيها نفسه وأهله وماله!

♦ وأما من فعل بالمرأة ما فعل؛ فصلّى الصلّة في الجماعة، وحُطت عنه ذنوبه. وأما، وأما، وأما. فاتقوا الله في أنفسكم وفي إخوانكم، وزنوا الأمور بميزانها، وارجعوا إلى الأمر الأول، دون غلو ولا شطط ولا تشديد خارج عن الشرع والفطرة والعقل.

تلقوا دينكم من مصادره الأصيلة، وبفهم الفقهاء حقاً، لا القصاص والوعاظ الذين لا فقه لديهم ولا وعي.

## ٣٩. سماحة النبي مع حبر اليهود

حلم الرسول ﷺ وسماحته مع زيد بن سعة حبر اليهود، حيث جاء إلى النبي ﷺ يختبر حلمه وسماحته وقد ابتاع منه تمرًا إلى أجل، فطالبه قبل حلول الأجل مغلاً له في القول وسط القوم، يقول زيد بن سعة: فَأَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ وَهَزَّ الْحَبْرُ الْيَهُودِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَزًّا عَنِيفًا وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَدَّ مَا عَلَيْكَ مِنْ حَقٍّ وَمِنْ دَيْنٍ يَا مُحَمَّدًا!

فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مُطْلًا فِي أَدَاءِ الْحَقِّ وَسَدَادِ الدِّيُونِ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمِمَّا طَلْتَكُمْ عِلْمٌ قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّكَ الْمُسْتَدِيرُ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ، وَتَفْعَلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَى؟! فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا أَنِّي أَخْشَى فَوْتَهُ وَغَضَبَهُ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ بِسَيْفِي هَذَا! يَقُولُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ:

وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَبَسُّمٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، لَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ أَحْوَجَ إِلَيَّ غَيْرِ هَذَا، يَا عُمَرُ لَقَدْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ الْطَلَبِ، فَبَهَتَ الْحَبْرُ أَمَامَ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ، وَأَمَامَ هَذِهِ الرُّوحِ الْوَضِيئَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْحَبِيبِ الْمِصْطَفَى ﷺ. فَالْتَفَتَ الْحَبِيبُ إِلَى عُمَرَ رَضِيًّا وَقَالَ: اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ، فَأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدَهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمَرٍ جَزَاءَ مَا رَوَعْتَهُ!!»



قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكُمَا جِزَاءَ مَا رَوْعْتُكَ!! فَالْتَفَتَ الْحَبْرُ الْيَهُودِيَّ إِلَى عُمَرَ وَقَالَ: أَلَا أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ، قَالَ عُمَرُ: حَبْرُ الْيَهُودِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَالَ: فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟

فَقَالَ زَيْدٌ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَابِ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَلَكِنِّي لَمْ أَخْتَبِرْ فِيهِ خَصْلَتَيْنِ مِنْ خَصَالِ النَّبُوَّةِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ حَبْرُ الْيَهُودِ: الْأُولَى: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَالثَّانِيَةُ: لَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا أَمَا وَقَدْ عَرَفْتَهَا الْيَوْمَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَشْهَدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَأَشْهَدُكَ أَنْ شَطْرَ مَالِي - فَإِنِّي أَكْثَرُهُمْ مَالًا - صَدَقَهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ لِي: عُمَرُ أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمِنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَتَابَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةٍ<sup>(١)</sup>.



(١) ابن حبان بسند حسن. وفي موقع محمد صالح المنجد قال: وهذا إسناد ضعيف.

## ٤٠. كيف تموت الملائكة

وماذا تطلب في لحظاتها الأخيرة؟ قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>. كل من في الدنيا هالك لا محالة إلا الله تعالى لا إله إلا هو سبحانه، قال الإمام ابن الجوزي رحمته الله في كتابه (بستان الواعظين ورياض السامعين): بعدما أن ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الأولى، تستوي الأرض من شدة الزلزلة، فيموت أهل الأرض جميعاً وتموت ملائكة السبع سموات، والحجب والسرادات والصفافون والمسبحون وحملة العرش وأهل سرادات المجد والكروبيون، ويبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام.

موت جبريل عليه السلام (الملك الموكل بالوحي)، يقول الجبار جل جلاله: يا ملك الموت من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول ملك الموت: سيدي ومولاي أنت أعلم؛ بقي إسرافيل وبقي ميكائيل وبقي جبريل، وبقي عبدك الضعيف ملك الموت، خاضع ذليل قد ذهبت نفسه لعظيم ما عاين من الأهوال. فيقول له الجبار تبارك وتعالى: انطلق إلى جبريل فأقبض روحه، فينطلق إلى جبريل فيجده ساجداً راکعاً فيقول له: ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين، قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطير والسباع والهوام وسكان السموات.

(١) [الرحمن: ٢٦-٢٧].

وحملة العرش والكرسي والسراقات وسكان سدرة المنتهى وقد أمرني المولى بقبض روحك! فعند ذلك يبكي جبريل عليه السلام ويقول متضرعاً إلى الله تعالى: يا الله هون عليّ سكرات الموت، يا الله هذا ملك كريم يتضرع ويطلب من الله بأن يهون عليه سكرات الموت وهو لم يعصي الله قط!! فما بالنا نحن البشر ونحن ساهون لا نذكر الموت إلا قليلاً، فيضمه ضمة فيخر جبريل منها صريعاً، فيقول الجبار جل جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ - وهو أعلم- فيقول: مولاي وسيدي بقي ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

موت ميكائيل عليه السلام (الملك الموكل بالماء والمطر)، فيقول الله تعالى: انطلق إلى ميكائيل فأقبض روحه، فينطلق إلى ميكائيل فيجده ينتظر المطر ليكيله على السحاب، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عما يُراد بك، ما بقي لبنى آدم رزق ولا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام، قد أهلك أهل السموات والأرضين، وأهل الحجب والسراقات، وحملة العرش والكرسي، وسراقات المجد، والكروبيون والصافون والمسيحون، وقد أمرني ربي بقبض روحك. فعند ذلك يبكي ميكائيل ويتضرع إلى الله ويسأله أن يهون عليه سكرات الموت، فيحضنه ملك الموت ويضمه ضمة يقبض روحه فيخر صريعاً ميتاً لا روح فيه، فيقول الجبار جل جلاله: من بقي - وهو أعلم- يا ملك الموت؟ فيقول: مولاي وسيدي أنت أعلم، بقي إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

موت إسرائفيل عليه السلام ( الملك الموكل بالنفخ في الصور): فيقول الجبار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرائفيل فاقبض روحه، فينطلق كما أمره الجبار إلى إسرائفيل (واسرافيل ملك عظيم)، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عما يُراد بك! قد ماتت الخلائق كلها وما بقي أحدٌ، وقد أمرني الله بقبض روحك، فيقول إسرائفيل: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرد بالبقاء، ثم يقول: مولاي هون عليّ مرارة الموت، فيضمه ملك الموت ضمةً يقبض فيها روحه فيخر صريعاً. فلو كان أهل السموات والأرض في السموات والأرض لماتوا كلهم من شدة وقعته.

موت ملك الموت عليه السلام ( الموكل بقبض الأرواح): فيسأل الله ملك الموت من بقي يا ملك الموت؟ -وهو أعلم- فيقول: مولاي وسيدي أنت أعلم بمن بقي، بقي عبدك الضعيف ملك الموت، فيقول الجبار عليه السلام: وعزتي وجلالي لأذيقنك ما أذقت عبادي، انطلق بين الجنة والنار ومت، فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة، لولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحته فيموت.

ثم يطلع الله تبارك وتعالى إلى الدنيا فيقول: يا دنيا، أين أنهارك، وأين أشجارك، وأين سكانك، وأين عمّارك، أين الملوك وأبناء الملوك، وأين الجبابرة وأبناء الجبابرة، أين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري؟ لمن الملك اليوم؟



فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ، فَيَقُولُ تَعَالَى: الْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ<sup>(١)</sup>.



---

(١) ابن الجوزي: بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق/ أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (ص:



## ٤١. امرأة أحببت سبعة من الرجال

امرأة أحببت سبعة من الرجال .. ذكرتهم في القصيدة التالية، وسبب حب كل منهم، لكن كلامها عن آخرهم أبكاني، يقف القلب والعقل إجلالاً وتقديرًا واحترامًا لأمثالها، وإليكم ما قالت فاسمعوها كما سمعتها:

كَانَ يَعُجُّ بِالنِّسَاءِ الْمَنْزُلُ حِينَ تَغْتَنُّ مَرَأَةً تَتَغَزَّلُ  
قَالَتْ عَرَفْتُ فِي حَيَاتِي سَبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ وَبِهِمْ لَا أَخْجَلُ  
هُمُ رِجَالٌ كَمَلُّ فِي نَظْرِي وَحُبُّهُمْ فِي مُهْجَتِي لَا يَذُبُّ  
وَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مَحَبَّةٌ وَقِصَّةٌ تُرَوَّى وَلَا تَمَلُّ  
أَوَّلُهُمْ هُوَ الَّذِي تَفْتَحْتُ عَيْنِي عَلَى رُؤْيَاهُ وَالْمُدَلِّلُ  
مُذْ كُنْتُ فِي لُفَافَةٍ وَلِيدَةٌ يَحْمِلُنِي يَضُمُّنِي يُقَبِّلُ  
يُشِيرِي لِي الْحَلْوَى لِأَرْضَى وَالْدُمَى وَكُلُّ مَا أُرِيدُ لَيْسَ يَخْلُ  
فَذَاكَ يَبْقَى مَثَلِي الْأَعْلَى أَبِي وَوَالِدِي وَهُوَ الْحَبِيبُ الْأَوَّلُ  
يَلِيهِ شَخْصٌ كُنْتُ مَعَهُ طِفْلَةً نَلْعَبُ نَلْهُو عَنْ هُمُومٍ نَغْفَلُ  
وَقَدْ حَوَانَا قَبْلَ بَطْنٍ وَاحِدٍ لَنَا سَرِيرٌ وَاحِدٌ وَمَنْزَلُ  
نَقْضِي مَعًا أَوْقَاتَنَا، نَبْكِي مَعًا نَضْحُكُ فِي بَرَاءَةٍ وَنَأْكُلُ  
ذَاكَ ابْنُ أُمِّي وَأَبِي ذَاكَ أَخِي صَدِيقُ عُمْرِي فِي الْوَرَى الْمُفْضَلُ  
وَقَدْ أَتَانِي ثَالِثٌ جَعَلَنِي أَمِيرَةً فِي بَيْتِهِ أَكَلُّ  
فَارَسُ أَحْلَامِ الصَّبَا يَأْخُذُنِي عَلَى جَوَادِهِ، الْفَتَى وَالْبَطْلُ  
تَجْمَعُنَا مَوْدَةٌ وَرَحْمَةٌ وَالْعَشْقُ فَوْقَ دَارِنَا يُظَلِّلُ



ذلك زوجي وأبو العيال لا أرضى بغيره حباً لا أبداً  
 ورابع قد انتظرتُه على تشوقٍ بلهفةٍ أأملُ  
 بطني له كان الوعاء تسعةً من الشهور بالعناء أحملُ  
 وضعته شممته أرضعته ربيته وهو صغير طفلُ  
 ذلك ابني فلذة من كبدي يفديه قلبي والحشا والمقلُ  
 وخامس رضيت فيه لابنتي زوجاً يصون العرض ليس يهملُ  
 واخترتُه لخلقِه ودينِه وفي اختياري لا أراني أخذلُ  
 فإنه كابني وما ولدته أوصي ابنتي به ولا أثقلُ  
 حماته أنا وفي حمايتي ذلك صهري وهو نعم الرجلُ  
 وكان من صهري أو ابني سادس قد جاءني في نسب يتصلُ  
 قرّة عيني وهو أغلى في الدنيا من ولد كما يقول المثلُ  
 فهو امتداد لي وفيه رحي تبقى وذكرى إن طواني الأجلُ  
 ذاك حفيدي وابن ابني وابنتي فخري وعزي حين عنه أسألُ  
 ثم أتتها عبرة فاغرورقت بالدمع عيناها كسيل ينزلُ  
 فأمسكت عن الكلام فترة يغلبها البكاء ليست تكملُ  
 قلن لها : وأين صار سابع وقد سكت عنه أهو المهملُ ؟  
 قالت : معاذ الله فهو ساكن في مهجتي ، لكن يحار المقولُ  
 جعلته مسك الختام آخر حتى يطيب في لساني العسلُ  
 أفضل سبعة وما رأيته بل وهو خير الخلق وهو الأجلُ

أَحِبُّهُ وَلَا أَلَامُ فِي الْهَوَىٰ فَهُوَ حَبِيبُ اللَّهِ وَالْمُبَجَّلُ  
وَكَيْفَ لَا أَحِبُّهُ وَقَدْ اهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِ الشَّامِصُونَ الضَّلَّلُ  
ذَاكَ حَبِيبِي إِنَّهُ مُحَمَّدٌ خَيْرُ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا  
أَرْجُو بَأْنَ يَجْمَعُنِي رَبِّي بِهِ أَحْشَرُ فِي زُمْرَتِهِ وَأَدْخُلُ  
صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ دَوْمًا أَبَدًا مَا سَبَّحَ الْخَلْقُ أَوْ هُمْ هَلَّلُوا



## ٤٢. تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ

كُنْ واقعياً فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي دَعَائِكَ، أَطْلُبِ الْمُسْتَحِيلَ، فَهُوَ عَلَى اللَّهِ هَيِّنٌ، عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي [وَاهْدِنِي]»<sup>(١)</sup>، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»<sup>(٢)</sup>.  
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُرَبِّياً حَكِيماً، وَمُعَلِّماً رَحِيماً، وَمُؤَدِّباً عَلِيماً، مَا سَأَلَهُ أَحَدٌ قَطُّ فَخَذَلَهُ، فَكَانَ الصَّحَابَةُ يَأْتُونَهُ، فَيَسْأَلُونَهُ، فَيُجِيبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ، وَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهُمْ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ طَارِقُ بْنُ أَشِيمٍ الْأَشْجَعِيَّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟» أَي: كَيْفَ أَدْعُو اللَّهَ؟ وَكَيْفَ أَسْأَلُهُ وَأَطْلُبُ مِنْهُ؟ فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، أَي: امْحُ عَنِّي وَأَزِلْ لِي ذَنْبِي وَخَطِيئَتِي، «وَارْحَمْنِي»، أَي: أَنْزِلْ وَأَسْبِغْ عَلَيَّ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ، بِإِيصَالِ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ لِي، فَأَرَادَ الرَّحْمَةُ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ لِيَتَكَمَّلَ التَّطْهِيرُ؛ فَالْمَغْفِرَةُ سَتْرُ الذُّنُوبِ وَمَحْوُهَا، وَالرَّحْمَةُ إِيصَالُ الْخَيْرَاتِ؛ فَفِي الْأَوَّلِ طَلَبُ الزَّحْزَحَةِ عَنِ النَّارِ، وَفِي الثَّانِي طَلَبُ إِدْخَالِ الْجَنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، «وَعَافِنِي» فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَنَجِّنِي مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

(١) (م) ٣٤ - (٢٦٩٧)، (حم) ٢٧٢٥٥، (ك) ١٩٤٠، وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوط: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) (م) ٣٦ - (٢٦٩٧)، (خد) ٦٥١، (جة) ٣٨٤٥، (حم) ٢٧٢٥٥.

وَمِنْ مَرَضِ الْجَسَدِ، وَمَرَضِ الْقَلْبِ، «وَارْزُقْنِي» فَأَعْطِنِي رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا، يَعْنِي: الرِّزْقَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْبَدَنُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ وَالْمَسْكَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالرِّزْقَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْقَلْبُ، وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَاجْعَلْ لِي مَا يَكْفِينِي فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ ارْزُقْنِي وَأَعْطِنِي الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا.

ثُمَّ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعَةَ أَصَابِعَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الرَّجُلَ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: ادْعُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ الْأَرْبَعُ تَجْمَعُ لَهُ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَبَدَأَ بِالْمَغْفِرَةِ؛ لِكُونِهَا تَطْهِيرًا وَتَنْظِيفًا وَتَخْلِيَةً مِنْ أَقْدَارِ الْمَعَاصِي، وَعَقَّبَهَا بِالرَّحْمَةِ؛ لِكُونِهَا كَالْتَّحْلِيَةِ، ثُمَّ طَلَبَ الْهَدَايَةَ؛ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ تَمَامِ الْمَطَالِبِ سَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ؛ لِيَقْدَرَ عَلَى الشُّكْرِ، وَطَلَبَ الرِّزْقَ؛ لِتُسْتَرِيحَ نَفْسُهُ مِنْ هَمِّ تَحْصِيلِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ شَامِلًا خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمُعَافَاةِ؛ فَهِيَ جَمَاعُ الْخَيْرِ. وَفِيهِ: تَعْلِيمُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنَّاسِ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فِي الدُّعَاءِ. وَفِيهِ: بَيَانُ حَاجَةِ الْعَبْدِ لِلتَّضَرُّعِ لِرَبِّهِ بِالْدُّعَاءِ<sup>(١)</sup>.



(١) هذا الشرح نقلًا عن موقع الدرر السنية:

(https://dorar.net/hadith/sharh/26483).



### ٤٣. طليحة بن خويلد الأسدي

أرسل سيدنا سعد بن أبي وقاص سبعة رجال لاستكشاف أخبار الفرس، وأمرهم أن يأسروا رجل من الفرس إن استطاعوا!! فبمجرد خروج السبعة رجال تفاجئوا بجيش الفرس أمامهم.. وكانوا يظنون أنه بعيد عنهم.. فقالوا نعود، إلا رجل منهم رفض العودة إلا بعد أن يتم المهمة التي كلفه بها سعد!! وبالفعل عاد الستة رجال إلى جيش المسلمين.. واتجه بطلنا ليقترحم جيش الفرس وحده!!

التف بطلنا حول الجيش، وتخير الأماكن التي فيها مستنقعات مياه، وبدأ يمر منها حتى تجاوز مقدمة الجيش الفارسي المكونة من ٤٠ ألف مقاتل!! ثم تجاوز قلب الجيش حتى وصل إلى خيمة بيضاء كبيرة أمامها خيل من أفضل الخيول، فعلم أن هذه خيمة رستم قائد الفرس!! فانتظر في مكانه حتى الليل، وعندما جن الليل ذهب إلى الخيمة، وضرب بسيفه حبال الخيمة.

فوقعت على رستم ومن معه بداخلها، ثم قطع رباط الخيل وأخذ الخيل معه وجرى، وكان يقصد من ذلك أن يهين الفرس، ويلقي الرعب في قلوبهم!! وعندما هرب بالخيل تبعه الفرسان.. فكان كلما اقتربوا منه أسرع.. وكلما ابتعد عنهم تباطىء حتى يلحقوا به لأنه يريد أن يستدرج أحدهم ويذهب به إلى سعد كما أمره!! فلم يستطع اللحاق به إلا ثلاثة فرسان.. فقتل اثنان منهم وأسر الثالث!! كل هذه فعله وحده!!

فأمسك بالأسير ووضع الرمح في ظهره، وجعله يجري أمامه حتى وصل به إلى معسكر المسلمين.. وأدخله على سعد بن أبي وقاص.. فقال الفارسي: أمني على دمي، وأصدقك القول. فقال له سعد: الأمان لك، ونحن قوم صدق، ولكن بشرط ألا تكذب علينا، ثم قال سعد: أخبرنا عن جيشك؟ فقال الفارسي في ذهول، قبل أن أخبركم عن جيشي أخبركم عن رجلكم!!

فقال: إن هذا الرجل ما رأينا مثله قط؛ لقد دخلت حروباً منذ نعومة أظفاري، رجل تجاوز معسكرين لا يتجاوزهما جيوش، ثم قطع خيمة القائد وأخذ فرسه، وتبعه الفرسان منهم ثلاثة، قتل الأول ونعدله عندنا بألف فارس، وقتل الثاني ونعدله بألف، والاثنتان أبناء عمي؛ فتابعته وأنا في صدري الثأر للثنتين اللذين قتلا، ولا أعلم أحداً في فارس في قوتي، فرأيت الموت فاستأسرت (أي طلبت الأسر)، فإن كان من عندكم مثله فلا هزيمة لكم!!، ثم أسلم ذلك الفارسي بعد ذلك.

أتعلمون من البطل الذي أذهل الفرس، واخترق جيوشهم وأهان قائدهم؟! إنه: طليحة بن خويلد الأسدي.





#### ٤٤. تحمل أذى الزوج

أراد زين العابدين أن يعقد على امرأة، فقال لها في مجلس العقد: إني رجل سيء الخلق، دقيق الملاحظة، شديد المؤاخذة، سريع الغضب، بطيء الفيء (أي بطيء الرجوع إلي حالة الهدوء)، فنظرت إليه وقالت: أسوأ منك خلقاً تلك التي تحوجك إلي سوء خلق، فقال لها: أنت زوجتي ورب الكعبة، فمكث معها عشر سنين، ما حدث فيها إلا كل خير، ثم وقع بينهما خلاف فقال لها غاضباً:

أمرك بيدك، (أي أنه جعل طلاقها بيدها، إن شاءت طلقت نفسها)، فقالت له: أما والله لقد كان أمري بيدك عشر سنين فأحسنت حفظه، فلن أضيعه أنا ساعة من نهار، وقد رددته إليك، فقال لها: ألا والله إنك أعظم نعم الله علي!! تمتلك المرأة مفتاح حل المشكلات، وسبل كسب الرجل مهما كانت طباعه، فبذكائها تستطيع أن تجعله يلين انصياعاً لركة مشاعرها، بحبها وتآلقها، بمرحها وعفويتها تستطيع أن تأسر قلبه.

بصبرها وتصرفاتها، بردود فعلها البسيطة وانتقائها للكلمات، تستطيع أن تجعله رقيقاً، ودوداً، حنوناً، عطوفاً، متفهماً، مراجعاً لنفسه دائماً، خوفاً أن يفقدها أو يخسرهما، فأيتها الرجال: رفقاً بالقوارير، وأيتها القارورة: رفقاً بحاملك.







## ٤٥. الدجاجة وزوجة الملك والضريران

جلس رجلان ضريران على طريق زوجة أحد الملوك لمعرفة ما بكرمها، فكان أحدهما يقول: اللهم ارزقني من فضلك، وكان الآخر يقول: اللهم ارزقني من فضل زوجة الملك، وكانت زوجة الملك تعلم ذلك منهما وتسمع، فكانت ترسل لمن طلب (فضل الله) درهمين، ولمن طلب (فضلها) دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير، فكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين (بدرهمين) كل يوم!

وهو لا يعلم ما في جوفها من دنانير، وأقام على ذلك عشرة أيام متوالية، ثم أقبلت زوجة الملك عليهما وسألت طالب فضلها: أما أغناك فضلنا؟ قال: وما هو؟ قالت: مئة دينار في عشرة أيام! قال: لا بل الدجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين، فضحكت، وقالت: طلبت من فضلنا فحرمك الله، وصاحبك طلب من فضل الله فأعطاه وأغناه.





#### ٤٦. رؤية الملك تكسير أسنانه

رأى أحد الملوك في منامه أن كل أسنانه تكسرت، فأتى بأحد مفسري الأحلام، وسرد له ما رأى في منامه، فقال له المفسر: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا معناه أن كل أهلك سيموتون أمامك!! تغير وجه الملك، وغضب على الفور، وأمر بسجن الرجل، وأتى بمفسر آخر، فقال له نفس الكلام، فما كان من الملك إلا أن سجنه هو الآخر، ثم جاء مفسر ثالث، وحكى له الملك الحلم، فتبسم المفسر، وقال:

مبارك لك أيها الملك، تأويل الحلم أنك -إن شاء الله- ستكون أطول أهلك عمراً، فقال الملك مستغرباً: أمتأكد أنت مما تقول؟ فأجاب المفسر بكل ثقة: نعم يا مولاي، فرح الملك كثيراً بهذا التأويل، وأمر بجائزة كبيرة لهذا المفسر! ولنا رأي: سبحان الله! لو كان الملك أطول أهله عمراً كما قال المفسر الثالث، أليس من الطبيعي أن كل أهله سيموتون قبله كما قال المفسران الأول والثاني؟

لكن انظروا إلى معاني الكلمات كيف تتكلم وتعبّر عن نفسها؟! **الخلاصة:** كل كلمة تخرج من فمك إما لك أو عليك، فلرب كلمة صعدت بك إلى أعلى المراتب والدرجات، ولرب كلمة هبطت بك إلى أسفل السافلين.



## ٤٧. دهاء المغيرة بن شعبة

من دهاة العرب أربعة: (معاوية بن أبي سفيان - عمرو بن العاص - المغيرة بن شعبة - زياد بن أبيه)، أما المغيرة فقد قال عنه الطبري: كان لا يقع في أمرٍ إلا وجد له مخرجًا، ولا يلتبس عليه أمران إلا أظهر عليه الرأي في أحدهما، وهو أحد دهاة العرب، ومعروف عنه بالمبادهة، أي سرعة الرد بالجواب، وسرعة البديهة، في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه على إمارة البحرين.

حيث كان حازمًا وشديدًا على أهلها، واشتكوه إلى الخليفة حيث عزله، لكنَّ أهل البحرين قالوا: أنَّ الخليفة عمر يحبه، ويحترمه، ويفكر بإعادته إلى البحرين، وهنا فكَّر أهل البحرين بمكيدة ومؤامرة للمغيرة، لكي لا يعود لهم مرة أخرى، فجمعوا مبلغ ١٠٠ ألف دينار، وكلَّفوا شيخهم لكي يذهب إلى الخليفة، ودخل الشيخ إلى مجلس عمر، وكان هناك المغيرة.

فقال شيخ البحرين مخاطبًا عمر: يا أمير المؤمنين، جئتُك من البحرين وأهلها يقرؤنك السلام، ومعِي ١٠٠ ألف دينار، وضعها عندي المغيرة الذي سرقها من بيت مال المسلمين، وها أنا أعيدها لك، وأنا شاهدٌ على ذلك! نظر عمر إلى المغيرة، فقال له ما قولك؟ فقال المغيرة: إنَّه لكاذبٌ، فقد سرقت ٢٠٠ ألف دينار، وليس فقط ١٠٠ ألف، فما أتى إلا بنصف المبلغ، فما هو إلا بسارق!!



فقال عمر فما حملك إلى ذلك؟ فقال المغيرة: كثرة عيالي، وقلة ذات اليد، واحتجت هذا المبلغ، وها أنا أعترف أمامك بسرقة ٢٠٠ ألف دينار، فأخذ الرجل يقوم ويسقط من شدة هول المفاجأة، فقال: والله لم يعطيني أي دينار، أو درهم، هذا المال جمعه أهل البحرين للكيد بالمغيرة، لكي لا تُعيده إليهم، فنظر عمر إلى المغيرة، وقال له كيف فعلت ذلك؟ فقال المغيرة: هذا الرجل يتهمني بالسرقة، وهو يكذب، فأردته أن أخزيه، فأخزاه الله<sup>(١)</sup>!!



---

(١) حكم القصة: حسنة، أبو القاسم البغوي: معجم الصحابة (٥ / ٤٠١)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠ / ٦٠).

## ٤٨. غيرة العرب على خيولهم

كان العرب قديماً إذا دخلوا حرباً ركبوا ذكور الخيل لجلدها وصبرها، ويتفادون الإناث خوفاً من أن تكون شقية، وتحن إلى صوت الذكور، وإذا أغاروا فيعكسون الأمر، فإنهم يمتطون الإناث، لأنها لا تصهل، وبالتالي توفر لهم عامل المباغته، كما أنها يمكنها التبول وهي تركض، عكس الذكور التي تحبس بولها أثناء الركض، وهذا يدخل ضمن تكتيكات الحروب.

وإن تحتم على أحدهم امتطاء فرس في الحرب، كانوا يُخَيِّطُونَ مهابل أفراسهم حتى لا تلقح بخيول غير خيولهم، قد يبدو المشهد قاس نوعاً ما، لكنهم كانوا يحافظون على سلالة خيلهم نقية، وفوق هذا إنها عزة وأنفة وشموخ الرجل العربي، يغار حتى على فرسه وهي من البهائم، فكيف بالنساء؟! فالعزة والغيرة كانت ميزة العرب حتى قبل مجيء الإسلام، وإنما الإسلام صقلها وهذبها، ويكفي دليلاً قوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>، ومن مكارم الأخلاق عند العرب قديماً الغيرة على أعراضهم، بل وحتى على عرض جاره.



(١) (هق) ٢٠٥٧٢، (ك) ٤٢٢١، انظر الصَّحِيحَة: ٤٥.



### ٤٩. سر معركة ذات العيون

بلغ إتقان الصحابة بالرمي بالأسهم أعلى المستويات، ففي معركة الأنبار مع الفرس، كان قائد جيش المسلمين حينها هو سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، فقال للجنود أن يركّزوا الرماية على عيون الأعداء في هذه المعركة، وبالفعل تم التركيز على عيون الأعداء، فأصابوا ألف عين، حتى تصايح القوم: «ذهبت عيون أهل الأنبار»!!

فلما رأى ذلك قائد الفرس حينها «شيرزاد»، أرسل مُسرِعاً يطلب الصلح والاستسلام من سيف الله المسلول «خالد بن الوليد»، وسميت هذه المعركة «بمعركة ذات العيون»، وكانت عام ١٢ هـ، خلال حكم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.



## ٥٠. سرق رمانة وتصدق بها

رأى الأصمعي جارية تحمل رمانة فوق رأسها في وعاء، فتسلل إليها رجل فأخذ رمانة منها خلسة، وهي لا تشعر! قال الأصمعي: فتبعته حتى مرَّ الرجل بمسكين فأعطاه الرمانة!! فقال له: عجباً لك سرقتها، ظننتك جائعاً؟! أما أن تسرقها وتصدق بها على مسكين، فهذا أعجب!!! فقال الرجل: لا يا هذا، أنا أأتاجر مع ربي!!! فردَّ الأصمعي مُستنكراً تُتاجر مع ربك كيف ذلك؟!

فقال الرجل: سرقتها فكتبت عليَّ سيئة واحدة، وتصدقتُ بها فكتبتُ لي عشر حسنات، فبقي لي عند ربي تسع حسنات! فإذا أنا أأتاجر مع ربي!! فقال له الأصمعي رَحِمَ اللهُ: سرقتها فكتبت عليك سيئة، وتصدقت بها، فلن يقبلها الله منك، لأنَّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، فأنت كمن يغسل الثوب النَّجس بالبول!! سبحان الله!! كم في زماننا من أمثال هذا الرجل، يُفتي لنفسه أو لغيره دون علم.

ويُجادل بالباطل، وهو يظن أنَّه على الحق، ويبرر ويدافع ليُحلل لنفسه الحرام، أو يوهمها أنَّه على صوابٍ من أمره، عافانا الله وإياكم من إتياع الهوى.





### ٥١. قصة الرغبة والغاية

حكى أن رجلاً من الصالحين كان يرى في السوق وهو يردد كلمة (العافية)، ظن الناس أن الرجل ممسوس، وكانوا يكتفون بالإشفاق عليه، والتمني لأنفسهم الستر وحسن العافية، تجرأ واحد مرة وسأله: يا عم، لماذا تكرر كلمة (العافية) كثيراً؟ أنشد الرجل الصالح السائل، وأطلق نفساً عميقاً وكأنه كان ينتظر مثل ذلك السؤال، ثم اعتدل وأخذ يسرد على مسمع سائله حكايته التي انتهت بتمجيد (العافية)!

كنت في شبابي حملاً قوي الظهر، أحمد الله أن أعطاني صحة تقيني ذل السؤال (التسول)، ولكنني كلفت يوماً نقل كيس دقيق ثقيل مسافة طويلة، لم أستطع أن أوصله دون توقف في الطريق، وللحق شعرت هذه المرة بتعب ما تعودته، ولهذا أسندت الكيس إلى دكة على جانب الطريق لأستريح، وخرجت مني هذه العبارة: رباه لقد كاد ظهري أن ينقصم، أما أستحق أن تيسر لي هذين الرغبةين من دون هذا التعب؟

قلت هذه العبارة ثم أكملت طريقي، ولم أقطع أكثر من عشر خطوات حتى وقع بصري على مشهد خصام بين رجلين، يريد كل منهما أن يحطم الآخر فهالني الأمر، فحططت حملي على جانب الطريق، ورأيت أن أقف بين الرجلين لأمنع الواحد منهما عن الآخر، وقال السائل، هذا عمل خير وما في ذلك؟ استأنف الرجل الصالح، لم تنته الحكاية يا بني، لقد وقعت بين قبضتي الرجلين!!



ويعلم الله أن الضربات التي نالني أكثر من مجموع ما قالهما معاً، دمي أنفي، وشج رأسي وتهراً إزاري، ولما حضرت الشرطة قادتنا نحن الثلاثة إلى السجن، وظن القاضي أننا في الخصومة سواء، وما زاد كآبتي أن المتخاصمين خرجا، وقد توسط لكل منهما وجيه معروف من القاضي، ومضت الأيام علي في السجن يشبه واحداها الآخر، كنت أعطي كل يوم رغيفين لأتقوى بهما على الحياة!!

لقد ازددت كآبة، وأحسست بالغم يحتل نفسي، وذات ليلة جاءني في الرؤيا صوت يقول: ما الذي يكدرك أيها الرجل الطيب؟ عجباه أسمع عبارة الرجل الطيب، فلماذا أنا هنا إذن؟ ثم يتابع الصوت، أنا أعجب من كآبتك، وأنت تؤتي سؤلك، وتحقق رغبتك، أما كنت ترغب إلى ربك أن ينيلك رغيفين بلا تعب؟ ها أنت بلا عمل، ويأتيك رغيفاك كل يوم!! وصحوت: ماذا أرد؟

لقد كان ما قاله الصوت صحيحاً، وكتمت الأمر في نفسي، وصبرت على محنتي، وحمدت الله في سري، وفي اليوم الثالث جاء رجل صاحب الشرطة، ولم أكن قد رأيته من قبل، وبعد لحظات أخرجني الشرطي من السجن، ومن يومها وأنا أردد هذه الكلمة: (العافية .. العافية)، ألسن محققاً؟!





### ٥٢. ابن القاسم وغيابه ١٧ عاما

جاء في ترتيب المدارك: أنَّ ابن القاسم -عليه رحمة الله- تزوج ابنة عمه، وحملت منه، وقد كان شغوفاً بطلب العلم، فقرَّر أن يرتحل لطلب العلم، وخيرها عند سفره بين البقاء أو الطلاق، فاختارت البقاء معه، فسافر حتى أتى المدينة، وترك زوجته حاملاً في بلاده، فاسمع ما يقول: يقول كنتُ آتي كل يوم الإمام مالك -عليه رحمة الله- في ظلمة الليل -في آخر الليل- في غلس!

فأسأله عن مسألتين أو ثلاث أو أربع، وكنتُ أجِدُ منه في ذلك الوقت انشراحاً للصدر، فكنتُ أستغل ذلك الانشراح، فأتيه كلَّ سحرٍ، قال: فجئتُ يوماً، فتوسدتُ مرةً عتبة بابهِ، فغلبتني عيناى، فَنِمْتُ، وخرج الإمام مالك إلى المسجد، ولم أشعر به، قال: فخرجت جارية سوداء له، فركضتني برجلها، وقالت: إنَّ الإمام قد خرج إلى المسجد، ليس يغفل كما تغفل أنت!!

إنَّ له اليوم تسعاً وأربعين سنة قلَّما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة، يُصلي الصبح بوضوء العشاء لمدة تسع وأربعين سنة! يقول ابن القاسم: فأنختُ بباب مالك سبع عشرة سنة، أطلب العلم، والله ما بعثُ فيها ولا اشتريتُ شيئاً، وإنما أطلبُ العلم، قال: وبينما أنا عنده إذ أقبل حجاج مصر -بلده- فإذا شابٌ ملثمٌ دخل علينا، فسَلَّمَ على مالك، وقال: أفيكم ابن القاسم؟



فأشير إليّ، قال: فأقبل عليّ يقبل عيني ويدي، ووجدت منه ريحاً طيبة؛ فإذا هي رائحة الولد، وإذا هو ابني الذي ذهبت وهو في بطن أمه، قد أصبح شاباً يافعاً فيا الله! تركوا كل شيء، وأعطوا العلم كل شيء، ففتح الله عليهم فتحاً لا يخطر بالبال، ولا يدور بالخيال، لا نقول أعطوا ما أعطوا؛ فنحن أقل والله، لكن نقول: لنعط العلم بعض شيء علنا نكون شيئاً، نسأل الله أن ييسر لنا العلم النافع والعمل الصالح، هو ولي ذلك والقادر عليه<sup>(١)</sup>.



(١) القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ): ترتيب المدارك وتقريب

المسالك (٣/ ٢٥٠).



## ٥٣. رؤية عجيبة لابن القاسم

قَالَ: وَنَزَلْنَا بِمَسْجِدٍ، بِبَعْضِ مَدَائِنِ الْحِجَازِ، فَنِمْنَا، فَانْتَبَهَ ابْنُ الْقَاسِمِ  
 مَذْعُورًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ! رَأَيْتُ السَّاعَةَ كَأَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ بَابِ  
 هَذَا الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ طَبَقٌ مُغَطَّى، وَفِيهِ رَأْسُ خَنْزِيرٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَهَا، فَمَا  
 لَبِثْنَا حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ مُغَطَّى بِمَنْدِيلٍ، وَفِيهِ رُطْبٌ مِنْ تَمَرٍ تِلْكَ  
 الْقَرْيَةِ، فَجَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ الْقَاسِمِ، وَقَالَ: كُلْ.  
 قَالَ: مَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ أَصْحَابُكَ. قَالَ: أَنَا لَا أَكُلُهُ،  
 أُعْطِيهِ غَيْرِي! فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لِي ابْنُ الْقَاسِمِ: هَذَا تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا.  
 وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ تِلْكَ الْقَرْيَةَ، أَكْثَرُهَا وَقْفٌ غُصِبَتْ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ:  
 كَانَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ شَيْئًا عَجِيبًا<sup>(١)</sup>.



(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٢٣).

## ٥٤. كانوا يخافون من ملابس جنودنا

كانوا يخافون من ملابس جنودنا، فكيف بجنودنا؟ في القرن التاسع عشر، عاش الألمان على جانبٍ واحدٍ من نهر الراين في مولهايم بألمانيا، والفرنسيون على الجانب الآخر، وكان الفرنسيون يعبرون الجانب الألماني من النهر كل عام ويجمعون كل المحاصيل عنوة وتحت تهديد السلاح، في ذلك الوقت لم يستطع الألمان الضعفاء الذين لم يتمكنوا من ضمان وحدتهم، التحدث كثيرًا والدفاع عن حقوقهم!

خصوصًا أن ذلك كان يحدث كل عام، ولهذا وجدوا الحل عن طريق كتابة ما يحدث إلى السلطان العثماني، وطلب المساعدة، تنص الرسالة على ما يلي: (يضطهدنا الفرنسيون كل عام، ويسلبوننا محاصيلنا، وأنت سلطان إمبراطورية تنشر العدل في كل العالم، وخليفة الإسلام، أنقذنا من هذا الظلم، وأرسل جنودك إلينا، وامنحنا الفرصة لجمع ما لدينا من المحاصيل هذا العام).

السلطان الذي درس طلب المساعدة من الألمان، لم يعتبر أنه من الممكن أو الضروري إرسال الجنود، حيث رأى أنه يكفي فقط إرسال الملابس العسكرية بدل الجنود!! وبالفعل تم إرسال ثلاثة أكياس مليئة بالملابس العسكرية، مع رسالة ردًا على طلب النجدة، فيما فوجئ الألمان عندما قرأوا الرسالة:



(الفرنسيون رجال جناء، لا داعي لإرسال الجيش الإنكشاري إليهم، يكفيهم فقط أن يروا ملابس الإنكشارية، ألبسوا رجالكم ملابس الجندي العثماني، وتجولوا بها على النهر خلال فترة حصاد المحصول، هذا يكفي للفرنسيين لكي يعرفوا حدهم).

وعلى الفور أرتدى سكان المنطقة ملابس الجنود العثمانيين، وفي وقت الحصاد بدأوا بالتجول حول ضفة النهر بملابسهم الإنكشارية بحماس كبير، في اليوم التالي تسببت الأخبار في صراخ الألمان فرحاً حيث أن الأخبار كانت تقول: (الفرنسيون الذين يعتقدون أن هناك مساعدة تأتي من العثمانيين، يغادرون قراهم في خوف ويهربون نحو الداخل، الآن يمكننا بسهولة جمع المحاصيل، وانتهى الاضطهاد).

لقد أقام هذا الحدث عرساً في قلوب سكان منطقة مولهايم بألمانيا، حيث وضعوا الملابس الإنكشارية التي كانوا يرتدونها في متحف كارلسروهر في مولهايم، وفتحوها للزوار، كما علّقوا العلم العثماني على أطول مبنى في المدينة، بالإضافة إلى ذلك ما زالوا ينظمون كرنفالا في المدينة في ذكرى هذا الحدث، ويحتفلون به من خلال تمثيل ما جرى<sup>(١)</sup>.



(١) د. علي الصلابي: عندما كنا عظماء.

## ٥٥. طلاب علم اشتهاوا سمكة

ومن الأشياء التي تُسرد أيها الأحبة، ما قاله عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمته الله، يقول: كنا بمصر سبعة أشهر. لماذا أقاموا بمصر سبعة أشهر؟ لطلب العلم. يقول: لم نشرب فيها مرقاً - من شدة الفقر -، يقول: كل نهارنا مُقسَّم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: الشيخ مريض، الشيخ مريض اليوم ما يقدر أن يُدرّس، فرأينا في طريقنا سمكةً أعجبتنا فاشتريناها.

فلما رجعنا إلى البيت حضر وقت مجلس علمٍ آخر، فلم نتمكن من طهي هذه السمكة، ومضينا إلى مجلسٍ آخر، فلم نزل حتى أتى على هذه السمكة ثلاثة أيام، وكادت أن تتعفن فأكلناها نيئة!! لم يكن لنا فراغٌ أن نُعطِها من يشويها! ثم قال كلمة: (لا يُستطاع العلم براحة الجسد).





## ٥٦. العلم في ست كلمات

التقى النبي عيسى المسيح عليه السلام براع في الصحراء، فقال له: أيها الرجل أفنيتَ عمرَكَ في الرعي، ولو قضيتَ عمرَكَ في طلب العلم وتحصيله لكان أفضل لك؟ فقال الراعي: يا نبي الله! أخذتُ من العلم ست مسائل، وأعمل بموجِبها:

**الأولى:** ما دام الحلال موجودًا لا أكل حرامًا.

**الثانية:** ما دام الصدق موجودًا لا أكذب.

**الثالثة:** ما دمتُ أرى عيبي، لا أنشغل بعيوب الآخرين.

**الرابعة:** حيث لم أجد إبليس قد مات لا أأتمن وساوسه.

**الخامسة:** ما دمتُ لا أرى خزانة الله خالية، لا أطمع بكنز المخلوق، وحتى الآن لم تنقص خزانة الله حتى أحتاج لمخلوق.

**السادسة:** حيث لم أر رجلي تطئان الجنة، لا أؤمن عذاب الله تعالى.

فقال عيسى عليه السلام: هذا هو علم الأولين والآخرين الذي قرأته أنت وأخذته.





## ٥٧. قصة الكسائي في طلب العلم

كان الإمام الكسائي راعياً للغنم حتى بلغ ٤٠ عاماً، وفي يومٍ من الأيام وهو يسير؛ رأى أُمًّا تحث ابنها على الذهاب إلى حلقة حفظ القرآن، والولد لا يريد الذهاب، فقالت لابنها: يا بُنَيَّ أذهب إلى الحلقة لتتعلم حتى إذا كبرت لا تكون مثل هذا الراعي!! فقال الكسائي: أنا يضرب بي المثل في الجهل!! فذهب فباع غنماته، وانطلق إلى التعلم والتحصيل، فأصبح إماماً في اللغة، وإماماً في القراءات، ويضرب به المثل في العلم وكبر الهمة.

إذن فالسَّن ليست مقياساً، فكثير من الصحابة دخل الإسلام وهم كبار السَّن، وصاروا مصابيح تُضيء الدنيا، وكثير من العلماء الذين غيروا وجه الحياة وسطروا تاريخ العالم؛ تعلموا وهم كبار، وكثير ممن رسبوا في اختبارات الحياة مهما تكن قسوتها، تمكنوا بعد وقتٍ طال أو قصر من النجاح، أنت أيضاً تستطيع أن تُغير حياتك في أي وقتٍ، وفي أي سن، تستطيع تتعلم لغة، أو حرفة، أو تدرس علماً جديداً، أو لونا من الفنون، أو تمارس رياضة، فالعلم ليس له عمر، والحياة لا تنتهي بهزيمة، والسَّن رقم في خانة البطاقة!





### ٥٨. آن لأبي حنيفة أن يمد رجله

كان العالم الجليل أبو حنيفة رحمته الله يجلس مع تلامذته في المسجد، وكان يمد رجله بسبب آلام مزمنة في الركبة، وكان قد استأذن طلابه أن يمد رجله لأجل ذاك العذر، وبينما هو يُعطي الدرس، جاء إلى المجلس رجل عليه أمارات الوقار والحشمة، فقد كان يلبس ملابس بيضاء نظيفة، ذا لحية كثة عظيمة، فجلس بين تلامذة الإمام، فما كان من أبي حنيفة إلا أن عقص رجله إلى الخلف!

ثم طواهما، وتربع تربع الأديب الجليل أمام ذلك الشيخ الوقور، وقد كان يُعطي درسًا عن دخول وقت صلاة الفجر، وكان التلامذة يكتبون ما يقوله الإمام، وكان الشيخ الوقور، ضيف الحلقة، يُراقبهم وينظر إليهم، فقال الضيف لأبي حنيفة من دون سابق استئذان: «يا أبا حنيفة إني سائلك فأجبني؟» ف شعر أبو حنيفة أنه أمام مسؤول رباني، ذي علم واسع واطلاع عظيم، فقال له: «تفضل واسأل».

فقال الرجل: «أجبني إن كنت عالمًا يتكل عليه في الفتوى، متى يفطر الصائم؟». ظن أبو حنيفة أن السؤال فيه مكيدة معينة، أو نكتة عميقة لا يدركها علمه، فأجابه على حذر: «يفطر إذا غربت الشمس!» فقال الرجل ووجهه ينطق بالجد والحزم والعجلة، وكأنه وجد على أبي حنيفة حجة بالغة وممسكًا محررًا: «وإذا لم تغرب شمس ذلك اليوم يا أبا حنيفة فمتى يفطر الصائم؟!». «!



بعد أن تكشف الأمر، وظهر ما في الصدور وبان ما وراء اللباس الوقور،  
قال أبو حنيفة قولته المشهورة التي ذهبت مثلاً، وقد كُتِبَتْ في طيات  
مجلدات السير بماء الذهب: «آن لأبي حنيفة أن يمد رجله».





### ٥٩. فقير بغداد والرؤيا العجيبة

كان رجلٌ ببغداد، ظهرت عليه نعمةٌ بعد فقرٍ شديدٍ وفاقةٍ، وتغيرت أحواله فجأةً، فأنكر ذلك جيرانه، وبجواره كان يسكن القاضي، فاستدعاه القاضي في يومٍ من الأيام وسأله: من أين لك هذا؟! فحاول الرجلُ المُرَاوغةَ! فقال له القاضي: إن لم تفعل رفعتُ أمركَ للسلطان؟!، قال الرجلُ: واللهُ أصدقك، لكن تُصدّقني؟، قال القاضي: هات، قال الرجلُ: ورثتُ من أبي مالاً عظيماً، ولكنني أتلفته وضيّعته!

كنتُ مُسرفاً، حتى افتقرتُ، وما عدتُ أملك شيئاً، ولقد اشتدّت بي الفاقةُ، حتى ظلمتُ والله لا أأكل إلاّ مما تغزله زوجتي، فركبني من الهمّ مالا يعلمه إلا الله، فظلمتُ في ليلةٍ من الليالي قائماً أصلي وأبكي، ووقع على قلبي مالم يقع عليه قبل ذلك، وظلمتُ أدعو الله أن يُفرّجَ كُرْبتي، وأن يُيسرها، يقول: ورأيتُ في منامي تلك الليلة رجلاً يقول لي: قم إن غناك في مصر فاذهب إليها!

يقول: فانتبهتُ وليس عندي ما أركبه حتى أذهب إلى مصر، فذهبتُ إلى رجلٍ تاجرٍ كان صديقاً لأبي فسألته بحق الصّحبة التي كانت بين أبي وبينه إلا أعطاني دابةً وبعض المتاع حتى أتزود إلى مصر، فأعطاني، وذهبتُ إلى مصر من غير وجهٍ، ومعِي بعض المال القليل، واستأجرتُ داراً وظلمتُ بها، ثم أخذتُ أنظر ما في يدي فنفدتُ، وليس عندي ما أقتاتُ به، ودياري بعيدة!

ثم أخذتُ ألوم نفسي على ما فعلته من سفري إلى مصر، ولا أقدر أن أحكى قصتي لأحد، وأنا في بلدٍ غريبةٍ، وليس معي ما أستطيع التصرف به حتى خشيتُ أن أهلك من الجوع!! فقررتُ أن أسأل الناس (يشخذ - من الشحاة-) كي لا أموت جوعاً، فخرجتُ إلى السوق أنوي أن أسأل الناس، فتأبى عليّ نفسي، والجوع يدفعني إلى المسألة دفعاً، فلم أقدر، ورجعتُ إلى البيت وقلت:

إذا جاء الليل خرجتُ إلى سؤال الناس كي لا يراني أحدٌ أهون عليّ، يقول: وما زلتُ أسوف وأسوف وأقول بعد قليل أخرج، بعد نصف الليل، بعد كذا وكذا، والجوع يدفعني إلى المسألة دفعاً! يقول: فخرجتُ وأنا أزدادُ نداماً على خروجي من بغداد، وتصديقي لهذه الرؤيا، وبينما أنا أسير إذ ألقى عليّ الطائف (العسس أو الجندي الحارس في الليل) القبض، وقال: من أين؟ وإلى أين؟

فقلتُ له: اتركني أنا مسكينٌ ضعيفٌ فقيرٌ، فألقاني أرضاً وأخذ يجلدني جلدًا بالسياط، فقلتُ له: خلاص خلاص، والله أصدقك القول، فتركني، قلتُ له: إن صدقتك تتركني؟ قال: نعم. فقلتُ له أنا رجلٌ من بغداد، وقد كان من أمري كذا وكذا وكذا، وذكرتُ له قصتي كاملة، وجئتُ مصر وما وجدتُ فيها شيئاً، حتى اضطررتُ لأن أسأل الناس، فأخذ يضحك ويهزأ بي، ثم قال: والله ما رأيتُ أحقق منك، أترك بلادك وديارك وتُسافر هذه الأميال البعيدة من بغداد إلى مصر من أجل رؤيةٍ في المنام؟!



ثم حكى عن نفسه وقال: والله إني رأيتُ في منامي قبل كذا وكذا جاءني رجلٌ في المنام وقال لي: قم إن غناك في بغداد وتذهب إلى المحلة (المنطقة) الفلانية، والشارع الفلاني، والحارة الفلانية، والبيت الفلاني، يقول: فذكر حلتي أي حارتي، يقول: فصمتُ، وأخذتُ أنصت، فأخذ يصف يصف إلى أن وصل إلى داري، وسمّاها باسمي!، قال: وتدخل وتجد سدرَةً في البيت، -يقول:

بيتي فيه سدرة-، قال: وتحفر في أصلها، وتجدُ ثلاثين ألف دينار، خذها فإنّها لك!! يقول: قال لي هذا، وقال: ولكنني لستُ مجنونًا مثلك، لو أنّي مثلك كنتُ سافرتُ إلى بغداد للبحث عنها، يقول: فاشتدّ عزمي، ورجعت لي قواي، وتركني بعدما وصف لي موضع المال في بيتي في بغداد وهو لا يعرفني وكل ما حكاه رآه في الرؤيا!!، يقول: فبتُ في مسجدٍ، فلمّا طلع الصّباح ركبْتُ مع أحد القوافل وقلتُ:

أحاسبكم هناك في بغداد - أي سأدفع لكم نفقة نقلي من مصر لبغداد إذا وصلت هناك -، ورجعتُ إلى داري وحفرتُ في أصل تلك السّدرة، ووجدتُ قلةً (جرة) كما قال لي الرجل، بها ثلاثين ألف دينار - وحتى نعرف الحسبة فإنّ الدينار الإسلامي الواحد يساوي ٤ جرامات ذهب وربع - هكذا أكرمه الله، ولا حرج على فضل الله. ولا يستقل أحدكم الدعاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:



«أَعَجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ [عَنْ] <sup>(١)</sup> الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ  
بِالسَّلَامِ» <sup>(٢)</sup>.



---

(١) رواه عبد الغني المقدسي في: كتاب الدعاء (١٤١/٢)، (أمثال الحديث لأبي

الشيخ) ٢٤٧، انظر الصَّحِيحَة: ٦٠١.

(٢) (طس) ٥٥٩١، (هب) ٨٧٦٧، انظر صَحِيح الجَامِع: ١٠٤٤، الصَّحِيحَة: ٦٠١.



## ٦٠. كيف تقضي على المجتمع المسلم

يروى لنا التاريخ أنَّ الصليبيين بعثوا بأحد جواسيسهم إلى أرض الأندلس المسلمة، وبينما الجاسوس يتجول في أراضي المسلمين إذا به يرى غلامًا يبكي وآخر بجواره يُطيب من خاطره، فسأله الجاسوس: ما الذي يبكي صاحبك؟ فقال الشاب: يبكي لأنه كان يُصيب عشرة أسهم من عشرة في الرمي، لكنه اليوم أصاب تسعة من عشرة! فأرسل الجاسوس إلى الصليبيين يخبرهم: (لن تستطيعوا هزيمة هؤلاء القوم فلا تغزوهم)!

ومرّت الأعوام، وتغيّرت الأحوال، وتبدّلت معها الهمم والهموم، وجاء الجاسوس الصليبي إلى أرض المسلمين مرةً أخرى، فرأى شابين أحدهما يبكي والآخر يطيب خاطره، فسأله الجاسوس: ما الذي يبكي صاحبك؟ فأجابه: إنه يبكي لأنّ فتاته التي يُحبها قد هجرته إلى غيره! فأرسل الجاسوس إلى قومه: (أن اغزوهم الآن فإنهم مهزومون)!

ذكر الإمام بن حجر رحمّه الله في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة، في ترجمة عمير بن أبي وقاص، أخي سعد بن أبي وقاص عن سعد قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرنى فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فردّه فبكى، فأجازه، فكان سعد يقول: فكنْتُ أعقد حمائل سيفه من صغره، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة.



عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان؛ بنوا سور الصين العظيم، واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن خلال المئة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات!! وفي كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية في حاجة إلى اختراق السور، أو تسلقه!! بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب، قد انشغل الصينيون ببناء السور ونسوا بناء الحارس!!

فبناء الإنسان، يأتي قبل بناء كل شيء، وهذا ما يحتاجه طلابنا اليوم، يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث هي: (أهدم الأسرة - أهدم التعليم - أسقط القدوات والمرجعيات)، لكي تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور (الأم)، اجعلها تخجل من وصفها بـ (ربة بيت). ولكي تهدم التعليم: عليك بـ (المعلم)، لا تجعل له أهمية في المجتمع، وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه!

ولكي تسقط القدوات: عليك بـ (العلماء والباحثين والمثقفين)، أطعن فيهم، قلل من شأنهم، شكك فيهم حتى لا يسمع لهم، ولا يقتدي بهم أحد، فإذا اختفت (الأم الواعية)، واختفى (المعلم المخلص)، وسقطت (القدوة والمرجعية)، فمن يربي النشء على القيم؟!





## ٦١. درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه، ثم قال للقاضي: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب. فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، هل من بينة؟ فضحك علي عليه السلام وقال: أصاب شريح، ما لي بينة!

فقضى بها شريح للنصراني. فأخذها النصراني، ومشى خطى ثم رجع فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أما إذ أسلمت فهي لك!!



## ٦٢. قصة الجندي والحية

ذكر القاضي أبو علي التنوخي قال: كان ينزل بباب الشام من الجانب الغربي ببغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له: لبيب العابد وكان الناس يتتابونه، فحدثني لبيب قال: كنت مملوكاً رومياً لبعض الجند، فرباني وعلمني العمل بالسلاح، فصرت رجلاً ومات مولاي بعد أن أعتقني، فتوصلت إلى أن جعلت رزقه لي، وتزوجت امرأته، وقد علم الله تعالى أنني لم أرد بذلك إلا صيانتها، وأقمت معها مدة.

فاتفق أني رأيت يوماً حية داخلية إلى جحرها، فأمسكت ذنبها لأقتلها، فوثبت عليّ فنهشت يدي فشلت، ومضى زمن طويل على هذا، فشلت يدي الأخرى بغير سبب أعرفه، ثم جفت رجلاي، ثم عميت، ثم خرس، فكنْتُ على هذه الحال سنة كاملة، لم يبق لي جراحة صحيحة إلا سمعي، أسمع به ما أكره، وأنا طريح على ظهري لا أقدر على كلام ولا إيماء ولا حركة، أسقى وأنا ريّان، وأترك وأنا عطشان، وأطعم وأنا شبعان، وأمنع وأنا جائع.

فلما كان بعد سنة دخلت امرأة عليّ زوجتي فقالت: كيف أبو علي لبيب؟ فقالت: لها زوجي: لا حيّ فيرجى، ولا ميت فيسلى! فأقلقني ذلك وآلم قلبي ألماً شديداً، فبكيت وضججت إلى الله تعالى في سري، ودعوتُ وكنتُ في جميع تلك العلل لا أجد ألماً في نفسي، فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب عليّ جسدي ضرباً شديداً كاد يتلفني!



ولم يزل على ذلك إلى أن دخل الليل وانتصف، أو جاز فسكن الألم قليلاً فَنَمْتُ، فما أَحَسَسْتُ إلا وقد انتبهتُ وقت السحر، وإحدى يدي على صدري، وقد كانت طول السنة مطروحة على الفراش، لا تنشال أو تُشال، فحركتها فتحركت، ففرحتُ فرحاً شديداً، وقوي طمعي في تفضل الله بالعافية، فحركتُ الأخرى فتحركت، فقبضت إحدى رجلي فانقبضت، فرددتها فرجعت، وفعلتُ بالأخرى مثل ذلك!

فرمت الانقلاب فانقلبت وجلستُ، ورمت القيام فقامتُ ونزلت عن السرير الذي كنتُ مطروحةً عليه، وكان في بيتٍ من الدار، فمشيتُ أَلْتَمَسُ الحائط في الظلمة إلى أن وقعت يدي على الباب، وأنا لا أطمع في بصري، فخرجتُ إلى صحن الدار، فرأيتُ السماء والكواكب تزهر، فكدتُ أموت فرحاً، وانطلق لساني بأن قلت: يا قديم الإحسان لك الحمد، ثم صحت بزوجتي فقالت: أبو علي؟! فقلت: الساعة صرتُ أبا علي!

اسرجي فأسرجت فقلت: جيئني بمقراض، فجاءت به، فقصصتُ شارباً كان لي على زي الجند، فقالت: لي زوجتي: ما تصنع؟ الآن يُعيبك رفقاًؤك! فقلتُ: بعد هذا لا أخدم أحداً غير ربي، فانقطعت إلى الله ﷻ وخرجتُ من الدار، ولزمتُ عبادة ربي، قال: وكانت هذه الكلمة: يا قديم الإحسان لك الحمد، قد صارت عادته يقولها في حشو كلامه، وكان يُقال: إنه مُجَاب الدعوة<sup>(١)</sup>.

(١) ابن قدامة المقدسي: التوايين (ص: ١٦٤).

## ٦٣. دعوة بقي بن مخلد مستجابة

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى بَقِيٍّ، فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي فِي الْأَسْرِ، وَلَا حِيلَةَ لِي، فَلَوْ أَشْرَتَ إِلَيَّ مَنْ يَفْدِيهِ، فَإِنِّي وَالْهَيْهَةَ. قَالَ: نَعَمْ، انصِرْفِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ أَطْرَقَ، وَحَرَكَ شَفْتَيْهِ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَتْ الْمَرْأَةُ بِابْنِهَا، فَقَالَ:

كُنْتُ فِي يَدِ مَلِكٍ، فَبَيَّنَا أَنَا فِي الْعَمَلِ، سَقَطَ قَيْدِي. قَالَ: فَذَكَرَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ، فَوَافَقَ وَقْتُ دُعَاءِ الشَّيْخِ. قَالَ: فَصَاحَ عَلَى الْمُرْسَمِ بِنَا، ثُمَّ نَظَرَ وَتَحَيَّرَ، ثُمَّ أَحْضَرَ الْحَدَّادَ وَقَيْدَنِي، فَلَمَّا فَرَغَهُ وَمَشَيْتُ سَقَطَ الْقَيْدُ، فَبَهِتُوا، وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَيْكَ وَالِدَةُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالُوا: وَافَقَ دُعَاءُهَا الْإِجَابَةُ<sup>(١)</sup>.



(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣ / ٢٩٠).



## ٦٤. دعاء أبو حسان الزيادي

قال أبو حسان الزيادي: ضقتُ ضيقةً بلغتُ فيها إلى الغاية، حتى ألح عليّ البقال والقصاب، ولم تبقى لي حيلةٌ، وذات يوم دخل عليّ أحد الحجاج الخراسانيين فقال: أنا رجلٌ غريبٌ وأريدُ الحج، ومعني عشرة آلاف درهم، واحتجت إلى أن تكون قبلك إلى أن أقضي حجي وأرجع؟؟ فقلتُ: هاتها، وخرج بعد أن وزنتها له. فلما خرج، فككتُ الخاتم وقضيتُ الدين الذي كان عليّ!

وقلتُ: إذا عاد أعدته عليه، فلما أصبحتُ من الغد دخل عليّ الرجل الخراساني فقال: أني كنتُ عازماً على الحج، ثم ورد الخبر بوفاة أبي، وقد عزمتُ على الرجوع إلى بلدي، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس؟؟ فورد عليّ أمرٌ لم يرد عليّ مثله قط، وتحيرت، ثم قلتُ له: نعم، عافاك الله، المال في منزلي، وهو بعيد، فتعود في غدٍ لتأخذه، فانصرف، فبقيتُ متحيرة، إن جحدته كانت الفضيحة في الدنيا والآخرة، وإن أعلمته صاح!!

وبقيتُ على هذا الحال، وأنا أدعو، إلى أن قرب الفجر، فركبتُ بغلتي، وأنا لا أدري إلى أين أتوجه؟ حتى عبرت بي البغلة الجسر فقلتُ: أتركها تمضي حيث شاءت!! إلى إن قاربت باب المأمون، والدنيا بعد مظلمة، فإذا فارس قد تلقاني فنظر في وجهي، ثم سار وتركني، ثم عاد فقال: أأست بآبي حسان الزيادي؟ قلتُ: نعم، قال: أجب الأمير الحسن بن سهل، فسررتُ معه، فدخلتُ عليه، فسلم عليّ، وقال: ما خبرك؟ وكيف حالك؟

ولم انقطعت عنا؟ فاعتذرتُ، فقال: دع عنك، فقد رأيتك البارحة في النوم، في تخليط كثير؟؟ فأخبرته بقصتي فقال: لا يغمك الله يا أبا حسان، قد فرّج الله عنك، هذه بكرة فيها مال الخراساني، وهذه مثلها لك، وإذا نفذت أعلمتنا. فرجعتُ من مكاني، فقضيتُ الخراساني، واتسعتُ وفرّج الله، وله الحمد<sup>(١)</sup>.



---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ت بشار (٨/ ٣٣٩).



## ٦٥. المعتمد بن عباد ويوم الطين

**المعتمد بن عباد:** ملك أشبيلية بالأندلس، انتصر على ملك فرنسا في معركة الزلاقة، أسرف على نفسه وحاشيته وأهله وأبنائه، فكان يعطي الأعطيات، وكان في قصره ٨٠٠ وصفية، وكانت قصوره ٢٠٠ قصر. ذكر المقرئزي المؤرخ، أن المعتمد آخر ملوك بني العباد في الأندلس كان متزوجاً من جارية اسمها (اعتماد) وكان يحبها حباً شديداً، ويعاملها برفق ولين، ويحرص على إرضائها وتلبية جميع رغباتها.

وذات يوم أطلت من شرفة القصر، فرأت القرويات يمشين في الطين، فاشتتت أن تمشي هي أيضاً في الطين!! وحدثت زوجها بذلك، فخاف على قدميها أن يمسها الطين، فألحت عليه، فأمر الملك أن يؤتى بالمسك والعنبر، وأنواع الطيب المختلفة، فطحنت وصبت في صالة القصر، ثم أمر أن يأتوا بماء الورد ويصبوه على الطيب، وعجنوه بالأيدي، حتى أصبحت كالطين!!

وعندئذ جاءت (اعتماد) مع جواريتها تتهاذى بينهن فخاضت بقدميها في هذا الطين الذي بلغت أثمانه آلاف الدنانير، وحققت رغبتها ومشيت في الطين، وذات يوم سمعت من زوجها كلمة أغضبته، فنظرت إليه وقالت له: والله ما رأيت منك خيراً قط! فقال لها المعتمد: ولا يوم الطين؟ ثم دارت الأيام فتلاشى حكمه وزال ملكه، وسُجن بسجن أغمات في بلاد المغرب.



وبينما هو في السجن دخلن عليه بناته يوم العيد يزرنه وهنّ في ملابس رثة جائعات حافيات، قد غيّر الجوع صورهنّ، ولطخت الدموع نظرهنّ، ومعهنّ المغازل يغزلن الثياب للناس، فتصدع قلبه، وبكت عينه من هذا المشهد، وقال يخاطب نفسه:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا  
تري بناتك في الأظمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا  
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهنّ حسيرات مكاسيرا  
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا  
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومأمورا  
وكنت تحسب أن الفطر متهج فعاد فطرك للأكباد تفتيرا  
من بات بعدك في ملك يسره فإنما بات بالأحلام مغورا

نشأ المعتمد بن عبّاد في الأندلس كغيره من أبناء الملوك على الميول والدعة والترّف، كان موصوفاً بالكرم والأدب والحلم، حسن السيرة والعشرة والإحسان إلى الرعية، والرفق بهم. فكان فارساً شجاعاً، عالماً أدبياً، ذكياً شاعراً، محسناً جواداً ممدحاً، كبير الشأن، خيراً من أبيه. كان أندى الملوك راحة، وأرحبهم ساحة، كان بابّه محطّ الرّحال، وكعبة الآمال، ومآلف الفضلاء، حتى إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه. قال أبو بكر محمد بن اللبّانة الشاعر:



مَلِكُ الْمُعْتَمِدُ مِنْ مُسَوَّرَاتِ الْبِلَادِ مَاتِي مُسَوَّرًا، وَوُلِدَ لَهُ مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ وَلَدًا، وَكَانَ لِمَطْبَخِهِ فِي الْيَوْمِ ثَمَانِيَةُ قَنَاطِيرَ لَحْمٍ، وَكُتَابُهُ ثَمَانِيَةُ عَشْرَ. زَالَتْ دَوْلَةُ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ عَلَى يَدِ شَرِيكِهِ فِي النَّصْرِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ قُرْطُبَةَ، وَمَاتَ غَرِيبًا فِي مَنْفَاهُ بِأَغْمَاتِ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ حَزَنَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي مُصَابِهِ الشُّعْرَاءُ فَأَكْثَرُوا، وَيُعْتَبَرُ مِنْ أَشْهَرِ مُلُوكِ دَوْلَةِ الطَّوَائِفِ الَّتِي قَامَتْ فِي الْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، بَعْدَ انْهِيَارِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ الْأُمَوِيَّةِ. مَاتَ سَنَةَ ٤٨٨ هـ.



## ٦٦. عبدالله بن جعفر والغلام الذي أطعم الكلب

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضياعه ينظر إليها، فإذا في حائطٍ لنسيب له عبدٌ أسودٌ، بيده رغيف وهو يأكل لقمة، ويطرح لكلبٍ لقمة، فلما رأى ذلك استحسّنه، فقال: يا أسود! لمن أنت؟ قال: لمصعب بن الزبير، قال: وهذه الضيعة لمن؟ قال: له. قال: لقد رأيتُ منك عجبًا، تأكل لقمة، وتطرح للكلب لقمة! قال: إني لأستحيي من عينٍ تنظر إليَّ أن أُؤثر نفسي عليها. قال:

فرجع إلى المدينة، فاشتري الضيعة والعبد، ثم رجع، وإذا بالعبد، فقال: يا أسود! إني قد اشتريتكَ من مصعب. فوثب قائمًا، وقال: جعلني الله عليك ميمون الطلعة. قال: وإني اشتريتُ هذه الضيعة. فقال: أكمل الله لك خيرها. قال: وإني أشهد أنّك حرٌّ لوجه الله. قال: أحسن الله جزاءك. قال: وأشهدُ الله أنّ الضيعة منِّي هديةٌ إليك. قال: جزاك الله بالحسن. ثم قال العبد:

فأشهدُ الله وأشهدك أن هذه الضيعة وقفٌ منِّي على الفقراء. فرجع وهو يقول: العبد أكرم منّا.





## ٦٧. مواقف للصالحين ممن فقدوا أبنائهم

هذا موقف لـ إبراهيم الحربي رحمته الله عن محمد بن خلف قال: كان لـ إبراهيم الحربي ابن كان له إحدى عشرة سنة، حفظ القرآن ولقنه من الفقه جانباً كبيراً، قال: فمات، فجئتُ أعزّيه، فقال: كنتُ أشتهي موت ابني هذا، قال: فقلتُ له: يا أبا إسحاق! أنت عالم الدنيا، تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، رأيتُ في منامي كأنَّ القيامة قد قامت!

وكانَّ صبيّاً بأيديهم قلال فيها ماءٍ يستقبلون الناس فيسقونهم، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً الحرّ، قال: فقلتُ لأحدهم: اسقني من هذا الماء، فنظر إليّ، وقال: لست أنت أبي، قلتُ: فأَي شيءٍ أنتم؟ قال لي: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا فنستقبلهم نسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيتُ موته!! فهذا موقف إيماني من إبراهيم الحربي رحمته الله في الرضا بقضاء الله سبحانه، وفي هذا تسلية لمن مات له ولد.

وقد وردت الأخبار الصحيحة الصريحة بكثير من المبشرات لمن مات له ولد فصبر واحتسب، وما ذاك إلا لصعوبة الصبر والرضا في هذا المقام؛ لأنَّ الأولاد فلذات الأكباد، والعبد لا يحب لأحدٍ من الخير مثل ما يحب لنفسه إلا لولده، بل الإنسان قد يُضحّي بنفسه، ولكن يشق عليه أن يضحّي بابنه، ولذلك كان ابتلاء إبراهيم عليه السلام من أشد البلاء، فالعبد يسهل عليه أن تهون نفسه.

وأن يضحى بنفسه، أما أن يضحى بولده وأن يتولى هو ذبح الولد بنفسه فهذا شيء شاق، فلهذه النفوس التي تبتلى بمثل هذا البلاء.

موقف أم عقيل الأعرابية في الصبر والرضا: قال الأصمعي: خرجت أنا وصديق لي في البادية، فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدناها فسلمنا، فإذا امرأة ترد علينا السلام، قالت: ما أنتم؟ قلنا: قوم ضلوا عن الطريق، أتيناكم فأنسنا بكم، فقالت: يا هؤلاء ولوا وجوهكم عني، حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل، ففعلنا، فألقت لنا مسح، فقالت:

اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني، ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها إلى أن رفعتها فقالت: أسأل الله بركة المقبل، أما البعير فبعير ابني وأما الراكب فليس بابني، فوقف الراكب عليها فقال: يا أم عقيل! أعظم الله أجرك في عقيل، قالت: ويحك! مات ابني؟ قال: نعم، قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر، فقالت: أنزل فاقض ذمام القوم، يعني:

حقهم وحق الضيافة، ودفعت إليه كبشاً فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا وقد تكورت، فقالت: يا هؤلاء! هل فيكم من يحسن من كتاب الله شيئاً؟ قلت: نعم، قالت: اقرأ علي من كتاب الله آيات أتعزى بها، قلت: يقول الله ﷻ في كتابه:



﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قالت: الله إنها لفي كتاب الله هكذا؟ قلت: الله إنها لفي كتاب الله هكذا، قالت: السلام عليكم، ثم صفت قدميها وصلت ركعات، ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله أحسب عقيلًا، تقول ذلك ثلاثًا، اللهم إني فعلت ما أمرتني به، فأنجز لي ما وعدتني.

فهذا الموقف تعجز عنه الكلمات في كرم الضيافة والصبر والرضا والاحتساب، وبعض هذه الصفات كانت متوفرة عند العرب في جاهليتهم، فلما تشرفوا بالإسلام ازدادت رسوخًا بالإسلام، وتهذبت بآدابه وأخلاقه، وقد عزت هذه الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة في المتأخرين، والله ولي الصابرين.



(١) [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

## ٦٨. أحسنوا كلماتكم

مرَّ عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم بالكوفة، فإذا فتیان قد اجتمعوا يشربون الخمر، ولهم مَغَنٌ يُقالُ له: زاذان، يُغني، وكانَ حسن الصوت! فقالَ عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه: ما أحسن هذا الصوت لو كانَ في القرآن! وجعلَ رداءً على رأسه ومضى، فسمعه زاذان، فقال: من هذا؟ فقيلَ له: عبدُ الله بن مسعود صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وآله! فكسرَ زاذان العود، وجعلَ يركضُ حتى أدركَ ابن مسعود، وتابَ ولازمه حتى تعلَّم منه القرآن.

وصارَ إمامًا في العلم، وروى الحديثَ عن جمعٍ من الصحابةِ منهم ابن مسعود وسلمان الفارسي! ما أحسن هذا الصوت لو كانَ في القرآن! كلمةٌ حلوةٌ حانيةٌ نقلتَ زاذانَ من الطربِ إلى القرآن، ومن العودِ إلى كتبِ الحديث، ومن الطلبةِ والمزمارِ إلى حِلَقِ الفقه!

كانَ البخاري في أول شبابه يحضرُ مجلسَ إسحاق بن راهويه، فقالَ إسحاق: من ينشطُ منكم لجمعِ الصحيح؟! فوقعتْ مقولةُ إسحاق في قلبِ البخاري، فشمرَ عن ساعديه، وكتبَ لنا أصح كتابٍ بعد القرآن الكريم ليكون كل هذا في ميزانِ ابنِ راهويه بكلمةٍ قالها!

وكانَ الشافعيُّ في أول شبابه مُقبلاً على الشعر، فقالَ بيتاً عذبا عند كاتب مُصعب بن الزبير، فأعجبه ذلك من الشافعي ورأى فيه ذكاءً وفهماً، فقالَ له: أين أنتَ من الفقه يا شافعي؟! فوقَعَ ذلك في قلبِ الشافعي، فشمرَ عن ساعديه، وملاً الأرضَ علماً وفقهاً!



ليكون كل هذا في ميزان كاتبٍ قال كلمةً طيبةً! وكانَ الذهبيُّ في أولِ شبابه يدرسُ عند الإمام البرزالي، فطلبَ من البرزالي أن يكتبَ له رسالة، فلمَّا قرأها، قالَ له: يا ذهبي إنَّ خطَّكَ يُشبهُ خطَّ المُحدِّثين! فوقَعَ ذلكَ في قلبِ الذهبي، فشمرَ عن ساعديه، حتى صارَ إمامَ المسلمين في الجرح والتعديل، ثم أخرجَ لنا سيرَ أعلام النبلاء، ليكون كل ذلك في ميزان البرزالي بكلمةٍ واحدةٍ قالها!

**العبرة:** لا تستهينوا بكلماتكم، فإنها قد تصنعُ رجالًا عظيمًا.





## ٦٩. مفاهيم خاطئة

علمونا قصة السندباد البحري، وقصة علاء الدين والمصباح العجيب، ولكنهم: لم يحدثونا عن الشاب الذي فرّ من عدوه وعبر البحار والقفار في رحلة استمرت ست سنوات، قطع فيها آلاف الكيلومترات، حتى وصل بلاد الأندلس، فمَصَّر الأمصار، وجنَّد الأجناد، ودَوَّن الدواوين؛ إنه عبدالرحمن الداخل، (صقر قريش)!

لم يحدثونا عن عجائب الأندلس منذ عشرة قرون، حينما كانت شوارعها مضاءة ليلاً، وبها أنابيب للصرف الصحي، بينما نُعاني نحن إلى اليوم، وتُعاني بعض القرى، وربما المدن من انعدام الأضواء، وعدم وجود آلية للصرف الصحي.

حدثونا عن عباس بن فرناس واستهزاء به، واتهموه بالجنون، ثم زيفوا تاريخه، وقالوا لنا: إنه مات نتيجة فشله في الطيران، ولم يخبرونا أنه نجح بالفعل في الطيران، ولم يخبرونا أيضاً أنه أول من استنبط الزجاج من الرمال! فهل تراهم أرادوا أن يخدعونا بأن الإنسان المسلم ليس من حقه التجربة بكدبهم هذا؟! هل سمعت عن قنطرة السمح بن مالك<sup>(١)</sup>؟

(١) قنطرة قرطبة التي بناها السمح بن مالك -رحمه الله-، بأمر من الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-، ومن الجميل أن تعلم أن تلك القنطرة العظيمة مازالت رغم مرور أكثر من ١٠٠٠ عام، قائمة تؤدي وظيفتها بمنظرها ومشهداتها البهي، في الوقت الذي تنهار فيه القناطر الحديثة والجسور الجديدة!!!



هل سمعت عن أجمل مدينة في العالم، وقصر الزهراء، وعن عبد الرحمن الناصر؟ عن الحاجب المنصور الذي لم تكسر له راية، ولم يُهزم له جيش؟ عن عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر اللمتوني، ويوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة؟

عن المنصور الموحدي بطل معركة الأرك الخالدة<sup>(١)</sup>؟ عن المنصور المريني بطل معركة دونونية<sup>(٢)</sup>؟ عن موسى بن أبي الغسان، ومحمد بن أمية آخر فرسان الأندلس؟ عن ابن حزم، وابن رشد، وابن زهر، والزهراوي، وغيرهم وغيرهم؟؟ كثير من العرب والمسلمين، الذين برعوا في علم الحديث والطب والفلك وغيرها.



(١) هي معركة وقعت في سنة (٥٩١هـ)، بين قوات الموحدين بقيادة السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور وقوات ملك قشتالة ألفونسو الثامن، كان للمعركة دور كبير في توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها. وقد اضطر ألفونسو بعدها لطلب الهدنة من السلطان الموحدي أبي يوسف المنصور، ويعتبرها المؤرخون مضاهية لمعركة الزلاقة في وقع الهزيمة على مسيحيي أيبيريا.

(٢) في سنة ٦٧٤هـ، نشبت بين معركة سريعة هائلة حقق المسلمون فيها انتصاراً باهراً عظيماً، وهُزم القشتاليون هزيمة شديدة فادحة، وقُتل قائدهم "الدون نونيو" بالإضافة إلى ستة آلاف مقاتل، كما أُسر سبعة آلاف وثمانمائة آخرين، و-أيضاً- غنم المسلمون غنائم لا تُعد ولا تُحصى.

## ٧٠. العرق دساس

رجلٌ تزوج، وفي أول يوم الزواج، اجتمع حول الطعام هو وأمه وزوجته، فقدّم سهم الطعام الكبير، والاهتمام لزوجته، لكونها هي عروس في أول يومها، وقدّم لأمه شيء بسيط من الطعام وبلا اهتمام! لاحظت الزوجة ذلك، وكانت حكيمة أصيلة، فقالت له: طلقني الآن؟ توسل لها أن تراجع عن قرارها، وقال لها: ما سبب طلبك للطلاق؟؟ فقالت: إن العرق دساس، ولا أريد أن أنجب منك ولدًا وأهان منه كهذه الإهانة!!

للأسف بعض النساء عندما يفضلها زوجها على أمه تعتقد أنها انتصرت، وستكون مرتاحة البال!! ونسيت أنه كما تدين تدان، تطلقت منه، ورزقها الله زوجًا بارًا بأمه، ومَرَّت السنين، وأنجبت أولاد، وفي يوم كانت راحلة على ناقه، وعليها هودج، وكان أولادها يعتنون بالهودج حتى لا تمل، وفي الطريق شاهدت قافلة تمشي ويتبعها رجل كبير في السن حافي القدمين خلف القافلة، يمشي لا أحد يعتني به، فقالت لأولادها:

اتتوني بهذا الرجل، فإذا هو زوجها السابق!! قالت له: عرفتني؟ قال: لا. قالت: أنا زوجتك السابقة!! ألم أقل لك: العرق دساس؟؟ وكما تدين تدان! انظر إلى أولادي كم هم بارين ويعتنون بي؟ وانظر إلى حالك.. أين أولادك؟ لأنك أهنت أمك، كان هذا جزائك. قالت لأولادها: اعتنوا به قربة إلى الله تعالى، لكل زوجة.. تذكري.. كما تدين تدان، وكذلك أنت أيها الزوج ينطبق عليك الكلام.



رفقاً رفقاً بأمهاتكم وآبائكم، لا تقصّروا عليهم، ولا تضيقوا عليهم،  
أيتها الزوجة.. اتركي زوجك يبر بأمه، وكوني عون له، وأنت أيها الزوج..  
اترك زوجتك تبر أمها، وكن عون لها فالحياة قصيرة، ويوم من الأيام سوف  
تدفع ثمن ما عملته.



## ٧١. تأويل رؤية الآذان

يُحكى أنه جاء رجلان لابن سيرين، -وابن سيرين هو أشهر مفسري الأحلام-، وقد جاء كل واحدٍ منهم على حدةٍ يستفتيه في رؤيا، فقال له الأول: إني أرى في منامي أني أؤذن؟! وقال الثاني: إني أرى في منامي أني أؤذن؟! أي أنهم يؤذنوا أذان المسلمين، فنظر الإمام ابن سيرين إلى الأول وقال له: سيكتبُ لك الحج إن شاء الله، ثم نظر للثاني فقال: وأنت سارق، فتب عما أنت فيه!!

فلما خرج الرجلان، قال أحد التلاميذ للإمام: لم تعددت الإجابة، والرؤية واحدة يا إمام؟ فقال الإمام: نظرتُ في وجه الأول فرأيتُ نور الطاعة، فتذكرتُ الآية الكريمة: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾<sup>(١)</sup>، ثم نظرتُ في وجه الثاني، فرأيتُ شؤم المعصية، فتذكرتُ الآية: ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ آيَتَهَا الْغَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. من هنا يؤكد كل علماء المسلمين أنَّ تفسير الرؤيا، أو الأحلام لا يكون بمجرد معرفة الحلم؛ بل يجب للشيخ المفسر، أو العالم المفسر، أن يرى وجه صاحب الرؤيا، ويتفرس حاله وسماته.



(١) [الحج: ٢٧].

(٢) [يوسف: ٧٠].



## ٧٢. لماذا هزم هرقل

أصاب هرقل همٌّ وغمٌّ بسبب هزيمته في معركة اليرموك، وكان جيشه مكون من ٢٤٠ ألف جندي أو أكثر، أما جيش المسلمين مكون من ٣٨ ألف جندي!! فلما قدمت فلول جيشه إليه، قال: ويلكم؛ أخبروني أليسوا بشرًا مثلكم؟ قالوا: بلى! قال: أنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن! قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال رجلٌ منهم: أقول لك وتعطيني الأمان؟ فقال هرقل: قل، ولك الأمان!

فقال: إنهم بشر مثلنا، لكنهم يصلون بالليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم! أما نحن فنشرب الخمر، ونزني، ونرتكب الحرام، وننقض العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهى عما يرضي الرب ونفسد في الأرض.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في رسالة طويلة: أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد، بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله؛ ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عدونا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة!



وإلا لم ننصر عليهم بفضلنا، ولم نغلبهم بقوتنا<sup>(١)</sup>.



---

(١) تناقلته كتب التاريخ والأخبار في رسائل مختلفة، وألفاظ متقاربة عن عمر رضي الله عنه إلى ولاته، وقادة جيوشه، ولم نقف على من صححه، فقد جاء في بدائع السلك في طبائع الملك للأصمعي الأندلسي.



## ٧٣. من غرائب الماضي

سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ) مؤرخ، من الكتاب الوعاظ، ولد ونشأ ببغداد، ورباه جده، وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها، يعني مات منذ ٧٩٢ سنة، وهو صاحب كتاب (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان في (٢٣) مجلداً)، وهو كتابٌ من أمهات كتب التراث، فالنَّاطِر في هذا الكتاب كأنَّما ينظر من خلال مرآة زمانية تعكس له مجريات أحداث الأمم السَّالفة، ووقائع العصور الغابرة، فكأنَّه يراها رأي العين.

وكتاب مرآة الزمان يُعدُّ موسوعة تاريخية كبيرة لاشتماله على أحداث فترة زمنية طويلة تمتد من ذكر بدء الخلق إلى أحداث ووفيات سنة ٦٥٤هـ، وهي سنة وفاة مصنفه، فهو بهذا من المراجع المهمة التي لا غنى عنها لكل باحث لما يتضمنه من أحداث موثقة وأخبار موسعة لا تُوجد في غيره من المصادر، وجاء بعده عالم اسمه قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت: ٧٢٦هـ).

وذيل عليه كتاب (ذيل مرآة الزمان) وطُبع سنة ١٩٥٤م، وذكر في آخر الجزء الأول في أحداث سنة ٦٦٢هـ، قصة عجيبة، قال: وفيها ذكر محي الدين بن عبدالظاهر (في الفضل الباهر من سيرة السلطان الملك الظاهر)، أنَّ في شهر رمضان أحضرت إلى قلعة الجبل بالقاهرة فلوس كثيرة من جهة قوص<sup>(١)</sup>!

(١) قوص هي مدينة في محافظة قنا في مصر، تقع على الضفة الشرقية من نهر النيل



وجدت مدفونة في بعض الجهات، فأخذ منها فلس<sup>٢٨</sup>، فإذا عليه صورة ملك واقف في يده اليمنى ميزان، وفي يده الشمال سيف، وفي الوجه الآخر رأس مصور بأذان كبيرة<sup>(١)</sup> مصورة مفتوحة، وبدائر الفلس سطور، واتفق حضور جماعة من الرهبان، ومن جملتهم راهب<sup>٢٩</sup> فيلسوف يوناني عالم<sup>٣٠</sup> بلسان الروم لا يحسن العربية، فقرأ هذا الراهب ما على الفلس؛ فكان تاريخه إلى هذا الوقت (يعني سنة ٦٦٢هـ).

ألفين وثلاث مائة سنة (٢٣٠٠)، وفيه مكتوب: أنا غلياث الملك، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف في يساري لمن عصى، وفي الوجه الآخر: أنا غلياث الملك، أذني مفتوحة لسماع كلمة المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي.



جنوب القاهرة بحوالي ٦٤٥ كم.

(١) كذا وفي الشذرات: بأذان وعيون كثيرة مفتوحة. ابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٥٣٤).



### ٧٤. شرب ٤٢٠ بيضة نيئة

ورد في كتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني قصة عجيبة: حكى لي صاحب مجد الدين أبو الفدا إسماعيل المعروف بابن كسيرات الموصلي - رحمه الله -، قال: كان مظفر الدين صاحب صهيون يقعد في كل يوم في باب قلعته، ويأخذ شمعا، ويختم عليه بخاتمه، فكل من كان له دعوة على خصم أو محاكمة، جاء وجاب معه من المأكول شيئا، فيضعه في الدركاه قدام مظفر الدين، ويأخذ من ذلك الشمع ختم، ويذهب به إلى خصمه، فيقول:

هذا ختم السلطان، فأخذ خصمه معه شيئا بحسب حاله، ويحضروا إلى بين يديه، فيحكم بينهم بنفسه، فسأله وقلت له: ايش كان يجييون له يا مجد الدين؟! قال: كل إنسان على مقداره من الرأس الغنم، إلى خمس بيضات، وكل إنسان على مقداره، من قليل، وكثير، وجيليل، وحقير، يحضره ويهديه به، قال مجد الدين: ولما كنت مباشر نظر نابلس خدم بالديوان شيخ من أهل صهيون، جاندار.

فدخل بعض الأيام معي إلى الحمام ليغتسل، فوجدت في جنبه أثر ضربة، وهي مخيطة، وفيها بخش صغير، فسألته عن ذلك؟ فقال لي: لما كنت شابا سافرت، فوقع علي حراميه فجرحوني، وشقوا جوفي وخيطوه، فألحم الجميع، وبقي هذا البخش على حاله! ثم بعد ذلك أنسد علي المخرج المعتاد<sup>(١)</sup>!

(١) يقصد أن فتحة الشرج التي يخرج منها الغائط انسدت بسبب هذا الاعتداء الذي

وبقيتُ أتغوط من هذا البخش مدة سنين، ثم أشده بخرقه وأربط عليه، فإذا أردتُ أ تبرز، يتحرك عليّ جوفي، فأحل الرباط، وأشيل الخرقه، وأميل على جنبي لحظة، فيخرج الخبث، فإذا فرغتُ أعود أشده، وأشد عليه الخرقه كما كان، فاتفق أن جاء الخميس الكبير، وأنا يومئذ في خدمة الأمير مظفر الدين صاحب صهيون، وقد جاءه بيض كثير، من جميع ضياع صهيون.

بحيث اجتمع في دركاه القلعة فوق عشرين ألف بيضة، فقال مظفر الدين: ترى يقدر أحد أن يأكل من هذا البيض ١٠٠ بيضة نيئة؟! فقال واحد: نعم، أنا أشرق<sup>(١)</sup> ٢٠٠، فقال أحد: أنا أشرق ٣٠٠، فقلتُ: أنا أشرق ٤٠٠ بيضة، قال الأمير مظفر الدين: إن فعلت ذلك أعطيتك ٥٠ درهماً، ثم إنهم عدوا لي ٤٠٠ بيضة، وسلموها إلي فقشرتها جميعاً، وازددت فوقها ٢٠ بيضة أخرى، فوهبني ٥٠ درهماً.

وبقيتُ ذلك اليوم لم أ تبرز، فلما كان آخر الليل، تحرك عليّ جوفي، وقمتُ حتى أ تبرز على عادي، فجاءني الطبع من المخرج المعتاد أولاً وها أنا على حالي إلى الآن على ذلك، قال مجد الدين: رأيتُ ذلك المخرج، والبخش، وقد ألحم من داخل! وكان البيض له جبار، وقال مجد الدين: وذكر لي أن في كل سنة، لابد له أن يشرق ٢٠٠ بيضة، قال:

---

حدث له.

(١) يعني أشرب.



وأجد بها راحة كبيرة عند استعمالها، رحمهم الله وإيانا أجمعين<sup>(١)</sup>.



---

(١) اليونيني البعلبكي: ذيل مرآة الزمان (ص: ٤٦٩).

## ٧٥. فقه التعامل مع المذنبين

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا وَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلْبٍ (أَي بئر) أَلَمْ تَكُونُوا تَسْتَخْرِجُونَهُ؟! قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَحَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ، قَالُوا: أَفَلَا تَبْغِضُهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَبْغِضُ عَمَلَهُ فَإِذَا تَرَكَ فَهُوَ أَخِي (١).

وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ، كَعْبُ بْنُ عَمْرِو رضي الله عنه قَالَ: (أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ الْبَيْتَ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَاتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ، وَتُبْ، وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَاتَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ، وَتُبْ، وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ (٢) (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَذْتُ امْرَأَةً، فَفَعَلْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، قَبَّلْتُهَا، وَلَزِمْتُهَا (٣) غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجَامِعْهَا) (٤) (فَأَنَا هَذَا، فَأَقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لِي عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ) (٥) (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَخْلَفْتَ غَايِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟

(١) البيهقي: شعب الإيمان (٩/ ٦٣).

(٢) (ت) ٣١١٥.

(٣) أَي: عانقْتُهَا.

(٤) (حم) ٤٢٩٠، (م) ٤٢ - (٢٧٦٣).

(٥) (م) ٤٢ - (٢٧٦٣).



قَالَ: حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: وَأَطْرَقَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ <sup>(٣)</sup> (قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً) <sup>(٤)</sup>.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» <sup>(٥)</sup>.



(١) أطرق: طأطأ رأسه.

(٢) [هود: ١١٤].

(٣) (ت) ٣١١٥، (م) ٤٢ - (٢٧٦٣).

(٤) (م) ٤٢ - (٢٧٦٣)، (ت) ٣١١٢، (د) ٤٤٦٨، (خ) ٥٠٣، انظر الإرواء: ٢٣٥٣.

(٥) (خ) ٦٣٩٨، (يع) ١٧٦، (بغ) ٢٦٠٦، (هق) ١٧٢٧٣.

## ٧٦. الأعرابي وموت كل عائلته

خرج أعرابيٌّ قد ولاه بعض الولاة بعض النواحي، فأقام بها مدة طويلة، فلما كان في بعض الأيام ورد عليه ضيف أعرابيٌّ من حيّه، فقدم له الطعام، وكان الضيف جائعاً، فسأله عن أهله، وقال: ما حال ابني عمير؟ قال الضيف: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساءً. قال: فما فعلت أم عمير؟ أجاب: صالحة أيضاً. قال: فما حال الدار؟ أجاب: عامرة بأهلها. قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: ملأ الحي نبحاً. قال: فما حال جملي زريق؟ أجاب: على ما يسرك. فالتفت إلى خادمه، وقال: ارفع الطعام فرفعه، ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية أعد عليّ ما ذكرت؟ قال: سل عما بدا لك. قال فما حال كلبى إيقاع؟ أجاب: مات. قال: وما الذي أماته؟ قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات. قال: أو مات جملي زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ أجاب: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. قال: أو ماتت أم عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماتها؟ أجاب: كثرة بكائها على عمير. قال: أو مات عمير؟ قال نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: سقطت عليه الدار. قال: أو سقطت الدار؟ قال: نعم. فقام له بالعصا ضارباً فولّي من بين يديه هارباً<sup>(١)</sup>!!



(١) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٨٦).



### ٧٧. الأعرابي الكريم وأخته

حكى بعضهم قال: كنت في سفرٍ فضلتُ عن الطريق، فرأيتُ بيتًا في الفلاة فأتيته، فإذا به أعرابية فلما رأتني قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف، انزل على الرحب والسعة، قال: فنزلتُ فقدمتُ لي طعامًا فأكلتُ، وماءً فشربتُ، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال: من هذا؟ فقالت: ضيف. فقال: لا أهلاً ولا مرحباً! ما لنا وللضيف؟!

فلما سمعتُ كلامه ركبْتُ من ساعتِي، وسرْتُ، فلما كان من الغد، رأيتُ بيتًا في الفلاة فقصدته، فإذا فيه أعرابية فلما رأتني قالت: من تكون؟ قلت: ضيف، قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف، ما لنا وللضيف؟ فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رآني قال: من هذا؟ قالت: ضيف. قال: مرحباً وأهلاً بالضيف. ثم أتى بطعام حسنٍ، فأكلتُ، وماءً، فشربتُ، فتذكرتُ ما مرَّ بي بالأمس، فتبسَّمتُ، فقال: مم تبسمك؟ فقصصتُ عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلمها، وما سمعتُ منه ومن زوجته، فقال: لا تعجب إنَّ تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي!! وإن بعلمها أخو امرأتي هذه، فغلب على كل طبع أهله<sup>(١)</sup>.



(١) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٨٦).



## ٧٨. قصة بئر السحرة

في إحدى المدن كان هنالك صديقان، أحدهما يملك بئراً (جملاً) والآخر لا يملك، كانا يمشيان وقد نفد من عندهما الماء، فوصلا إلى بئر منعزلة لا يوجد فيها دلو لاستخراج المياه، فتبرع صاحب البئر بالنزول في البئر لجلب الماء على أن يساعده الآخر، وبالفعل لفَّ حول وسطه حبلاً ونزل في البئر، ملأ قربتي الماء وربطهما بالحبل، فسحبهما صاحبه الذي طمع بالبئر، فأفلت الحبل بعد أن أخذ قربتي الماء، وولَّى هارباً!

تاركاً الرجل المسكين وحيداً في قاع البئر، احتار الرجل ماذا يفعل؟ فالبئر عميقة وفي منطقة شبه مهجورة، جلس مستسلماً لقدره وقد حلَّ الليل، كان القمر مكتملاً، وعند انتصاف الليل اجتمع حول البئر مجموعة من الأشخاص، استغرب الرجل ما يحصل؟ لكنه التزم الصمت، وأخذ ينصت لأحاديثهم التي عرف من خلالها بأنهم مجموعة من السحرة يجتمعون كل عام حول هذا البئر.

يعرض كل واحد فيهم أعماله خلال السنة، قال أحدهم متباهياً: أنه صنع سحراً لفلان جعله يخسر تجارته، قال آخر: بأنه عطَّل زواج إحدى الفتيات، وقال ثالث: أنه تسبَّب بموت فلان، تكلم الكل إلا ساحر عجوز كان صامتاً يتسم بخبثٍ طيلة الوقت، سألوه عن أعماله؟ فقال: أما أنا فقد قمتُ بعملٍ عظيم، لقد سحرت ابنة حاكم هذه المدينة، وجعلتها تصبح مجنونة لا يستطيع أحد الاقتراب منها!



لقد جلبوا لها أمهر الأطباء، ولم يفلحوا في إعادتها إلى طبيعتها، لا أحد يعرف دواءها غيري!! سألوها: وما دواؤها؟ أجاب: أن يرش عليها من ماء هذا البئر. أخذوا يضحكون ويتسامرون إلى أن لاحت الشمس في الأفق، عندها رحلوا، كان الرجل قد استمع إلى كل أحاديثهم وصمم على إنقاذ ابنة الحاكم إن قدر له الخروج من هنا، شاء الله ووصل إلى البئر مجموعة من الرجال، احتاروا في كيفية إخراج الماء منه؟

فصرخ الرجل الحبيس في قاعه قائلاً إنه يستطيع مساعدتهم إن وعدوا بإخراجه، فزع الرجال وأرادوا الهرب، لكنه سارع إلى طمأنتهم، قال لهم بأنه إنسي وليس عفريتاً من الجن كما اعتقدوا، وقص عليهم كيف صديقه غدر به وتركه في قاع البئر!! مدوا إليه حبلاً، فملاً قريهم بالماء، ومن ثم ربط الحبل حول وسطه، وساعدوه على الخروج، شكرهم الرجل، وكان قد ملأ نفسه أيضاً من ماء البئر، مضى في طريقه قاصداً قصر الحاكم.

وعند الباب قال بأنه جاء لمعالجة ابنة الحاكم المريضة، سخر الحراس منه قائلين بأن أمهر الأطباء لم يقدر على ذلك؟ لكنهم بنفس الوقت أوصلوه إلى الحاكم الذي كان يائساً تماماً من شفاء ابنته، لذلك عندما استقبل الرجل لم يتحمس كثيراً وقال له: سأدخلك عليها لكن لا شأن لي إن أصابك مكروه بسبب جنونها، فطمأنه الرجل قائلاً: أنت فقط دعني أراها، وكل شيء بعدها سيكون على ما يرام بإذن الله، مضوا به إلى غرفة منعزلة في القصر كانت الفتاة محبوسة بها.

دخل عليها فوجدها ممزقة الثياب، تملأ وجهها الجروح، وشعرها أشعث، وما كادت تراه حتى هجمت عليها محاولة قتله لكنه سارع برش مياه البئر عليها، فسقطت مغشي عليها بضع دقائق، وبعدها صحت، وقد عادت إلى طبيعتها، أخذت تتساءل عما حدث لها ولماذا هي في هذه الغرفة؟! وصل خبر شفائها إلى الحاكم، فسارع للتأكد من الأمر بنفسه، وعندما رأى ابنته معافاة شكر صاحبنا.

وكافأه بالزواج منها، أعلنت الأفراح في المدينة، واحتفل السكان بشفاء ابنة الحاكم وزواجها، وبعد مدة توفي الحاكم، ولأنه لم يكن يملك سوى هذه الفتاة، فقد أصبح الرجل حاكم المدينة بدلاً عنه، هل تنتهي القصة هنا؟؟ كلا، فلا بد أن تعرفوا ما الذي حصل لذاك الرجل الخائن سارق البعير، عصر أحد الأيام، كان الحاكم الجديد يمشي في شوارع المدينة يتفقد الرعية، فلمح صاحبه الخائن يمشي بالجوار.

فنادى على الحراس وطلب منهم جلبه إلى القصر، عند عودة الحاكم من جولته، أحضره الحراس بين يديه، اقترب منه الحاكم وقال له: ألم تعرفني؟! أجابه الرجل بتذلل ونظره يلامس الأرض: وكيف لشخص حقير مثلي أن يعرف شخصاً رفيع المقام كسموك، أنا بحياتي لم أدخل هذا القصر، قال الحاكم ضاحكاً: تمعن بوجهي جيداً ستعرفني. رفع الرجل نظره إلى الحاكم، وركّز في وجهه جيداً، عندها صدرت شهقة منه، وسجد عند قدميه قائلاً بتوسّل:



أرجوك سامحني، لقد ندمتُ على ما فعلته بك، لقد أعماني الطمع، قال له الحاكم: انهض فقد عفوتُ عنك، وأريدُ أن أشكركَ أيضًا، فلولاك ما كنتُ وصلتُ إلى ما أنا عليه الآن، نهض الرجل غير مصدِّق لما سمعه، سأل مستغربًا: وكيف ذلك؟؟! فقص عليه الحاكم أحداث تلك الليلة، وكيف أن جمعًا من السَّحرة يجتمعون مرّة كل سنة حول ذلك البئر يتحدثون فيه عن أعمالهم.

مضى الرجل خارجًا من القصر غير مصدِّق أنه نجا من عقاب الحاكم، أخذ يفكر كيف أن الحظَّ قاد صاحبه إلى السلطة، لماذا لا يُجربُ حظه هو الآخر، ويقع في ذلك البئر لعله يستمع إلى حكايا السَّحرة وينوبه شيءٌ من ورائها، اتَّجه مسرعًا نحو البئر، وقد أغراه الطمع مجددًا، وكانت تلك الليلة هي ليلة اجتماع السَّحرة، بعد أن مضى عامٌ على بداية أحداث قصتنا، نزل في قاع البئر!

وقبع منتظرًا مجيء السَّحرة الذين بالفعل جاؤوا عند انتصاف الليل، أخذ كلُّ واحدٍ فيهم يسرد أعماله إلى أن حان دور ذلك العجوز فصرخ قائلاً: أنا غاضبٌ، بل أكاد أُجنُّ من الغضب، لقد صنعتُ سحرًا قويًا لابنة الحاكم، ومع ذلك استطاع أحدهم أن يشفيها منه، لا يوجد سوى احتمالين، إما أن أحكم قد وشى بالعلاج إلى الحاكم؟ فقاطعوه قائلين: لا يُوجد بيننا من يفعل ذلك، فنحن لا نكشف أسرار بعضنا البعض، أكمل العجوز قوله:



وإما أن أحدهم عند اجتماعنا العام الفائت كان يتنصت علينا، انتفضوا قائلين برعب: ومن ذا الذي يتنصت علينا في هذا المكان المهجور، ربما هذه البئر مسكونة، الأفضل أن نردمها، وننقل اجتماعنا إلى مكان آخر، أسرعوا بجمع الحجارة وقذفها في البئر إلى أن ردموه بالكامل، وهكذا مات ذلك الرجل الخائن، ولم يجني شيئاً من وراء طمعه.





## ٧٩. شهادة الحق

انظر إلى سيدنا عليٍّ عليه السلام كيف شهد شهادة الحق، ذهب ابنه الحسن يخطب من قبيلة همدان، فلما صعد علي المنبر، قال: أيها المسلمون! بينكم قبيلة همدان، وأنا أحبهم، وابني الحسن ذهب ليتزوج منهم، وهو مزواج مطلق -أي يتزوج كثيراً ويطلق كثيراً- إن شئتم فزوجوه، وإن شئتم فالأمر بأيديكم، انظر إلى الصراحة، لم يقل: هذا ريب بيت النبوة، وسيدنا الحسن سيد شباب أهل الجنة هو والحسين، فقال زعيم القبيلة:

يا أمير المؤمنين! كيف نرفض أن تضع ابنتنا شفيتها مكاناً كانت توضع فيه شفتا رسول الله؟! أي كان الرسول ﷺ يقبل الحسن، وتكون ابنتنا تقبله أيضاً في المكان الذي قبله الرسول ﷺ، فسر سيدنا علي من الإجابة وقال: لو كنت بواباً على باب جنة، لقلت لهمدان ادخلوا بسلام يعني: أنهم ما داموا يحبون بيتي وآل البيت، والحسن ابني فهؤلاء ناس أهل كرم.

كان أبو طالب يطوف بالبيت، ومعه النبي وهو في عمر الرابعة عشر، فرأه أكثم بن صيفي، وهو حكيم من حكماء العرب، فقال لأبو طالب، ما أسرع ما شب أخوك يا أبا طالب، فقال إنه ليس أخي، بل ابن أخي عبد الله، فقال أكثم: ابن الذبيح؟! فقال أبو طالب: نعم. فأخذ أكثم يتأمله، ثم قال: ما تقولون في فتاكم هذا يا أبا طالب؟ فقال: إنا لنحسن الظن به، وإنه لحبي جزى، سخي وفي، قال: أفغير ذلك يا ابن عبد المطلب؟ قال: إنه ذو شدة ولين، ومجلس ركين، ومفضل مبین، قال:

أفغير ذلك يا ابن عبد المطلب؟ قال: إنا لتتيمن بمشهد، ونلتمس البركة فيما لمس بيده، قال: أفغير ذلك يا ابن عبد المطلب؟ قال: إن فتاً مثله حرى به أن يسود، ويتحرف بالجود، فقال أكثم: أما أنا فأقول غير ذلك، فقال أبى طالب، قل يا حكيم العرب، فإنك نفاث عيب وجلاء ريب، قال أكثم: ما خلق لهذا ابن أخيك، إلا أن يضرب العرب قامطة، بيد خابطة، ورجل لابطة، ثم ينق بهم إلى مرتع مريع، وورد تشريع!

فمن إخرورط إليه هداه، ومن إخرورق عنه أرداه، وما إن عاد أكثم بن صيفى إلى أبنائه، حتى قص عليهم ما رأى في مكة، ولقائه برسول الله وهو في الرابعة عشر من عمره، وقال: والله إنه لنبي، فإن خرج وأنا فيكم، فإني ناصره، وإن خرج بعد وفاي، فعليكم اتباعه والمثول لأمره، وما إن بعث النبي حتى خرج إليه أكثم مع أولاده، وقد كان في ذلك الحين طاعناً في السن، فوافته المنية وهم في الطريق!

فقال لهم دعوني وانصرفوا، فالحقوا برسول الله، فقال أحدهم: نظل معك حتى ندفنك ونسير إليه، قال: لا، ابلغوا رسول الله مني السلام، ودعوا جسدي للطير أو للدود، فإنهما يستويان، فلما وصلوا إلى رسول الله، بادرهم ﷺ، وقال الآن دفن أباكم، ثم نزلت فيه آية: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) [النساء: ١٠٠].

## ٨٠. حكم القاضي استرشادي والعقوبة على الظالم

حدث في عهد نبي الله سليمان عليه السلام، وهو من أخبر الله سبحانه عنه وعن أبيه: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ \* فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>. أي: أن الله ﷻ فهم سليمان - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -، وهو صغير مع أبيه، فقد يأتي الناس يسألون أباه عن الشيء، ثم يُفتي أو يحكم فيهم بشيء ثم تعرض على سيدنا سليمان فيرى شيئاً آخر غير ما يراه أبوه.

وذلك لأن الله ﷻ الذي فهمه، قال سبحانه: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ وكان من ضمن القضايا الذي عُرِضَتْ عليهما: قضية شهادة الزور، فإن أربعة ذهبوا إلى داود - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -، وشهدوا عنده على امرأة أنها زنت بكلبها، وهم في حقيقة أمرهم كاذبون، ومع أن داود عليه السلام نبي من الأنبياء معصوم؛ إلا أنه في الأحكام الدنيوية يحكم بما يراه أمامه، وذلك حتى يتعلم منه كيف يحكم بين الناس.

ولذلك كان النبي ﷺ يحكم بين الناس بما رآه ﷺ في القضية نفسها، وكان يقول: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»<sup>(٢)</sup>

(١) [الأنبياء: ٧٨-٧٩].

(٢) (خ) ٦٥٦٦، ٦٧٦٢، (م) ٤ - (١٧١٣).



«فَأَخْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ»<sup>(١)</sup> «فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup> «بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup> «يَأْتِي بِهَا إِسْطَاطًا»<sup>(٤)</sup> فِي عُنْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup> «فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا»<sup>(٦)</sup>. فمع أن النبي ﷺ بإمكانه أن يسأل ربه فيطلعه على حقيقة كل قضية، ويقول له: فلان كذاب، وفلان صادق، فيحكم بالوحي في هذه القضايا، إلا أن من يأتي بعد النبي ﷺ سيختلط عليه الأمر.

إذ النبي ﷺ كان يُوحى إليه، أما من بعده فلا، فجعل النبي ﷺ البينة على المدعي واليمين على من أنكر، وفي مثل هذه القضية حكم داود عليه السلام، بعد أن شهدوا على المرأة أنها زنت، فقضى بقتلها، فلما سمع ذلك سليمان وهو صغير عليه السلام قال: لو كنت أنا ما قضيت بذلك! فلما بلغ داود قوله دعاه أن يقضي بتلك القضية، فكان قضاؤه جميلًا عليه السلام فقال: أحضروا الشهود، فلما جيء بالشهود فرّق بينهم، وسأل الأول منهم: ماذا رأيته؟ قال: رأيتهما تزني بكلبها، قال: أين رأيتهما؟ قال:

(١) (خ) ٦٧٥٩، (م) ٥ - (١٧١٣).

(٢) (خ) ٦٥٦٦، (م) ٤ - (١٧١٣).

(٣) (خ) ٢٥٣٤، ٦٧٤٨، (م) ٥ - (١٧١٣).

(٤) (الإِسْطَاطُ): حَديْدَةٌ تُحَرِّكُ بِهَا النَّارُ.

(٥) (حم) ٢٦٧٦٠، (ش) ٢٢٩٧٤، (يع) ٦٨٩٧، (هق) ١١١٤١.

(٦) (خ) ٢٣٢٦، ٦٧٥٩، (م) ٥ - (١٧١٣)، (ت) ١٣٣٩، (س) ٥٤٠١ (د)

٣٥٨٣، انظر صَحِيحُ الْجَامِعِ: ٨٥٦، وَالصَّحِيْحَةُ: ١١٦٢.



في المكان الفلاني، في أي موضع منه؟ قال: في كذا، فما كان عليهم من الثياب؟ قال: كذا، فما لون كلبها؟ قال: لونه كذا، ثم صرفه، وأتى بالثاني وسأله نفس الأسئلة، فأجاب بعكس الأول، ثم طلب الثالث ثم الرابع، فثبت كذب الشهود، فقتل الأربعة الشهود الذين شهدوا على هذه المرأة وقتلت بشهادتهم.



## ٨١. كافور الإخشيدي

كان كافور الإخشيدي عبداً حبشياً، وكان خصياً أسود اللون، ولم يكن سواده وسيقماً، بل كان دميماً قبيح الشكل، مثقوب الشفة السفلى، مشوه القدمين، بطيئاً، ثقیل القدم، دخل مصر عبداً لبيع في سوق النخاسين، وبينما هو كذلك سأل رفيقاً له عن أمنيته، وهما في ذات الظرف وذل الرق، فقال رفيقه: أتمنى أن أبيع إلى طبّاح لآكل ما شئت متى شئت، أما كافور فقال: أما أنا فأتمنى أن أملك هذه البلاد، تخيلوا! عبد في سوق النخاسين يتنافس الناس لشراء حريته وهو يتطلع لحكمهم! مرّت السنوات وبيع كافور لقائد في الجيش فعلمه القائد أصول الجندية حتى صار فارساً مغوراً ثم قائداً عظيماً ثم أصبح ملكاً وأحد حكام الدولة الإخشيدية، لينال ما تمنى، بينما صاحبه في مطبخ! فالإخشيدي اشترى كافور ورباه وأحسن تربيته، ثم أعتقه، ثم جعله من كبار قومه لما يمتلكه من حسن التدبير والحزم، بل إن بعض المؤرخين يعيد لكافور الفضل في بقاء الدولة الإخشيدية، ويكفي أن نعرف أن الفاطميين كلما عزموا على غزو مصر تذكروا كافورا فقالوا: لن نستطيع فتح مصر قبل زوال الحجر الأسود (يعنون كافورا)، وأصبح كافور سنة ٩٦٦م والياً على مصر، حيث حكمها ثم توسع إلى بلاد الشام، ودام حكمه لمدة ٢٣ عاماً.





## ٨٢. جابر بن حيان

صنع ورقاً غير قابل للحرق، وحبراً مضيئاً، وحديداً لا يصدأ، وكل هذا قبل ١٣٠٠ عام!! إنه العالم العظيم؛ جابر بن حيان، ولد عام (١٠١هـ/ ٧٢١م)، وبرع في مجالات مختلفة مثل علم الكيمياء، وعلم الكون، والرياضيات، والطب، وعلم المعادن، والفلسفة، وقد برزت إنجازاته تحديداً في الكيمياء، حيث استخدمها في أعماله واختراعاته المختلفة المذهلة.

**أهم أعماله:** [اخترع حبراً مضيئاً يُساعد على قراءة المخطوطات في الظلام - كان أول من اكتشف أحماض يتم استخدامها حتى الآن في تطبيقات مختلفة مثل: النيتريك والهيدروكلوريك وحمض الكبريتيك - اخترع مصطلح القلويات، وكان أول من اكتشف الصودا الكاوية أو هيدروكسيد الصوديوم (NaOH) - أول من استطاع فصل الذهب عن الفضة باستخدام الإحلال بواسطة الأحماض.

وقد ظلت الطريقة السائدة إلى يومنا هذا - أول من حضّر ماء الذهب واستطاع الكتابة به - وضع أول طريقة للتقطير الكيميائي في العالم - اخترع نوعاً من الورق غير قابل للاحتراق - صمّم نوعاً من الطلاء إذا دهن به الحديد لا يصدأ على الإطلاق - ساهم في اكتشاف الصور الفوتوغرافية السلبية من خلال دراسة تأثير الضوء على نترات الفضة، وغيرها من الإنجازات العظيمة، إلى أن مات **رَحِمَهُ اللهُ** عام (١٦٠هـ/ ٨١٥م)، بعدما ترك أثراً عظيماً جداً مازلنا نتذكره به حتى الآن.

## ٨٣. شامبليون وحجر رشيد

حقيقة لا يعرفها الكثير، شامبليون وحجر رشيد، وفك رموز اللغة الهيروغليفية كذبة، أول من فك رموز المصريين القدماء هو العالم المسلم أبو بكر أحمد ابن وحشية النبطي، توفي سنة ٩٣٠م، وهو كيميائي وفلكي وعالم لغوي عراقي نبطي مسلم من أهل قسين التي كانت قريبة من الكوفة من علماء العصر العباسي، من مؤلفاته:

كتاب (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)، وفيه فك شفرة ٨٩ لغة، وقد اكتشف ابن وحشية أن الرموز الهيروغليفية هي رموز صوتية في القرن الثالث الهجري، وحلل العديد من رموزها قبل اكتشاف شامبليون، بل إن ترجمة إنجليزية لمخطوطة شوق المستهام من تحقيق المستشرق النمساوي جوزيف همر، نشرت في لندن عام ١٨٠٦م، وذلك قبل أن يفك شامبليون شفرة اللغة الهيروغليفية سنة ١٨٢٢م، أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وكثير من المستشرقين اتهموا شامبليون باطلاعه على كتاب هامر، عن ابن وحشية، لا تصدق كل ما ينسبه الغرب لأنفسهم، أغلب علوم الأرض أصلها عربي إسلامي.





#### ٨٤. لا أعرفه فلم يضيعني فكيف يضيعني اليوم وأنا أعرفه

عن محمد بن عبد الواحد، وكان من الصالحين قال: ركبنا البحر فأصابتنا أهواله، فألقننا إلى جزيرة من جزائره، فخرجنا إليها فإذا رجلٌ يُعبد صنماً من دون الله، فقلْتُ له: من تعبد؟ فقال: هذا، وأوماً بيده إلى الصنم، فقلنا له: ما هذا إله، هذا لا شيء، عندنا في المركب من يعمل مثله وخيراً منه، قال: وأنتم من تعبدون؟ قلنا: نعبد الله الملك الذي في السماء عرشه، وفي الأرض مشيئته، وفي البحر قدرته، وفي الموتى قضاؤه!

وفي الأجنة في بطون أمهاتنا ينفذ حكمه، قال: وما علمكم بهذا الذي تقولون؟ قلنا: بعث إلينا رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك، قال: وما فعل ذلك الرسول؟ قلنا: أدّى الرسالة وأدّى الأمانة ثم قبضه الله إليه، قال: فهل عندكم من علامة؟ قلنا له: ترك كتاب الملك، قال: فاقروؤني كتاب هذا الملك، فأتيناه بالمصحف فقرأنا عليه منه فبكى، وقال ينبغي لصاحب هذا الكتاب ألا يُعصى، ثم قال:

أشهد أن لا إله إلا الله - صاحب هذا الكتاب - وأشهد أن محمداً رسول الله - الذي جاء به - ، فعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن وحملناه معنا في المركب، فلما صلينا العشاء ذهبنا لننام فقال: يا قوم هذا الإله الذي دلتهموني عليه أينام إذا جاء الليل؟ قلنا له: هو عظيم شأنه لا ينام، فقال: بئس العبيد أنتم إذ تنامون ومولاكم لا ينام، فأقبل على عبادته يُصلي الليل والنهار، فجمعنا له دراهم، وأعطيناه إياها فقال: ما هذا؟

قلنا تنفقها وتستعين بها على عبادة ربك، فقال: أنا كنتُ في جزيرة أعبد صنماً فلم يضيعني وأنا لا أعرفه، ولا أعبد، فكيف يضيعني اليوم وأنا أعرفه وأعبد؟، فلما كان بعد أيام جاءته سكرات الموت، فرأيتُ في المنام روضة خضراء فيها قبة، وفي القبة سرير عليه جارية، لم ير أحسن منها وهي تقول: سألتك بالله إلا ما عجلت به إليّ فقد اشتد شوقي إليه، فاستيقظتُ مرعوباً، فإذا هو ميت، فغسلناه، وكفناه، وواريناه التراب.

فلما كنتُ في النوم رأيتُ تلك الروضة، وهو إلى جوار تلك الجارية، وهو يُكرر هذه الآية: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾<sup>(١)</sup>. نسأل الله أن يحسن خواتيمنا.



(١) [الرَّعْد: ٢٣، ٢٤].



## ٨٥. كسرى أراد مصاهرة العرب

يُحكى أن كسرى زعيم الفرس كان في مجلسه، فقال لحاشيته من وزراء ووجهاء: يجب أن نُصاهر العرب، فانتفض كل من حوله، وقالوا: كيف لنا نحن الفرس أن نُصاهر الحفاة العراة رعاة الإبل؟! كان الفرس لديهم نظرة غرور، وينظرون إلى العرب نظرةً فوقيةً، سكت عنهم كسرى ولم يرد جدالهم، كان كسرى ملكًا وكان فيلسوفًا وطبيبًا، وكان يلقب بـ (أفلاطون الثاني)، ذات يوم بينما كان في مجلسه.

جاء بصندوقٍ وأخرج منه عقدًا لم يرى مثله من قبل، مُرَّصع بالياقوت والزمرد وكل أنواع الحلي، يُقال قيمته تعادل عشرون ألف دينار ذهبي، تعلقت أبصار كل من بالمجلس بالعقد الثمين، فقال لهم كسرى: هذا العقد لمن ينزع ثيابه كما ولدته أمه أولاً؟ ما هي إلا بُرْهة من الزمن حتى صار كل من بالمجلس عراة كما ولدتهم أمهاتهم من وزراء ومستشارين وعلية الفرس، وصاروا يتجادلون في من له الحق في العقد الثمين!

وكل منهم يقول: أنا من نزعت ثيابي وتعريت أولاً!! خلص الجدل، وتحاكموا فيما بينهم على شخصٍ لينال العقد الثمين، وأعطاه كسرى ذلك العقد، بعد فترةٍ من الزمن ليست بالطويلة، قال كسرى لوزيره: سمعتُ عن حدادٍ عربيًا في المدينة، أتوني به؟ جاء الحداد العربي، وهو متوجس يتملكه القلق، ولَمَّا دخل على كسرى وكان مجلسه مُمتلئًا كالعادة، قال له كسرى: لا تخف، وإنما جلبتك لأمرٍ ينفعك!!





وأحضر كسرى نفس الصندوق، وأخرج منه عقدًا لا يقل جمالاً عن سابقه، فظن من في المجلس أن كسرى سيعيد الكرة، فوضع كل من في مجلس كسرى يده على ثيابه يتهاياً لنزعها طمعاً في العقد الثمين، لكن كسرى التفت للحداد العربي، وقال: هذا العقد ثمنه عشرون ألف دينار هو لك، لكن بشرط أن تنزع عنك ثيابك كما ولدتك أمك؟! فردَّ العربي وقال: والله لو أعطيتني فارس كلها وجعلتني ملكاً عليها على أن أنزع عماوتي ما نزعته!!

استغرب كل من في المجلس من رد الحداد العربي، والتفت كسرى إلى وزرائه، ونظر اليهم نظرة احتقار وازدراء، وقال لهم: نحن الفرس نملك الملك والشجاعة، لكن ينقصنا الشرف الذي أردت مصاهرة العرب من أجله.





## ٨٦. توبة حبيب بن محمد

كان حبيب رجلاً تاجراً يُعير الدراهم، فمرَّ ذات يوم بصبيان يلعبون فقال بعضهم: قد جاء آكل الربا فنكس رأسه، وقال: يا رب أفشيت سري إلى الصبيان؟! فرجع فلبس مدرعة من شعر وغل يده ووضع ماله بين يديه وجعل يقول: يا رب إني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلما أصبح تصدَّق بالمال كله، وأخذ في العبادة، فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مُصلِّياً.

فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيروه بأكل الربا، فلما نظروا إليه قال بعضهم: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد فبكى، وقال يا رب أنت تدم مرة وتحمد مرة فكل من عندك، فبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء، وقدم رجلٌ من أهل خراسان، وقد باع ما كان له بها وهم بسكنى البصرة، ومعه عشرة آلاف درهم، فلما قدم البصرة وهم بالخروج إلى مكة هو وامراته سأل لمن يودع العشرة آلاف درهم؟

فقال: لحبيب أبي محمد، فأتاه فقال له: إني حاج وامراتي، وهذه العشرة الآلاف درهم أردت أن أشتري بها منزلاً بالبصرة، فإن وجدت منزلاً ويخف عليك أن تشتري لنا بها فأفعل، وسار الرجل إلى مكة فأصاب الناس بالبصرة مجاعة فشاور حبيب أصحابه أن يشتري بالعشرة آلاف دقيقاً ويتصدق به، فقالوا له: إنما وضعها لتشتري بها منزلاً، فقال: أتصدق بها وأشتري له بها من ربي **مَنْزَلاً** في الجنة!

فإن رضي وإلا دفعتُ إليه دراهمه، قال: فاشتري دقيقًا وخبزهُ وتصدق به، فلما قدم الخراساني من مكة أتى حبيبًا فقال: يا أبا محمد أنا صاحب العشرة الآلاف فما أدري اشتريت لنا بها منزلًا أو تردها عليّ فأشتري أنا بها؟ فقال: لقد اشتريتُ لك منزلًا فيه قصور وأشجار وثمار وأنهار، فانصرف الخراساني إلى امرأته فقال: أرى قد اشتري لنا حبيب أبو محمد منزلًا إني أراه كان لبعض الملوك قد عظم أمره وما فيه قال:

ثم أقمتُ يومين أو ثلاثة فأتيت حبيبًا فقلتُ: يا أبا محمد المنزل، فقال: قد اشتريتُ لك من ربي منزلًا في الجنة بقصوره وأنهاره ووصفائه، فانصرف الرجل إلى امرأته، فقال لها: إن حبيبًا إنما اشتري لنا من ربه المنزل في الجنة، فقالت: يا فلان أرجو أن يكون قد وفق الله حبيبًا وما قدر ما يكون لبنا في الدنيا؟ فارجع إليه فليكتب لنا كتابًا بعهدة المنزل قال: فأتيتُ حبيبًا فقلتُ له:

يا أبا محمد، قبلنا ما اشتريتُ لنا فاكتب لنا كتاب عهدة، فقال: نعم، فدعا من يكتب له الكتاب فكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشتري حبيب أبو محمد من ربه ﷻ لفلان الخراساني اشتري له منه منزلًا في الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره ووصفائه ووصيفاته بعشرة آلاف درهم فعلى ربه - تعالى - أن يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراساني ويبرئ حبيبًا من عهده. فأخذ الخراساني الكتاب وانطلق به إلى امرأته فدفعه إليها.



فأقام الخراساني نحوًا من أربعين يومًا ثم حضرته الوفاة، فأوصى إلى امرأته إذا غسلتموني وكفتموني فادفعي هذا الكتاب إليهم يجعلوه في أكفاني ففعلوا، ودفن الرجل الخراساني فوجدوا على ظهر قبره مكتوبًا في رقٍّ كتابًا أسود في ضوء الرق: براءة لحبيب أبي محمد من المنزل الذي اشتراه لفلان الخراساني بعشرة آلاف درهم، فقد دفع ربه إلى الخراساني ما شرط له حبيب وأبرأه منه، فأتي حبيب بالكتاب فجعل يقرأه ويقبله ويبكي ويمشي إلى أصحابه ويقول: هذه براءتي من ربي **عَلَّامٌ**.



## ٨٧. متى تدعو لظالمك ولا تدعو عليه

عندما تدعو لظالمك ولا تدعو عليه لقرايته من رسول الله ﷺ، إنه إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: قال ابن حبان البستي رحمته الله: سمعت إسحاق بن أحمد القطان البغدادي يقول: كان لنا جار ببغداد كنا نسقيه طبيب القراء، وكان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم، فقال لي: دخلت يوماً على أحمد بن حنبل، فإذا هو مغمومٌ مكروبٌ، فقلت: ما لك يا أبا عبد الله؟ قال: خير، قلت: وما الخير؟

قال: امتحنت بتلك المحنة، حتى ضربت، ثم عالجوني وبرأت، إلا أنه بقي في صُلبي موضع يُوجعني هو أشد عليّ من ذلك الضرب، قال قلت: اكشف لي عن صلبك، قال: فكشف لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط، فقلت: ليس لي بذي معرفة، ولكن سأستخبر عن هذا!! قال: فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس، وكان بيني وبينه فضل معرفة، فقلت له: أدخل الحبس في حاجة؟

قال: أدخل، فدخلت وجمعتُ فتيانهم، وكان معي دريهمات فرقتها عليهم، وجعلتُ أحدثهم حتى أنسوا بي، ثم قلت: من منكم ضرب أكثر؟ قال: فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحدٍ منهم أنه أكثرهم ضرباً، وأشدّهم صبراً، قال فقلت له: أسألك عن شيء؟ فقال: هات، فقلت: شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم، ضرب على الجوع للقتل سياطاً يسيرة، إلا أنه لم يمت، وعالجوه وبراً!



إلا أن موضعا في صلبه يوجعه وجعا ليس له عليه صبر، قال: فضحك. فقلت: مالك؟ قال: الذي عالجه كان حائكا، قلت: ايش الخبر؟ قال: ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها، قلت: فما الحيلة؟ قال: ييط صلبه، وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها، وإن تركت بلغت إلى فؤاده فقتلته، قال: فخرجت من الحبس، فدخلت على أحمد ابن حنبل فوجدته على حالته، فقصصت عليه القصة، قال: ومن ييطه؟

قلت: أنا. قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، قال: فقام فدخل البيت ثم خرج ويده مخدتان، وعلى كتفه فوطة، فوضع إحداهما لي والأخرى له، ثم قعد عليها، وقال: استخر الله، فكشفت الفوطة عن صلبه، وقلت: أرني موضع الوجع، فقال: ضع إصبعك عليه فإنني أخبرك به. فوضعت إصبعي، وقلت: ها هنا موضع الوجع؟ قال: ههنا، أحمد الله على العافية، فقلت: هاهنا؟ قال: هاهنا أسأل الله العافية، قال:

فعلمت أنه موضع الوجع، قال: فوضعت الموضع عليه، فلما أحس بحرارة الموضع، وضع يده على رأسه، وجعل يقول: اللهم أغفر للمعتصم!! حتى بططته، فأخذت القطعة الميتة ورميت بها، وشددت العصابة عليه، وهو لا يزيد على قوله: اللهم أغفر للمعتصم، قال: ثم هدا وسكن، ثم قال: كأني كنت معلقا فأصدرت، قلت: يا أبا عبد الله، إن الناس إذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم، ورأيتك تدعو للمعتصم؟ قال: إني فكرت فيما تقول!



وهو ابن عم رسول الله ﷺ، فكرهت أن آتي يوم القيامة وبينني وبين أحد  
من قرابته خصومة هو مني في حل<sup>(١)</sup>.



---

(١) ابن حبان البستي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٦٥).



## ٨٨. لقد مات عمر (صانع أرقى القوانين).

روى المؤرخون أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروف بشدته وقوة بأسه كان يعد موائد الطعام للناس في المدينة، ذات يوم فرأى رجلاً يأكل بشماله فجاءه من خلفه، وقال: يا عبدالله كل بيمينك، فأجابه الرجل: يا عبدالله إنها مشغولة، فكرر عمر القول مرتين فأجابه الرجل بنفس الإجابة!! فقال له عمر: وما شغلها؟ فأجابه الرجل: أُصِيبَت يوم مؤتة فعجزتُ عن الحركة!! فجلس إليه عمر وبكى، وهو يسأله: من يوضئك؟

ومن يغسل لك ثيابك؟ ومن يغسل لك رأسك؟ ومن .. ومن .. ومن ..؟ ومع كل سؤال ينهمر دمه .. ثم أمر له بخادم وراحلة وطعام وهو يرجوه العفو عنه لأنه آلمه بملاحظته على أمر لم يكن يعرف أنه لا حيلة له فيها!! هكذا صدر قانون (مصابي الحروب)، شاهد رجلاً مُسنّاً ينقل الحجارة فسأله: لما تقوم بهذا العمل الشاق؟ أجاب: أنا رجل يهودي، وعليّ دفع الجزية، فقال له:

دفعت لنا الجزية بشبابك، والآن واجب علينا أن نتكفل بك، وصرف له راتب شهري يكفيه، ويعود الفاروق إلى داره ويكتب ليعتمده الجهاز التنفيذي للدولة لينظم به المجتمع، هكذا تشكّل (قانون الضمان الاجتماعي)، والفاروق ذاته رضي الله عنه يواصل التجوال المسائي مُتفقداً وليس متلصصاً، وإذ بطفل يصدر أنيناً حزيناً فيقترب من الدار ويسأل عما به؟ فترد أم الطفلة:



إني أفطمه يا أمير المؤمنين، حدث طبيعي، أم تفتطم طفلها، ولذا يصرخ، ولكن أمير المؤمنين لا يمضي إلى حال سبيله؛ بل يكتشف أن الأم فطمت طفلها قبل موعد الفطام لحاجتها لمائة درهم كان يصرفها بيت مال المسلمين لكل طفل بعد الفطام، يرجع الفاروق إلى منزله لا لينام، إذ أنين ذاك الطفل لم يبارح عقله وقلبه، فيصدر أمراً (بصرف المائة درهم للطفل منذ الولادة وليس بعد الفطام).

ويصبح الأمر قانوناً يحفظ حقوق الأطفال ويحميهم من مخاطر الفطام المبكر، وهكذا تشكّل (قانون الطفل)، وكان الفاروق يحب أخاه زيدا، وكان زيد هذا قد قُتل في حروب الردة، ذات نهار بسوق المدينة يلتقي الفاروق وجهاً بوجه بقاتل زيد، وكان قد أسلم وصار فرداً في رعيته، يُخاطبه الفاروق غاضباً: والله إني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح!!

فيسأله الإعرابي متوجساً: وهل سينقص ذاك من حقوقي يا أمير المؤمنين!! ويطمئنه أمير المؤمنين (لا)، فيغادره الإعرابي بمتتهى اللامبالاة قائلاً: إنما تأسى على الحب النساء، أي مالي أنا وحبك، إذ ليس بيني وبينك غير (الحقوق والواجبات)!! لم يغضب أمير المؤمنين ولم يزوج به في السجن، بل كظم غضبه على جرأة الإعرابي وسخريته، وواصل التجوال!! لم يفعل ذلك إلا إيماناً بحق هذا الإعرابي في التعبير، وبكظم الغضب وهو في قمة السلطة!!



وهكذا تشكّل في المجتمع (قانون حرية التعبير)، وذات جمعة وفي المسجد خلعت عنه امرأة لقب أمير المؤمنين حين قالت (أخطأت يا عمر)، امرأة من عامة الناس ترفض قانون المهر الذي صاغه الفاروق عمر!! لم يكابر أمير المؤمنين ولم يزوج المرأة في السجون ولم يأمر بجلدها بل اعترف بالخطأ بالنص الصريح (أخطأ عمر وأصابت امرأة)، ثم سحب قانونه وترك للمجتمع أمر تحديد المهور حسب الاستطاعة.

وهكذا وضع قانون (حماية المرأة)، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يراقب أبا بكر بعد صلاة الفجر، وتنبه أن أبا بكر يخرج الى أطراف المدينة ويدخل في أحد البيوت لساعات، مرّت الأيام وما زال الخليفة يزور هذا البيت الصغير جداً، قرر عمر دخول هذا البيت بعد خروج أبي بكر منه ليعرف ما السر؟! فوجد سيدة عجوزاً عمياء مقعدة لا تقوى على الحراك فسألها: ماذا يفعل هذا الرجل عندكم؟

فأجابت: والله لا أعرفه ولكنه يأتي كل صباح وينظف لي البيت ويكنسه ويعد لي الطعام ثم ينصرف، جثم عمر الخطاب على ركبتيه واجهشت عيناه بالدموع وقال عبارته المشهورة: **لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر**، هكذا تصنع القوانين، لم يتغير الناس ولا الحياة، ولكن ليس في القوم (عمر) رضي الله عنه وأرضاه!!



## ٨٩. الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا

**الملك إدريس السنوسي:** ملك ليبيا الراحل الملقب بـ «**الملك الزاهد**»، كان نموذجاً فريداً من نوعه بين الملوك العرب، التحق إدريس السنوسي بالكتاب، فأتى حفظ القرآن الكريم بزاوية الكفرة، وهو أول ملك عربي رفض أن يحج على نفقة الدولة، وأصرَّ على الحج على نفقته الخاصة، أول ملك عربي يصدر مرسوماً يلغي فيه لقب: صاحب الجلالة، مؤكداً أن هذا اللقب من خصائص الله تعالى وحده.

منح قصره في البيضاء ليكون جامعة، ومنح قصره في بنغازي ليكون جامعة، الحاكم الوحيد لدولة نفطية غنية كشفت الأيام عدم تملكه لأرصدة أو حسابات مصرفية خارج ليبيا!! تقول زوجته السيدة: فاطمة في رسالة لها بعد الانقلاب: إننا نحمدُ الله على أن تيجان الملكية لم تبهرنا قط، ولا نشعر بالأسف لفقدائها، فنحن كُنَّا دائماً نعيش حياة متواضعة، ولم يغب عن أذهاننا مثل هذا اليوم.

كما نحمد الله كثيراً على أننا لا نملك مليماً واحداً في أي مصرف حتى يشغل بالنال المال، حكم عليه بالإعدام غيابياً من قبل محكمة الشعب الليبية في نوفمبر ١٩٧١م، وعندما حدثت ضده مظاهرات، وكان سمعه قد ثقل سأل مرافقيه ماذا يقولون؟ فقالوا: يقولون بدنا إبليس، وما بدنا إدريس، قال: اللهم استجب، فأرسل الله عليهم القذا في!!





## القسم الثاني

من القصص المعاصرة

## ٩٠. أجر كفالة اليتيم

قصة واقعية حدثت مع داعية من دعاة الإسلام في الكويت، يقول الداعية: بينما أنا نائم إذ رأيت الرسول ﷺ يقول لي: أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة، فلما استيقظت وقد حفر اسم الرجل في ذاكرتي، لكنني تعجبت من الأمر لأنني لا أعرف رجلاً بهذا الاسم، ولم أفعل شيئاً لعدم معرفتي بالرجل، لكنني كنت في ضيق كوني لم أجِد طريقة لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ.

لأنني أعلم أن رؤياه حق وأنه يقع عليّ تنفيذ ما أمرني به. وفي ليلة تالية رأيت رسول الله ﷺ ثانية وردد عليّ ما قال في الرؤيا الأولى: أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة!! استيقظت وبدأت أسأل وأتحرى أمر الرجل، بحثت في دليل الهاتف، وسألت الاستعلامات، بل طلبت من بعض الأخوة في دوائر الأحوال المدنية أن يستطلعوا لي هذا الأمر، وكل محاولاتي باءت بالفشل!!

ومرت أيام، وأنا أكثر من دعاء الله أن يعرفني بهذا الرجل، وكنت أكثر من الصلاة على النبي محمد ﷺ، ومرت أيام وأنا على هذا الحال، حتى رأيت رسول الله في رؤيا ثالثة يقول لي: أخبر فلان بن فلان الفلاني، في مدينة الرياض، وعنوانه كذا أنه من أهل الجنة. لقد سرت عني هذه الرؤية، ولم أتردد في السفر إلى الرياض للبحث عن هذا الرجل المبارك، ولما وصلت العنوان، وسألت عن الرجل في حيه؟



دلّني جيرانه عليه، طرقتُ بابه، ففتح لي رجلٌ عادي المظهر، فسألته: أين أجدُ فلان بن فلان الفلاني؟ قال: أنا هو، تفضل؛ قصصتُ على الرجل القصة، فأجهش في البكاء، وأعلن توبةً إلى الله من كل الذنوب والمعاصي. سألته: بالله عليك أخبرني بسرّك، هل تقوم بعملٍ معينٍ حتى تكون من أهل الجنة؟ فأطرق الرجل وقال بعد ترددٍ: أقول لك على شرط ألا تذكر اسمي بين الناس، فإنّه لا يعلم سرّي إلا الله، فوافقتُ دون تردد.

قال لي: كان لي جارٌ له زوجةٌ وعيال؛ وتوفاه الله، وأنا رجلٌ موظفٌ، لكنني أشعر بحاجةٍ هذه العائلة، فأقسّم راتبي إلى نصفين، أعطيتهم نصفه دون أن يعرفوا من الذي يُنفق عليهم، ولا يعلم أحدٌ بهذا حتى زوجتي!! عندها عرفتُ السرّ، فإنّ هذا الرجل كان مُخلصًا وصادقًا في كفالة هؤلاء الأيتام، وأنفق من أعزّ ماله على قَلْتِهِ، فاستحق أن يكون رفيق رسول الله ﷺ.



## ٩١. من فوائد الطلاق!!

مأساة ياسر مع الظلم، القصة التي أبكتني -والله- وزلزلتني، قصة حقيقية أورها لكم من مصدرها كي يتعظ أكثرنا ويتقى الله في أطفالنا، ولكن تذكر عندما تنزل دموعك أن لا تجعل أطفالك يعيشون نفس الطريق، ثلاثة أعوام هي تجربتي مع التدريس في مدرسة ابتدائية، قد أنسى الكثير من أحداثها وقصصها، إلا قصة (ياسر!!). كان ياسر طفلاً في التاسعة، في الصف الرابع الابتدائي.

وكنْتُ أعطيهم حصتين في الأسبوع، كان نحيل الجسم، أراه دومًا شارد الذهن، يغالبه النعاس كثيرًا، كان شديد الإهمال في دراسته، بل في لباسه وشعره، دفاتره كانت هي الأخرى تشتكي الإهمال والتمزق!! حاولت مرارًا أن يعتني بنفسه ودراسته فلم أفلح كثيرًا!! لم يجد معه ترغيب أو ترهيب!! ولا لوم أو تأنيب!! ذات يوم حضرتُ إلى المدرسة في الساعة السادسة قبل طابور الصباح بساعة كاملة تقريبًا!

كان يومًا شديد البرودة، فوجئت بمنظر لن أنساه!! دخلتُ المدرسة فرأيتُ في زاوية من ساحتها طفلين صغيرين قد انزويا على بعضهما، نظرتُ من بعيدٍ فإذ بهما يلبسان ملابس بيضاء لا تقي جسديهما النحيلة شدة البرد أسرعْتُ إليهما دون تردد، وإذ بي ألمح (ياسر) يحتضن أخاه الأصغر (أيمن) الطالب في الصف الأول الابتدائي، ويجمع كفيه الصغيرين المتجمدين وينفخ فيهما بفمه!! ويفركهما بيديه!!



منظرٌ لا يمكن أن أصفه، وشعورٌ لا يمكن أن أترجمه!! دمعت عيناى من هذا المنظر المؤثر!! ناديته: ياسر.. ما الذي جاء بكما في هذا الوقت؟! ولماذا لم تلبسا لباساً يقيكما من البرد؟! فازداد ياسر التصاقاً بأخيه، ووارى عني عينيه البريئتين وهما تخفيان عني الكثير من المعاناة والألم التي فضحتهما دمة لم أكن أتصورها!!! ضمت الصغير إليّ، فأبكاني برودة وجنتيه وتيبس يديه!!

أمسكت بالصغيرين فأخذتهما معي إلى غرفة المكتبة، أدخلتهما، وخلعت الجاكيت الذي ألبسه وألبسته الصغير!! أعدت على ياسر السؤال: ياسر.. ما الذي جاء بك إلى المدرسة في هذا الوقت المبكر!! ومن الذي أحضركما؟ قال ببراءته: لا أدري، السائق هو الذي أحضرنا، قلت: ووالدك؟ قال: والدي مُسافر إلى المنطقة الشرقية، والسائق هو الذي اعتاد على إحضارنا حتى بوجود أبي، قلت: وأمك؟ أمك يا ياسر؟

كيف أخرجتكما بهذه الملابس الصيفية في هذا الوقت؟! لم يجب (ياسر) وكأنني طعنته بسكين، قال (أيمن) الصغير: ماما عند أخوالي، قلت: ولماذا تركتكم، ومنذ متى؟ قال أيمن: من زمان.. من زمان!! قلت: ياسر.. هل صحيح ما يقول أيمن؟ قال: نعم يا أستاذ من زمان أمي عند أخوالي.. أبوي طلقها... وضربها.. وراحت وتركنا.. وبدأ يبيكي ويبيكي!! هداتهما.. وأنا أشعر بمرارة المعاناة وخشيت أن يفقدا الثقة في أمهما، أو أبيهما، قلت له: ولكن والدتك تحبكما، أليس كذلك؟!



قال ياسر: إيه .. إيه .. إيه .. وأنا أحبها وأحبها وأحبها.. بس أبوي وزوجته!! ثم استرسل في البكاء، قلتُ له: ما بهما ألا ترى أمك يا ياسر؟ قال: لا.. لا.. أنا من زمان ما شفتها .. أنا يا أستاذ ولهان عليها مرة مرة، قلتُ: ألا يسمح لك والدك بذهابك لها؟ قال: كان يسمح بس من يوم تزوج ما عاد سمح لي، قلتُ له: يا ياسر.. زوجت أبوك مثل أمك.. وهي تحبكم، قاطعني ياسر: لا .. لا .. يا أستاذ أمي أحلى .. هذي تضربنا!!

ودايم تسب أمي عندنا، قلتُ له: ومن يتابعكما في الدراسة؟ قال: ما فيه أحد يتابعنا .. وزوجة أبوي تقول له إنها تدرسنا، قلتُ: ومن يجهز ملابسكما وطعامكما؟ قال: الخادمة .. وبعض الأيام أنا، لأن زوجة أبوي تمنعها وتخليها تغسل البيت، أو تروحها لأهلها، وأنا اللي أجهز ملابسها وملابس أيمن مثل اليوم، اغرورقت عيناى بالدموع.. فلم أعد أحتمل، حاولتُ رفع معنوياته .. فقلتُ: لكنك رجلٌ ويعتمد عليك، قال:

أنا ما أبي منها شيء، قلتُ: ولماذا لم تلبس لبس شتوي في هذا اليوم؟ قال: هي منعني، قالت: خذ هذي الملابس وروحوا الآن للمدرسة .. وأخرجتني من الغرفة وأقفلتها، قدِمَ المعلمون والطلاب للمدرسة، قلتُ لياسر بعد أن أدركتُ عمق المعاناة والمأساة التي يعيشها مع أخيه: لا تخرجوا للطابور، وسأعود إليكما بعد قليل!! خرجتُ من عندهما، وأنا أشعر بألم يعتصر قلبي، ويقطع فؤادي!! ما ذنب الصغيرين؟! ما الذي اقترفاه؟!



حتى يكونا ضحية خلاف أسري، وطلاق، وفراق!! أين الرحمة؟! أين الضمير؟ أين الدين؟ بل أين الإنسانية؟! أسئلة وأسئلة ظلت حائرة في ذهني!! سمعت عن قصص كثيرة مشابهة، قرأت في بعض الكتب مثيلاً لها، لكن كنت أتصور أن في ذلك نوع مبالغة حتى عاشرت أحداثها!! قررت أن تكون قضية ياسر وأيمن هي قضيتي، جمعت المعلومات عنهما، وعن أسرة أمهما، وعرفت أنها تسكن في الرياض!!

سألت المرشد الطلابي بالمدرسة عن والد ياسر، وهل يراجعه؟! أفادني أنه طالما كتب له واستدعاه، فلم يجب!! وأضاف: الغريب أن والدهما يحمل درجة الماجستير!! قال عن ياسر: كان ياسر قمة في النظافة والاهتمام، وفجأة تغيرت حالته من منتصف الصف الثالث!! عرفت فيما بعد أنه منذ وقع الطلاق!! حاولت الاتصال بوالده فلم أفلح فهو كثير الأسفار والترحال.

بعد جهد حصلت على هاتف أمه، استدعيت ياسر يوماً إلى غرفتي وقلت له: ياسر لتعتبرني عمك أو والدك، ولنحاول أن نصلح الأمور مع والدك، ولتبدأ في الاهتمام بنفسك، نظر إليّ ولم يجب وكأنه يستفسر عن المطلوب؟! قلت له: حتماً والدك يحبك، ويريد لك الخير، ولا بد أن يشعر بأنك تحبه، ويلمس اهتمامك بنفسك وبأخيك وتحسنك في الدراسة أحد الأسباب، هز رأسه موافقاً، قلت له: لنبدأ باهتمامك بواجباتك، اجتهد في ذلك، قال:

أنا ودي أحل واجباتي، بس زوجة أبوي تخليني ما أحل، قلت: أبدًا هذا غير معقول، أنت تبالغ!! قال: أنا ما أكذب هي دايم تخليني اشتغل في البيت وأنظف الحوش، صدقوني كأني أقرأ قصة في كتاب، أو أتابع مسلسل كُتبت أحداثها من نسج الخيال، قلت: حاول أن لا تذهب للبيت إلا وقد قمت بحل ما تستطيع من واجباتك، رأيته خائفًا مُترددًا وإن كان لديه استعداد، قلتُ له (محضرًا): ياسر لو تحسنت قليلًا سأعطيك مكافأة!!

هي أغلى مكافأة تتمناها؟ نظر إليَّ وكأنه يسأل عن ماهيتها؟ قلتُ: سأجعلك تكلم أمك بالهاتف من المدرسة، ما كنت أتصور أن يحدث هذا الوعد ردة فعل كبيرة!! لكنني فوجئت به يقوم ويقبل عليَّ مسرعًا ويقبض على يدي اليمنى ويقبلها وهو يقول: تكف تكف يا أستاذ أنا ولهان على أمي!! بس لا يدري أبوي، قلتُ له: ستكلمها بإذن الله شريطة أن تعدني أن تجتهد، قال:

أعدك، بدأ ياسر يهتم بنفسه وواجباته، وساعدني في ذلك بقية المعلمين فكانوا يجعلونه يحل واجباته في حصص الفراغ، أو في حصص التربية الفنية ويساعدونه على ذلك، كان ذكيًا سريع الحفظ فتحسن مستواه في أسبوع واحد، صدقوني نعم تغير في أسبوع واحد، استأذنت المدير يومًا أن نهاتف أم ياسر، فوافق اتصلت في الساعة العاشرة صباحًا، فردت امرأة كبيرة السن، قلتُ لها: أم ياسر موجودة، قالت: ومن يريد لها؟ قلتُ: معلم ياسر، قالت: أنا جدته، يا ولدي وش أخباره؟



حسبي الله على اللي كان السبب، حسبي الله على اللي حرّمها منه، هدأتها قليلاً، فعرفت منها بعض قصة معاناة ابنتها (أم ياسر)، قالت: لحظة أناديها (تبي تطير من الفرّح)، جاءت أم ياسر المكلومة مسرعة حدثتني وهي تبكي، قالت: أستاذ وش أخبار ياسر طمني الله يطمّنك بالجنة، قلت: ياسر بخير وعافية، وهو مشتاق لك، قالت: وأنا، فلم أعد أسمع إلا بكاءها ونشيجها، قالت وهي تحاول كتم العبرات:

أستاذ (طلبتك) ودي أسمع صوته وصوت أيمن، أنا من خمسة أشهر ما سمعت أصواتهم، لم أتمالك نفسي فدمعت عيناى، يا لله أين الرحمة؟ أين حق الأم؟! قلت: أبشري ستكلمينه وباستمرار، لكن بودي أن تساعدينني في محاولة الرفع من مستواه، شجعيه على الاجتهاد، لنحاول تغييره، لنبعث بذلك رسالة إلى والده، قالت: والده، (الله يسامحه)، كنت له نعم الزوجة، ولكن ما أقول إلا:

الله يسامحه، ثم قالت: المهم، ودي أكلّمهم واسمع أصواتهم، قلت: حالاً، لكن كما وعدتني، لا تتحدثين في مشاكله مع زوجة أبيه أو أبيه، قالت: أبشر، دعوت ياسر وأيمن إلى غرفة المدير وأغلقت الباب، قلت: ياسر هذي أمك تريد أن تكلمك؟ لم ينبت بنت شفه، أسرع إليّ وأخذ السماعه من يدي وقال: أمي .. أمي .. أمي .. تحول الحديث إلى بكاء، تركته يفرغ ألماً ملاً فؤاده، وشوقاً سكن قلبه، حدثها خمسة عشر دقيقة، أما أيمن.

فكان حديثها معه قصة أخرى، كان بكاء وصراخ من الطرفين، ثم أخذت السماعه منهما، وكأنني أقطع طرفاً من جسمي، فقالت لي: سأدعو لك ليلاً ونهاراً، لكن لا تحرمني من ياسر وأخيه، ولا يعلم بذلك والدهما، قلت: لن تحرمني من محادثتهم بعد اليوم، وودعتها، قلت لياسر بعد أن وضعت سماعه الهاتف: انصرف وهذه المكالمه مكافأة لك على اهتمامك الفترة الماضية، وسأكررها لك إن اجتهدت أكثر.

عاد الصغير، فقبل يدي، وخرج وقد افتر عن ثغره الصغير ابتسامة فرح ورضى، قال: أوعدك يا أستاذ أن اجتهد وأجتهد، مضت الأيام وياسر من حسن إلى أحسن، يتغلب على مشاكله شيئاً فشيئاً، رأيت فيه رجلاً يعتمد عليه، في نهاية الفصل الأول ظهرت النتائج فإذا بياسر الذي اعتاد أن يكون ترتيبه بعد العشرين في فصل عدد طلابه ٢٦ طالباً يحصل على الترتيب (السابع)، دعوته إليّ وقد أحضرت له ولأخيه هدية قيمة، وقلت له:

نتيجتك هذه هي رسالة إلى والدك، ثم سلمته الهدية وشهادة تقدير على تحسنه، وأرفقت بها رسالة مغلقة بعثتها لأبيه كتبها كما لم أكتب رسالة من قبل، كانت من عدة صفحات، بعثتها ولم أعلم ما سيكون أثرها وقبولها؟ خالفني البعض ممن استشرتهم وأيد البعض، خشينا أن يشعر بالتدخل في خصوصياته، ولكن الأمانة والمعانة التي شعرت بها دعت إلى كل ما سبق، ذهب ياسر يوم الاثنين بالشهادة والرسالة والهدية بعد أن أكدت عليه أن يضعها بيد والدته، في صبيحة يوم الثلاثاء.



قدمت للمدرسة الساعة السابعة صباحًا، وإذ ياسر قد لبس أجمل الملابس يمسك بيده رجلًا حسن الهيئة والهندام، أسرع إليّ ياسر وسلّمت عليه، وجذبني حتى يقبل رأسي، وقال: أستاذ، هذا أبوي، هذا أبوي، ليتكم رأيتم الفرحة في عيون الصغير، ليتكم رأيتم الاعتزاز بوالده، ليتكم معي لشعرتكم بسعادة لا تدانيها سعادة، أقبل الرجل فسلم عليّ، وفاجأني برغبته تقبيل رأسي فأبيت فأقسم أن يفعل.

أردت الحديث معه فقال: أخي، لا تزد جراحي جراح، يكفيني ما سمعته من ياسر وأيمن عن معاناتهما مع ابنة عمي (زوجتي)، نعم أنا الجاني والمجني عليه، أنا الظالم والمظلوم، فقط أعدك أن تتغير أحوال ياسر وأيمن وأن أعوضهما عما مضى، بالفعل تغيرت أحوال ياسر وأيمن، فأصبحا من المتفوقين، وأصبحت زيارتهما لأمهما بشكل مستمر، قال الأب وهو يودعني:

ليتك تعتبر ياسر ابنًا لك، قلتُ له: كم يشرفني أن يكون ياسر ولدي، أيها الأحباب: كم أحدث الطلاق من معاناة؟ كم هم أمثال ياسر ووالد ياسر؟ آه .. كم أتمنى معرفة أخبار ياسر بعد عشر سنين من تركي لحقل التعليم؟ رعاك الله يا ياسر، وأصلحك، وأقر بك عين والديك.



## ٩٢. من أجل حمارة

قصة حمارة خالتي: وهي قصة حقيقية ومسجلة رسمياً في الأمم المتحدة، حمارة خالتي، كَفَرُ كِلَا<sup>(١)</sup>، لبنان، في أحد الأيام من سنة ١٩٦٢م، وقبل أن يوضع السياج الفاصل بين كَفَرُ كِلَا، لبنان، وفلسطين المحتلة، دخلت حمارة خالتي، واختفت وغابت عند الإسرائيليين، لمدة سنة تقريباً، ثم عادت بعد فترة لوحدها تجر وراءها عربة محملة بالدراق<sup>(٢)</sup> والإجاص<sup>(٣)</sup>، وبقيت متجهة إلى منزل خالتي!! تبعها الأولاد.

وأخذتها خالتي وزوجها، لكن سرعان ما جاء الدرك مع المختار، ورئيس البلدية، وقوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة، وداهموا المنزل مُطالبين خالتي بتسليم الحمارة، لأنها كانت تحمل في أحشائها جحشاً من أبٍّ إسرائيلي!! طبعاً رفضت خالتي تسليم حمارتها، وعلا الصُراخ في البلدة: (الحمارة حمارتنا ورجعت إلنا)، وبعد أخذ ورد مع جيش الاحتلال من خلال مندوبي: ال UN .

اتفق الجميع على أن تعود الحمارة إلى إسرائيل، لتلد هناك بناءً على طلب حكومة الاحتلال، وبعد ذلك ترجع بمفردها لأصحابها، وتم توقيع اتفاقية بذلك.

(١) هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء مرجعيون في محافظة النبطية، تقع في أقصى الجنوب اللبناني، تبعد عن بيروت (العاصمة اللبنانية) حوالي ٩٦ كم.

(٢) هو الخوخ.

(٣) هي الكمثرى.



واتفق الجميع على عودة الحمامة إلى خالتي، ويبقى مولودها في دولة الكيان الصهيوني، بعد ثلاثة أشهر، هربت الحمامة من إسرائيل مرة ثانية (بدون تنسيق)، وعادت إلى كَفَرُ كَلَا، وهي تجر خلفها العربة، ويركض بجوارها هذه المرة ابنها الحمار الصَّغير: (الْكُر). وبعد ساعاتٍ، إذا بقوات الدَّرك والبلدية والمختار والأمم المتحدة، تحضر إلى المنزل وتطالب خالتي بتسليم الكُر الصَّغير!!

الذي بدوره رفض ترك أمه وتشبث بالبقاء معها في لبنان، إلا أنَّ القوة والضغط والمحاولات المكوكية، انتهت بقيام قوات الارتباط بربط (الْكُر) وتحميله في شاحنة عسكرية إلى مركز المراقبة في الناقورة، ومن هناك عاد مأسورًا مكسور القلب، باكي العين مُشتت الشَّمَل إلى الكيان الصهيوني.

الخلاصة: دولة الاحتلال التي لم تُفَرِّطْ حتى في (كُر)؛ هل ستُعطي أحدًا من المُطَبَّعين والمهرولين شيئًا؟؟! هل ستفرط في فلسطين بعدما احتلتها بالقوة والغش والظلم؟؟ أفيقوا يرحمكم الله، ما أُخِذَ بالقوة لا يُسْتَرَدُّ إِلَّا بالقوة!!





## ٩٣. عروس في ليلة عرسها داخل شوال

ليلةٌ عجيبةٌ قضتها عروسٌ داخل شوال!! تزوج شابٌ متدينٌ قليل العلم؛ لكنه متحمسٌ لفقه الكتاب والسنة، كثير المطالعة في الصحاح، دون الرجوع إلى الشروح وأقوال العلماء، ولما كانت ليلة الدخول أحضر معه شوالاً من الخيش!! وطلب من عروسه الدخول معه في ذلك الشوال، ولما استنكرت عروسه الأمر وعارضته، غضب لمخالفتها للسنة، وذكر لها حديث عائشة رضي الله عنها:

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي <sup>(١)</sup>؟، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ <sup>(٢)</sup>. <sup>(٣)</sup>. ولقلة بضاعته في العلم غفل عن أن شوال هو الشهر المعروف!! وأضاف بلهجة فيها حدة واستنكار: هل أنت خير من أمهات المؤمنين؟! وأمر المسكينة بالدخول في الشوال!

(١) قَصَدَتْ عَائِشَةُ بِهَذَا الْكَلَامِ رَدَّ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ عَلَيْهِ، وَمَا يَتَخِيلُهُ بَعْضُ الْعَوَامِّ الْيَوْمَ مِنْ كَرَاهَةِ التَّزْوُجِ وَالتَّزْوِيجِ وَالدُّخُولِ فِي شَوَّالٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِذَلِكَ لِمَا فِي اسْمِ شَوَّالٍ مِنَ الْإِشَالَةِ وَالرَّفْعِ. شرح النووي على مسلم (٥/١٣١).

(٢) فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّزْوِيجِ وَالتَّزْوُجِ وَالدُّخُولِ فِي شَوَّالٍ، وَقَدْ نَصَّ أَصْحَابُنَا عَلَى اسْتِحْبَابِهِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ. شرح النووي على مسلم (٥/١٣١).

(٣) (م) ٧٣ - (١٤٢٣)، (ت) ١٠٩٣، (س) ٣٣٧٧، (ج) ١٩٩٠، (حم) ٢٤٣١٧.



وقضت ليلة من أمرٍ ليالي عمرها، تُعَارِكُ قسوة الشَّوَالِ ومختنقة لضيق

فهم زوجها، ما أكثر هذه النماذج هذه الأيام!!



## ٩٤. قصة كفاح مبروكة خفاجي

في عام ١٨٧٩م تزوجت (مبروكة خفاجي)، فلاحاً مصرية بسيطة من إحدى قرى محافظة كفر الشيخ بـ (إبراهيم عطا)، فلاح كان يعمل بالأجرة، وبسبب ضيق الحال طلقها، رغم أنها كانت حامل في الشهر الأخيرة!!، انتقلت (مبروكة) مع والدتها وأخوها إلى الإسكندرية وأنجبت ابنها (علي إبراهيم عطا)، وقررت أن تفعل كل ما بوسعها لتربيته وتعليمه على أحسن وجه.

كان عندها مائة سبب وسبب لتندب حظها وتتعدد من الرجال وتخرجه على ابنها، وتجعله يبيع مناديل في الإشارات، لكنها عملت بائعة جبن في شوارع الاسكندرية وأدخلت ابنها (علي) مدرسة (رأس التين الأميرية) وبعد أن حصل على الابتدائية، ذهب والده ليأخذه ويوظفه بالشهادة الابتدائية، لكن (مبروكة) كان حلمها أكبر بكثير، فقامت بتهريبه من سطح بيتها إلى سطح البيت المجاور، وهربت به إلى القاهرة.

وأدخلته المدرسة الخديوية، في درب الجماميز، وعملت لدى أسرة السمالوطي لتستطيع أن تنفق على تعليمه، تفوق علي في دراسته، واستطاع دخول مدرسة الطب عام ١٨٩٧م، وتخرج منها عام ١٩٠١م، بعد ١٥ عام، مرض السلطان: حسين كامل، واحتار الأطباء في مرضه، حتى اقترح عالم البيولوجي الدكتور: عثمان غالب، على السلطان اسم الدكتور: علي إبراهيم، فاستطاع علاجه.



وأجرى له جراحة خطيرة وناجحة، فعيّنه السلطان جراحًا استشاريًا للحضرة العلية السلطانية، وطبيبًا خاصًا للسلطان ومنحه رتبة (البكاوية)، في عام ١٩٢٢م، منحه الملك (فؤاد الأول) رتبة الباشاوية، في عام ١٩٢٩م، تم انتخاب الدكتور: علي باشا إبراهيم، أول عميد مصري لكلية الطب بجامعة فؤاد الأول، ثم أصبح بعدها رئيسًا للجامعة، وفي عام ١٩٤٠م، تم تعيينه وزيرًا للصحة.

وفي نفس العام أسس علي باشا إبراهيم نقابة الأطباء، وأصبح نقيب الأطباء الأول في تاريخها، وأصبح أيضًا عضوًا في البرلمان المصري، والدته فلاحه، أمية، مطلقة، القصة عظيمة بكل المقاييس. قيل لنابليون: أي حصون الشرق الاسلامي أمنع؟ قال: الأمهات الصالحات، لذا كانت معركتهم الأولى إفساد المرأة، فهم يعلمون أن إفسادها يعني ضياع جيل كامل، الحمد لله ضاعت معظم الأجيال.





### ٩٥. عَفَّ عن الحرام فناله في الحلال

وفي هذا الشَّأن، وتأكيدًا لقاعدة أنَّ التقوى من أعظم مفاتيح أبواب الرزق، قصة أخرى: ذهبت مدرسة للبنات في رحلةٍ بالحافلةٍ إلى مواقع أثرية، فنزلوا وأخذت كل واحدة منها ترسم أو تكتب وتصور، وذهبت إحدى الفتيات في مكانٍ بعيدٍ عن الآخرين، فجاء وقت الرحيل، وركبت البنات الحافلة، فلمَّا سمعت تلك البنت صوت الحافلة، ألقت كل ما بيدها، وراحت تركض خلفها وتصرخ!

ولكنَّهم لم ينتبهوا لها، فابتعدت الحافلة، ثم أخذت تسير وهي خائفة، ولمَّا حلَّ الليل، وسمعت صوت الذئب، ازدادت خوفًا، ثم رأت كوخًا صغيرًا، ففرحت وذهبت إليه، وكان يسكنه شابٌّ، فقالت له قصتها، ثم قال لها: حسنًا، نامي اليوم عندي، وفي الصباح أذهب بك إلى المكان الذي جئتِ منه، لتأخذك الحافلة، أنتِ نامي على السرير، وأنا سأنام على الأرض.

وكانت خائفة جدًا، فقد رآته كلَّ مرةٍ يقرأ كتابًا، ثم يذهب إلى الشَّمعة ويُطفأها بأصبعه ويعود، حتى احترقت أصابعه الخمسة، وظنَّت أنه من الجن، وفي الصَّباح ذهب بها، وأخذتها الحافلة، فلمَّا عادت إلى البيت، حكَّت لأبيها كل القصة، ومن فضول الأب ذهب إلى الشَّاب، ليسأله لماذا كان يفعل ذلك؟ فذهب إليه، ورأى أصابعه الخمسة ملفوفةً بقطع قماش، فسأله الأب: ماذا حصل لأصابعك؟



قال الشاب: بالأمس حضرت إليّ فتاة تائهة، ونامت عندي، وكان الشيطان كل مرة يأتيّني، فأقرأ كتابًا لعل الشيطان يذهب عني، لكنه لم يذهب، فأحرق أصبعي لأتذكر عذاب جهنم!! ثم أعود للنوم، فيأتيّني الشيطان مرة أخرى، وفعلت ذلك حتى احترقت أصابعي الخمسة، فقال له الأب: تعال معي إلى البيت، فلما وصلا إلى البيت أحضر ابنته، وقال: هل تعرف هذه الفتاة؟ قال الشاب: نعم، هذه التي نامت عندي بالأمس!! فقال الأب: هي زوجة لك!!



## ٩٦. من الناس من يكون كالكلب والقرد والحمار

قيل للكلب: ستحرس منازل بني البشر، وستكون أفضل صديق للإنسان ستأكل من الفضلات التي يتركها لك، وستعيش حياة طولها ثلاثون عامًا، قال الكلب: ثلاثين سنة كثيرة، أريد فقط خمسة عشر، فكان له ما أراد. قيل للقرد: ستتأرجح من غصن لغصن، وتقوم بعمل الخدع لإضحاك الآخرين، سوف تعيش حياة طولها عشرين سنة، قال القرد: عشرين سنة كثيرة، أريد فقط عشر سنوات، فكان له ما أراد.

قيل للحمار: ستعمل دون تدمير من طلوع الشمس لمغربها، وستحمل فوق ظهرك أحمالاً ثقيلة، وستأكل الشعير، ولن تتمتع بأي ذكاء، وستعيش حياة طولها خمسين سنة، قال الحمار: سأكون حمارًا، ولكن خمسين سنة كثير جدًا، أريد فقط عشرين سنة، فكان له ما أراد. وقيل للإنسان: أنت المخلوق الأكثر ذكاءً على وجه الأرض، وستستعمل ذكائك لتجعل منك سيدًا على باقي المخلوقات.

وستعيش حياة جميلةً لعمارة الأرض، وسوف تعيش حياة طولها عشرين سنة! فقال الإنسان: سأكون إنسانًا لأعيش عشرين سنة فقط؟! هذا قليل جدًا!! أريد الثلاثين سنة التي لم يرغب بها الحمار، والخمسة عشر سنة التي لم يرغب بها الكلب، والعشر سنوات التي لم يرغب بها القرد، وكان له ما أراد! ومنذ ذلك الزمان والإنسان يعيش عشرين سنة كإنسان، حتى يتزوج.



بعدها: يعيش ثلاثين سنة كالحمار، يكد ويعمل من طلوع الشمس  
لمغربها، ويحمل الأثقال على ظهره، وبعدها وعندما يكبر الأبناء، يعيش  
خمسة عشر عامًا كالكلب، يحرس المنزل، ويغلق الأبواب والكهرباء،  
ويأكل أقل الطعام، أو من الفضلات التي يتركها أبناؤه، بعدها عندما يشيخ  
ويتقاعد، يعيش عشر سنوات كالقرد، يتنقل من بيتٍ لبيتٍ، ومن ابنٍ لآخرٍ،  
أو من بنتٍ لأخرى، يعمل الخدع ويسرد الحكايات لإضحاك أحفاده  
وحفيداته!! فلماذا التكبر يا ابن آدم؟!





## ٩٧. الملياردير عدنان خاشقجي ونهاية مؤلة

كان أغنى رجل عربي على الإطلاق، وكان يُلقب بـ (قارون العصر)؛ يسكن في قصرٍ معلقٍ عبارة عن أربعة أدوار في ناطحة سحاب، أجرى معه الصحفي الكويتي: الجار الله مقابلة قبل ٣٠ سنة، وكان الصحفي مذهولاً بما رآه في بيت خاشقجي من البذخ والتقنية الحديثة السابقة لعصرها، كان عدنان خاشقجي تاجراً في السلاح، وله عدة صفقات أسلحة بين الدول العربية وأمريكا، تزوج عدنان بزوجته الأولى:

ثريا خاشقجي؛ وطلقها مُقابل تعويض ٥٤٨ مليون جنيه إسترليني = ١٢ مليار جنيه مصري، كان لديه يخت أكبر من يخت أوناسيس، وعلى سطحه مطار يتسع لهبوط ٤ طائرات، وعدد ٦١٠ ملاح وخادم، ذات يوم: انتهت ابنته لآيسكريم من فرنسا، وشيكولاته من جنيف، فأقلعت طائرته الخاصة بكامل طاقمها في رحلة لمدة ٧ ساعات لجلب الآيسكريم والشيكولا!!

كل هذه الثروة والأموال الطائلة كان يوزعها على نفسه وأهله فقط، يستنكف أن يساعد فقيراً أو مسكيناً أو مريضاً أو سجيناً، ويخل حتى على عمّاله الفقراء وخدمة المحتاجين، وكان يردد عبارته الشهيرة: (أنا لست وكيل آدم على ذريته)، رجلٌ مغتربٌ كان يعمل خادماً عنده، فاحتاج مبلغاً من المال ليرسله لأهله في بلاده لعلاج زوجته المريضة؛ فذهب وطلب المبلغ من الملياردير كمساعدةٍ أو قرضٍ يتم تقسيطها من راتبه الشهري؟!!



فوبّخه عدنان وأذله في قصره، وطرده ليلاً شرّ طردة؛ فقال له الخادم مقهوراً: أسأل الله العلي العظيم أن لا يُميتني حتى أراك ذليلاً تمدّ يدك للناس!! فغضب من هذه الدعوة، وقام بفصله وطرده من العمل، ولما افتقر عدنان خاشقجي قيّض الله له أحد رجال الأعمال الكبار في السعودية؛ اشترى له تذكرة سياحية من جدة للقاهرة، وأعطاه مبلغاً من المال لاستئجار شقة، وقال له:

يا عدنان أنا لم أتفضل عليك، ولكن الله أمرني أن أدفع لك، وكل شهر سيأتيك مصروفك مني على بنك الراجحي.. وذات يوم في القاهرة سألته زوجته عن أسوأ لحظة مرّت به في حياته؟ فحكى لها عدنان قصته مع خادمه الذي أذله وطرده فدعا عليه، ثم قصته مع رجل الأعمال الذي اشترى له تذكرة وساعده بالمال، ثم قال: وقبل سفري للقاهرة ذهبتُ إلى رجل الأعمال لاستلام المال الذي وعدني به.

فاتصل بأحد عامليه ليحضر لي المال؛ فكانت أسوأ لحظة عشتها في حياتي؛ عندما دخل العامل الذي أعطاني المال؛ فقد كان خادمي الذي طردته وفصلته من العمل!! نظر إليّ مذهولاً مفزوعاً عندما رأيته وكأنه لا يُصدّق ما يرى، ورأيتُه خرج مقهوراً وعيناه مبللتان بالدموع!! هذا هو عدنان خاشقجي، أكبر أسطورة في العصر، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) [يوسف: ١١١].

## ٩٨. من أجل جراح المظلومين

بالإضافة لكونه كاتباً رائعاً، كان «إدواردو غليانو» يحفظ آلاف الحكايات، وكان يجوب العالم قاصّاً حكاياته التي كانت حقيقية، وفي مدينة «نابولي» احتشد الجمهور الإيطالي لسماع ما الذي سيرويه هذا القادم من «الأوروغواي»؟ حدثهم يومها عن رجل أميركي كان أثناء حرب فيتنام يقف مساء كل يوم وحده أمام البيت الأبيض حاملاً شمعة مضاءة، ويدعو لوقف العدوان الأميركي على فيتنام.

منذ اليوم الأول للحرب وحتى نهايتها لم يتغيب أبداً!! وفي إحدى الليالي جاء صحفي وقال له: سيدي، هل تعتقد أن وقوفك هنا بشمعتك، واحتجاجك كل ليلة يمكن أن يُغيّر شيئاً؟ فقال له: أنا لا أقف هنا كل ليلة لأُغيّر شيئاً، أنا أقف هنا حتى لا يُغيروني هم! لن أسمح لاندفاعهم المجنون أن يقتل إنسانيتي، سأبقى أعرف الحقيقة، وأقول الحقيقة، سأقوم بدوري الصّغير هذا كل يوم محاولاً البقاء إنساناً!

إنّ وقوفك مع غزة اليوم لن يحميها من الصّواريخ التي تنزل عليها، ولكنه سيحميك أنت غداً من أن تقف أمام المرأة وتحتقر نفسك! حين تقف مع غزة فأنت تقف مع نفسك! وحين تدافع عن غزة فأنت تدافع عن إنسانيتك، وتقاتل كي لا تصبح مسخاً ليس لديه مبادئ، ولا تُحرّكه مشاهد القتل والظلم! وحين يعتصر قلبك ألماً على مشاهد القتل والتدمير والنزوح، فأنت لن توقف شيئاً من هذه المعاناة.



ولكن ألمك هذا له ثمن الإيمان، والانتساب إلى هذه الأمة، المشاعر في ديننا عبادة، ونحن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر! فإياك أن تعتاد المشهد ولو تكرر كل يوم ألف مرة فإن الاعتياد جريمة! وإن الذي يراق دم وليس ماء، وإن الذي يقطع أطراف وليست أغصاناً، فمن ألف المشهد فقد خان، ومن اعتاد المنظر فقد خذل! ابك شهداءهم كل يوم، فهذا يخبرك أنك لم تمت بعد.

الأموات ليسوا وحدهم الذين في القبور يا صاحبي، الكثير من الأحياء ماتوا من زمن! اكتب عنهم، أو على الأقل لا ترقص على جراحهم، تربينا؛ أنه من العيب أن يُقام العرس إذا كان في بيت الجيران مأتم! قاطع البضائع التي تدعم قاتلهم، لا تكن شريكاً في الدم، لا تنهش لحمهم، هم بالكاد يجدون قوتهم ولم يتعبوا، فلا تتعب أنت بمقاطعة منتج له ألف بديل! أغثهم، المال سلوى في الأزمات.

وبه تبرأ إلى الله من العجز والفرجة، وكأنك به تقول لهم: إن لم أقاسمكم معاناتكم، فما أنا أساهم في تخفيفها! وإن كان بالإمكان دعم مجاهديهم فقد بلغت المجد، وحاربت وأنت في بيتك، هذه المقاومة يجب أن تبقى واقفة على قدميها، هذه المقاومة شرفنا وعزنا ما نفع المال إن غدا الإنسان بلا شرف؟! ادع لهم، فلربما سدّد الله الرمي بدعوة، وصبر مكلوماً بدعوة، وواسى فاقداً بدعوة، الدعاء ليس آخر الحلول وأضعفها، الدعاء أولها وأقواها، وبينهما في الحديد بأس شديد!

## ٩٩. وقفات من التغريدات

\* أصحاب التاريخ الدموي: ممَّا نُسبَ إلى لاعب الكرة المصري: محمد أبو تريكة قوله في تغريدة على إكس: أمريكا قتلت مليون إنسان في العراق، وفي دقيقة قتلت بقنبلة ١٠٠ ألف ياباني، وفي حربها مع فيتنام قتلت مليون، هذا هو تاريخها الدموي.

\* بناء الإنسان أولى من البنيان: تقدمت اليابان في بناء الإنسان، بالعكس الصين التي اعتقدت أنَّ أمانها ببناء البنيان؛ فبنوا سور الصين العظيم لاعتقادهم أنَّ لا أحد يستطيع تسلقه، فتعرضت الصين خلال المائة سنة الأولى التي أعقبت بناء السور؛ للغزو ثلاث مرَّات، دون الحاجة لتسلق أو اختراق السور؛ فكان الغزاة يكتفون بدفع الرِّشوة للحراس الذين يفتحون لهم الأبواب فيدخلون!! للعلم: طول سور الصين العظيم ١٩٦, ٢١ كم، وهو من عجائب الدنيا السبع، وكان عدد جنوده حوالي مليون جندي.

\* فوائد العسل وزيت الزيتون: ستكتشف بعد فوات العمر؛ أنَّه لا غنى عن زيت الزيتون، وعسل النحل في البيت!! لأنَّ زيت الزيتون من الأشجار المباركة، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرَّات، وأوصى النبي ﷺ بأن نأكل من زيتها وندهنه، والعسل مادة غذائية كاملة متكاملة يحتوي على السكريات الأحادية التي تُمتص مباشرة، ولا يُجرى عليها هضم، وتمتص كما هي، بالإضافة إلى ما به من هرمونات وفيتامينات وأملاح معدنية.



\* **العبرة بحسن النهايات:** كنا أربعة أعز أصدقاء، نجحنا ثلاثة، أما الرابع رسب، دخلنا النّاجحين الجامعة، ودرسنا، واجتهدنا، وتخرجنا، والحمد لله اشتغلنا عند صديقنا الرّاسب!! كثر الله خيره.

\* **طرفة لطيفة:** يقول أحدهم: كنت في مناسبة فرأيت أحد الحضور يُسرف في شرب القهوة وأكل التّمر، فسألته: أراك تدمن القهوة والتّمر؟! فردّ عليّ قائلاً: هل تعلم أنّ جدي عاش مائة عام؟! فقلتُ له مُستغرباً: هل كان يدمن القهوة والتّمر مثلك؟ قال: لا؛ قلتُ: فما السّبب إذن؟! قال: كان لا يتدخل في شؤون الآخرين!! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ، تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»<sup>(١)</sup>.

\* **لا مستحيل عند الإرادة:** نام في محاضرة رياضيات غصب عنه، وصحي على صوت الطلبة لما المحاضرة خلصت، لقي الدكتور كاتب على السبورة مسألتين، قال دول أكيد مسائل الواجب، ونقلهم في كشكوله عشان يروح يحلهم، لما روح حاول يحلهم لقاهم مسائل صعبة جدا!!! بس فضل يحاول ويحاول ويروح المكتبة يجيب مراجع ويدور ويبحث لحد ما قدر بالعافية يحل مسألة واحدة منهم بس. في المحاضرة اللي بعدها لقي الدكتور ما سألش على الواجب؟! فقام وسأله: يا دكتور حضرتك ما سألتش على مسألتين الواجب بتوع المحاضرة اللي فاتت.

(١) (ت) ٢٣١٧، (ج) ٣٩٧٦، (حم) ١٧٣٧، صحيح الجامع: ٥٩١١، وصحيح

الترغيب والترهيب: ٢٨٨١.

اللي كتبتهم على السبورة في آخر المحاضرة؟! الدكتور قاله: واجب؟! دول ما كانواوش واجب، دا أنا كنت بضربلكم أمثلة على المسائل الرياضية اللي عجز العلم عن حلها! اندهش الطالب وقاله: بس أنا حليت واحدة منهم! واتسجل حل المسألة في جامعة كولومبيا واتعرفت باسمه لحد النهارده. الطالب ده حل المسألة لسبب واحد بس: إنه ما سمعش الدكتور وهو بيقول: مفيش حد عرف يحلها.

أقنع نفسه إنها لازم تتحل، فلما جرب طلع بيعرف، ماتسمعش لحد يقولك مش هتقدر، أنت تقدر تعمل كل حاجة، مهما كانت الصعوبات، خليك مؤمن بالله، وبقدراتك اللي وهبها لك.

**\* من أسرار السعادة الزوجية:** فيه خمس حاجات لازم تعملهم عشان تكون زوج سعيد للأبد:

**أولاً** تتأكد قبل ما تلبس الكوتشي إنك مش ناسي حاجة، عشان متفضلش تلف بالكوتشي في الشقة بلا هدف، عشان هي عندها مرارة واحدة بس.

**ثانياً:** باب التلاجة بيتفتح مرة واحدة في الشهر، مش كل شوية تشرب، وياريت لو شربت تملا الإزازه، وياريت نخلص من الحوار ده كله وتجيب كولدير عشان ترحمها، وترحم نفسك من الهم اللي مبيخلصش ده.

**ثالثاً:** أرجوك مش كل يوم هتقلع هدومك وترميها في أي مكان، فيه إختراع إسمه شماعة، ويا ريت لو تكرمت متسألش عن فردة الشراب



التانية، أنت هات شراباتك كلها لون واحد، واللي يضيع يضيع، والبقاء للكحلي.

**رابعاً:** ياريت تقول من بالليل عايز تتغدى إيه بكره، عشان فيه فرخة لازم تطلع من بالليل، عشان تلحق تفك، عشان اللي بتكلمك دي كانت ملكة متوجة، الفطار بيجيلها لحد السرير، وكيانها بينقح عليها، وكلمة كمان مفيش غداً خالص.

**خامساً:** من حق الست ترقع بالصوت في نص اليوم، عادي من باب تفريغ الطاقة، مش كل شوية تسألها متعصبة ليه؟ تلاقيك أنت اللي معصبها أساساً.

**وأخيراً:** أنا مبعملش ولا حاجة من الـ ٥ حاجات دول، عشان محدش يفتكر إني زوج مثالي ولا حاجة، أنا لسة متخاف بسبب أرايز المية اللي بسيبها فاضية في التلاجة لعاشر مرة في أسبوع، ما شاء الله عليّ!!

**\* إذا كان للرجال الحور العين في الجنة، احنا لينا ايه بقى؟ أنت ليكي حاجات كثيرة في الجنة:**

لما هتعرفيها هتحسي أن قلبك هيطير من مكانة: نعيم النساء في الجنة:  
**١. الجمال:** إن الله سبحانه وتعالى يكافئ المرأة الصالحة الطائعة بأن تكون أكثر جمالاً من الحور العين.

**٢. الشباب:** لأن المرأة تحب أن تكون شابة، فالمرأة ستظل في سن العذرية، ويظل الرجل في سن ثلاثة وثلاثين سنة.



٣. **الحلي:** إِنَّ النساء يحبين الحلي والمجوهرات، وفي الجنة يكون حجم اللؤلؤة الواحدة فتاجها خير من الدنيا وما عليها.

٤. **الثياب:** المرأة في الجنة لا تبلى ثيابها، وتتكون فساتينها من رقائق فوق بعضها سبعون رقيقة من ألوان مختلفة، من وراء هذه الرقائق يرى مخ ساقها، فهي فساتين لا تُوصف، منها ما هو من ورق شجر الجنة، ومنها ما هو من النور.

٥. **الزواج:** الزواج في الجنة سيكون له شكل آخر، سيكون معك زوجك!! فَإِنَّ الله ينزع الغيرة والغل من قلوب المؤمنين في الجنة، فلا تشعر المرأة بالغيرة من الحور العين. ولقد ورد أَنَّ المرأة إذا رأت زوجها مع الحور العين تضحك، فيبدو منها نور يشع، فيقول زوجها: سبحان الله ما أشد هذا النور أهو ملك كريم؟! فيقال: لا، بل هو نور زوجتك التي ضحكت، فيصير حبه لها أشد من الحور العين.

كل هذا النعيم، تخيلي معي: صباحك الأول في الجنة في قصر متعدد الأدوار من الدر والجواهر. لك أنت .. أنت وحدك! جالسة في غرفتك الشفافة التي يرى ظاهرها من باطنها وتنظرين لنفسك وكأنك القمر ليلة البدر، لباسك من سندس وإستبرق وحرير وعليك أساور من ذهب، تنظرين لأشياءك، فإذا مشطك من ذهب وعطرك المسك! تُطلين فتنظرين إلى النعيم، وبناء الجنة العظيم، لبنة من ذهب ولبنة من فضة! بلاطها المسك! حصاؤها اللؤلؤ والياقوت! والتربة زعفران، تنظرين للخيام، وأي



خيّام تلك مجوّفة من اللؤلؤ، لها ألف بابٍ من ذهب، يُدخل عليك من كل باب بهدية من الله **تعالى**.

تنظرين إلى الكنوز، الأنهار، وقد تبدّلت عليك السماوات والأرض! أنهار من لبن، أنهار من عسل، وأنهار من خمر وأنهار من ماءٍ شديد الصفاء، أرضيات على مد البصر من اللؤلؤ وكثبان من المسك، وأشجار أغصانها الذهب، وأوراقها من الزمر.

**\* الرجوع إلى الحق فضيلة:** كتب بعض ملوك فارس على باب قصره: تحتاج أبواب الملوك إلى عقل ومالٍ وصبر. فكتب بعض الحكماء تحتها: من كان عنده واحدة من هذه الثلاث لم يحتاج إلى أبواب الملوك! **فرُفع** خبرها إلى الملك، فأمر بمحو الكتابة فوراً من باب القصر!!

**\* عندما كنا عظماء سادت لغتنا:** كان أثرياء أوروبا يُرسلون أبناءهم للدراسة في الأندلس، فيقومون بإدخال بعض الكلمات العربية في حديثهم، **ليقال** إنهم متعلمون ومثقفون!!

**\* الفضل ما شهدت به الأعداء:** الأمير تشارلز، ولي عهد بريطانيا في محاضرة له في مركز أوكسفورد عام ١٩٩٣م، بعنوان: الإسلام والغرب، ذكر فضل المسلمين على إسبانيا وأوروبا قائلاً: إنَّ هناك قدراً من الجهل بالفضل الذي تدين به ثقافتنا وحضارتنا لعالم الإسلام؛ فالعالم الإسلامي في العصور الوسطى كان عالماً ازدهر فيه الباحثون المختصون ورجال العلم، ولكننا جنحنا إلى تجاهل ذلك، وقللنا من أهمية ثمانمئة سنة،

كانت أوروبا خلالها عالمة على إسبانيا الإسلامية، التي حافظت على العلوم والمعارف، فوضعت الثقافة الإسلامية بالأندلس أساس اللبنة الأولى للنهضة الأوروبية.

\* **من أسرار المحافظة على الصلاة:** قيل له: كيف انتظمت صلاتك؟ فقال: أيقنت أن لا أحد يقبل لقائي خمس مرات في اليوم بجميع حالاتي؛ سعيد، وحزين، ومكسور، وضعيف، وقوي؛ سوى أرحم الراحمين.

\* **الناصر يوسف،** حفيد صلاح الدين الأيوبي؛ تحالف مع الأعداء ضد المسلمين، وكان على يده سقوط الدولة الأيوبية، **بركة خان**، ابن عم هولاء قائد جيوش التتار، اعتنق الإسلام وتحالف مع المسلمين في حروبهم ضد التتار!! قد يأتي الخذلان من الأبناء، وقد تأتي النصر من الأعداء، فاحذروا.

\* لو عرّضت حياتك كاملة بكل تفاصيلها كفيلم، هل تستطيع مشاهدته مع أهلك؟ أمام الناس؟؟ إذا كان الجواب (لا)، فأحسن إنتاج الفيلم لأنه سيُعرض يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، تحسين الإنتاج: بالتوبة والاستغفار لما مضى، والعمل والجد لما بقي.

\* كان لحفصة بنت سيرين ابن بار بها تحبه حباً جما فتوفاه الله، وحزنت عليه حزناً شديداً، تقول كان في قلبي ألم لا يُطاق، حتى قمت ذات ليلة وصليت سورة النحل فقرأت: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۚ﴾

(١) [الحاقة: ٨١].



وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾، فهذا قلبي وسكن.

\* **لطيفة هانم:** زوجة مصطفى كمل أتاتورك، سيدة مثقفة ومحافظة، وتتقن ثلاث لغات، الألمانية والفرنسية والإنجليزية، بجانب لغتها الأم، انفصلت عن زوجها لاعتراضها على قراره نزع الحجاب بالقوة، وعدت أن الحرية الشخصية حق إنساني، ولا يجوز إجبار المرأة على زيها، ورفضت نشر أسرارها حتى ماتت.

\* **المرأة عندهم وعندنا:** فرويد: المرأة لا تصلح إلا لإشباع رغبات الرجل! القديس توما اللاكوييني: المرأة هي خطأ من الطبيعة، تولد من حيوان منوي في حالة سيئة! يوحنا الدمشقي: المرأة حمارة عنيدة! شويننهاور: النساء حيوان طويل الشعر وقصير الفكر، اليهود، يقرؤون في توراتهم المحرفة: الحمد لك يا رب أنك لم تخلقني امرأة! القرآن الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٢)</sup>، النبي الكريم: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»<sup>(٣)</sup>، النبي الكريم: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) [النساء: ١٩].

(٢) [البقرة: ٢٢٨].

(٣) (خ) ٣١٥٣، (م) ٦٠ - (١٤٦٨). أي: اِقْبَلُوا وَصِيَّتِي فِيهِنَّ، وَاعْمَلُوا بِهَا، وَارْفُقُوا بِهِنَّ، وَأَحْسِنُوا عِشْرَتَهُنَّ. فتح الباري (١٠/ ١١١).

(٤) (ت) ١١٣، (د) ٢٣٦، (حم) ٢٦٢٣٨، انظر الصحيح: ٢٨٦٣.

\* قالت أم سلمة لزوجها: تعال أعاهدك وتعاهدني، أن لا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك؛ فقال لها أبو سلمة: أطيعيني؟ قالت: نعم، قال: إذا مت، تزوجي، ثم دعا لها، اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها، فتزوجها النبي ﷺ.

\* يُقال إن المأمون قال قصيدة، وسأل الشاعر أبا نواس عن رأيه: ردّ أبو نواس: لا أشم فيها رائحة البلاغة!! فأمر بحبسه شهراً في حظيرة الحمير، وخرج بعد شهر، وعاد لحضور المجلس، وبدأ المأمون بإلقاء قصيدة أخرى، فقام أبو نواس في منتصفها ليخرج؛ فاستوقفه المأمون: إلى أين؟ قال: إلى الحظيرة يا مولاي.

\* فيلم مدته عشر دقائق حاز على لقب أفضل فيلم قصير! بدأ الفيلم بتصوير لسقف غرفة ومضت ٦ دقائق بنفس المشهد دون تغيير، فبدأ المشاهدون بالتذمر، ومنهم من اعترض أنه ضيّع وقته، والأغلبية هموا بالانصراف، وفجأة تحركت العدسة للأسفل نحو الأرض، وظهر للناس مشهد طفل معاق كلياً، بسبب انقطاع الحبل الشوكي في جسده الصغير، وهو ممدد على سريره، كتبت هذه الجملة في نهاية الفيلم: لقد عرضنا لكم ٨ دقائق فقط من المنظر الذي يشاهده هذا الطفل في جميع ساعات حياته!! وأنتم تدمرتم ولم تتحملوا مشاهد!! أيها المهموم؛ تأكد أن المشاكل التي تمر بها وتراها أعظم مشاكل في الحياة، هي شيء لا يُذكر أمام نعم الله عليك، الحمد لله في السراء والضراء، وعلى نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.



\* جاء في الأثر أن (ذا القرنين) كان وحيد أمه، وأنه - كما نعلم جميعاً - طاف الأرض من مشرقها إلى مغربها فاتحاً وداعياً، ولما وصل إلى بابل مرض مرضاً شديداً، وأحس بدنو أجله، لم يخطر بباله حينها غير الحزن الذي سيصيب أمه إذا مات! أرسل إليها بكبشٍ عظيمٍ ورسالةً، وكتب إليها في الرسالة: أماه، إنَّ هذه الدنيا آجالٌ مكتوبةٌ، وأعمارٌ معلومةٌ، فإن بلغك تمام أجلي فاذبحي هذا الكبش، ثم اطبخيه، واصنعي منه طعاماً، ثم نادي في الناس أن يحضروا جميعاً إلا من فقد عزيزاً! فلما بلغها نبأ موته، عمدت إلى تنفيذ وصيته، صنعت بالكبش كما طلب، ونادت في الناس كما أوصى، لكنها تفاجأت أن أحداً لم يحضر ليتناول طعامها، فعلمت أنه ما من أحدٍ إلا وقد فقد عزيزاً، ففهمت مراد ابنها من وصيته تلك، وقالت: رحمك الله من ابن، لقد كنت لي واعظاً في موتك كما كنت في حياتك. الدنيا ليست دار إقامة وإنما محطة عبور، والموت ليس ضد الحياة؛ وإنما هو جزء منها!

\* من عجائب اللغة العربية: جملةٌ تقرأها من اليمينِ بمعنى، ومن اليسار بمعنى آخر، وقد جاءت في قصّة رجلٍ من المسلمين أسره الروم، فلما طلبوا منه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القدوم إليهم - وكان الروم قد نصبوا للمسلمين كميناً - فكانت الرسالة هذه الجملة فقط: فإن قرأت من اليمين كان كما أراد الروم، وإذا قرأت من الشمال كان تحذيراً للمسلمين، ونصّها هو: نصحتُ فدع ريبك ودع مهلك، فإذا عكست القراءة كانت كما يأتي: كلهم عدو كبير عد فتحصن.



\* فإذا راهق الصَّبِي؛ فينبغي لأبيه أن يُزوجه، والعَجَب من الوالد؛ كيف لا يذكر حاله عند المراهقة؟! وما لقي وما عانى بعد البلوغ؟! أو كان قد وقع في زلة؛ فيعلم أن ولده مثله<sup>(١)</sup>.



---

(١) ابن الجوزي، تنبيه النائم الغمر (٤٣).



## ١٠٠. أنت لست الأب

من أشهر البرامج التلفزيونية في الولايات المتحدة برنامج تلفزيوني يسمّى (أنت لست الأب)، تقوم امرأة بدعوة عددٍ من الرجال الذين أقامت معهم علاقةً غير مشروعة للبرنامج، ليخضعوا لفحص الحمض الوراثي DNA لكي تعرف من هو والد طفلها أو طفلتها؟ من أغرب الحالات في البرنامج حالة (روزاليندا) التي دعت أكثر من ١٨ رجل للبرنامج، خضعوا جميعاً للتحليل حتى تتعرّف على والد طفلها (بيكاروا)؟

لتأتي نتيجة التحليل سلبية، ولم يكن أيٌّ منهم والد طفلها، تسبّب ذلك بانحيار الطفل (بيكاروا) ذي الـ ١١ عاماً ودخوله في موجة بكاء، البرنامج قدّم أيضاً أزواجاً دعوا زوجاتهم للتأكد من نسب أطفالهم إليهم، كانت النتيجة سلبية أيضاً، وبذلك ظهرت خيانة بعض الزوجات، البرنامج يُعرض منذ العام ١٩٩١ م، ومكوّن من ١٩ موسماً و ٣٥٠٠ حلقة، في كلّ حلقة يتم عرض ٣ حالاتٍ على الأقل.

ويُعرض على قناة NBC الأمريكية، البرنامج يُظهر مدى الانحلال الأخلاقي وضياع الأنساب الذي يعاني منه المجتمع الأمريكي خصوصاً والغربي على العموم، لأجل ذلك يُحاربون نظام الأسرة في المجتمعات الإسلامية عموماً والعربية على الخصوص، عبر المنظمات النسوية المتمردة على الدين والقيم، أو ما تُسمّى بمنظمات حقوق المرأة، بدعوى أن الإسلام ظلم المرأة!





البرنامج يكشف لنا مدى الاضطهاد والإهانة التي تعاني منها المرأة الأمريكية، وهي تبحث عن هوية والد طفلها، ومدى المأساة التي يعيشها الطفل الذي لا يعرف أباه. ويأتيك شخصٌ مخدوعٌ لنتقد شريعتنا لتحريمها مثل هذا، علاقاتٍ تحت ستار الحرية الشخصية، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.




---

(١) [الفرقان: ٤٤].



### ١٠١. قصة مريض مستشفى جدة

يقول أحدهم: كنتُ أعمل بأحد المستشفيات بمدينة جدة، حين قاربت فترة دوامي على نهايتها، أبلغني المشرف أن شخصية اقتصادية تتعامل بمئات الملايين في الأسهم قادم، ويجب عليّ استقباله وإكمال إجراءات دخوله، انتظرت عند بوابة المستشفى أراقب من هناك سيارتي القديمة المتهالكة، وتذكرتُ خسائري الكبيرة، وأقساطي المتعددة، عندها وصل صاحب الهامر!!

ليكمل مأساتي بسيارة يقودها سائق يرتدي ملابس أغلى من ملابسي، دخلتُ في دوامة التفكير في الفارق بين حالي وحاله، مستوي ومستواه!! عموماً سبقته إلى مكنتي، وحضر خلفي وكان يقوده السائق على كرسي متحرك، رأيتُ أن رجله اليمنى مبتورة من الفخذ، اهتزت مشاعري، وسألته عندك مشكلة في الرجل المبتورة؟؟ أجاب: لا، قلت: فلماذا حضرت يا سيدي؟ قال عندي موعد تنويم، قلت: ولماذا؟!

نظر إليّ وكنم صوته من البكاء، وأخفى دمعة حارة بغطته وقال: ذبحتني الغرغرينا، وموعدي هو من أجل (بتر) الرجل الثانية!! عندها أخفيت وجهي، وبكيتُ بكاءً حاراً ليس على وضعه البائس، بل لكفر النعمة الذي يصيب الإنسان عند أدنى نقص! تحسست قدماي، ورفعتُ رأسي إلى السماء مبتهلاً: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

## ١٠٢. قصة الشيخ الحصري

**خليل:** رجلٌ يشتغل بصناعة الحصير، وكان كلما وجد مُصلّي بلا حصيرة، أو مفروشا بقش الأرز، هرع إليه وفرشه بالحصير الجديد، وكانت المُصلّيات آنذاك تُفرش بالحصير، جاءتته رؤيا عجيبة!! رأى عمودَه الفقري يتشكل ويتدلى عنقودًا من العنب، والناس تأتي جماعاتٍ جماعاتٍ، يأكلون من عنقود العنب، وعنقود العنب لا ينفد!! ولما تكرّرت الرؤيا، ذهب لأحد الشيوخ وقصّها عليه، فسأله الشيخ إن كان له ذرية؟

قال: ولدي محمود عمره عامان، قال الشيخ: ألحقه بالأزهر، يتعلّم العلوم الشرعية، فسوف يكون له شأنٌ كبيرٌ، وقد كان!! ألحقه بالأزهر وختم محمودُ القرآنَ في عمر الثامنة، وكان أوّل من سجّل المصحف المرتل في أنحاء العالم برواية حفص عن عاصم، ورفض أخذ أجره مالية عليها فوضع الله لها القبول في الأرض. في عام ١٩٦١م كان أوّل من سجّل القرآن برواية حفص عن عاصم.

سنة ١٩٦٤م أوّل من سجّل القرآن برواية ورش عن نافع، ١٩٦٨م أوّل من سجّل القرآن برواية قالون، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ١٩٦٩م، أوّل من سجّل القرآن المعلم (طريقة التعليم)، ١٩٧٥م أوّل من رتل القرآن بطريقة المصحف المفسر، ١٩٧٧م، أوّل من رتل القرآن في الأمم المتحدة، وأذن لصلاة الظهر في الأمم المتحدة، ١٩٧٨م أوّل من رتل القرآن في القصر الملكي في لندن.



وأول من رتل القرآن في قاعة هايوارت المطلة على نهر التايمز في لندن،  
وأول قارئ يقرأ القرآن في البيت الأبيض، وقاعة الكونغرس الأمريكي، إنه  
القارئ محمود خليل الحصري شيخ القراء، توفي رَحِمَهُ اللهُ في ٢٤ نوفمبر سنة  
١٩٨٠م، بعد صلاة العشاء بعد أن امتدت رحلته مع كتاب الله الكريم ما  
يقرب من خمسة وخمسين عامًا، ولا نزال نأكل من عنقود العنب، وعنقود  
العنب لا ينفد!!

أحسن الوالد بفرش المساجد حتى لُقِّبَ بالحصري، فنشر الله صوت  
ابنه في أنحاء الأرض باسم الحصري، الذي لا يزال يتردد على أسماعنا في  
مشارك الأرض ومغارها بهذا اللقب، لا تستصغر عملاً أردت به وجه الله.



## ١٠٣. جويس باندا وقصة كفاح من أجل الوطن

**جويس باندا:** أول امرأة استلمت الحكم في دولة مالاوي الفقيرة في يوم ٧ أبريل عام ٢٠١٢م، وجدت خزينة الدولة على حافة الإفلاس، ويعيش أكثر من ٦٥٪ من الشعب تحت خط الفقر، قامت بالتخلي عن راتبها إلى أقل من النصف، وكذلك فعلت مع كل الوزراء والمسؤولين في الدولة، ثم قامت ببيع جميع السيارات الرئاسية الفخمة مثل المرسيدس، قررت السفر عبر الدرجة السياحية!!

بعد أن باعت الطائرة الرئاسية بمبلغ ١٥ مليون دولار، والتي اشترتها حكومة الرئيس الراحل بينجو، وعندما سألتها مراسل: "All Africa Malawi"، لماذا قررت بيع الطائرة الرئاسية تحديدًا؟ قالت: بالبلاد جوعى، وصيانة الطائرة والتأمين عليها يكلفنا ٣٠٠ ألف دولار سنويًا، كما أن المسافرين على الدرجة السياحية والمسافرين على الدرجة الأولى جميعهم يصلون المحطة نفسها!!

ألغت المنح المالية، باعت منزلها الشخصي أيضًا، وطاردت المسؤولين المتورطين بالفساد في داخل البلد وخارجها، استخدمت كل الأموال لإطعام أكثر من مليون جائع في بلدها مالاوي، وسدت عجز ميزانية الدولة بدون المساس بحقوق الفقراء، دخل اسمها قائمة مجلة فورين بوليسي الأمريكية لأهم ١٠٠ شخصية في العالم، اكتسبت احترام أغلب زعماء الدول الإفريقية والأوروبية.



لُقِبَت بالمرأة الحديدية، وأصبحت وجه التغيير للأفضل في القلب  
الدافئ لإفريقيا، سيدة عظيمة أنقذت الفقراء بنزاهتها، وأحيت بلدها بحزمة  
من الإصلاحات الحقيقية، امرأة بألف رجل، بمليون رجل.



## ١٠٤. من سائق إلي تاجر حبوب كبير

يقول سبب إني بقيت تاجر، كنتُ شغال بالأجرة مع تاجر سنتين، وعلشان لقمة العيش كنتُ مستحمل قرفه، كان بيعتني ناسافر في غير أوقات عملي، كنتُ بنشوف كدبه وسخطه على الرزق ويخليني نزل ونرص العربية..... الخ، ولم يعوضني عن الزيادة في أوقات العمل الإضافية، وكنتُ نجيبه بيعات من عند جيراني، ولم يُعطيني عليها جنيه عمولة، كنتُ حامد ربنا على الـ ١٥٠٠ جنيه الشهرية والقهوة اللي بيعطوها ليا العملاء.

وآخر بيعه كانت لبُّ كوسه، طن ونص، وجاري اكرمه علشان خاطري، أقل من الناس ٥ جنيه، وفي مرة غبت علشان كنتُ بنجهز لبنتي فرحها بعد شهرين، راح جاب سواق آخر، ولما رocht الشغل لقيته حاطط رجل على رجل، ويشرب شيشة، وقال: معلى أنا مش هنوقف شغلي علشان خاطر بنتك!! ويعلم الله انكسرت من كلامه قدام أصحابه التجار، وخصوصاً أنه كان من دوري في السن ٤٣ سنة، وكرامتي غالية!

وصعبت علي نفسي، وقتله الأرزاق على الله يا معلم، رocht نمت، ودي من عادتي لم نزل ننام، قمت في نص الليل وصليت ركعتين، ودموعي على المصلية، ونقول لربنا: يا واسع الأرزاق؛ رزقي عليك أنت بس، وأنت كفيل بيه، العبد جشع وطمع، وأنت الغني الفرد الصمد، الصبح بدري لقيت جاري سواق بيخبط علي، وبيقولي: في واحد عايز حد يسافر معاه، عنده عربيه ملاكي وعايز حد يسوق بيه لأن دراعه مكسور.



وقالي معلش استأذن من شغلك، وبالله عليك أنا مش فاضي، وعازي حد سواق يسافر معاه، أنا ماعرفت هوش إني سبت الشغل، قتلته أنا سبت الشغل امبارح أصلاً، خدني ووصلني لعند الحج صاحب العربية، كان بيشتغل في مجال المقاولات مع ناس كبار وعازيني نودي ماتور صغير لمكان العمل، ومعه أوراق مهمة للموقع، ولما روجت عرض عليّ نشتغل معاه شهرين، لعند دراعه مايخف؟

وافقت من غير شروط، في يوم كان مسافر معايا، وأصر يعرف آيه الحكاياه، وليه ما اتفقتش معايه على أجرتك؟ حكيت له كل اللي حصل، نزل الموقع ودخلني الاستراحة، ونادى على بتاع البوفيه، ولقيته مهتم بيا كأني أخوه، روحنا في نص الليل، ودخلنا مطعم على الصحراوي، واتعشنا، ولقيته بيعطيني ظرف ويقول لي دي شهرتك، اتخرجت نقوله كام؟ ولما نزلت أعطاني ١٠٠ جنية، وضحك وقالي: دي غرامة تأخير!!

روح البيت فتحتهم لقيتهم ٦٠٠٠ جنية، أربع أضعاف مرتبي!! وقالي: المرتب حسب التساهيل، فرحت جداً من تقديره ده، أول شهر شغل سواق بعربية ملاكي مكيفة، الساعه كانت ٢ بالليل اتوضيت وصليت ركعتين قيام الليل، وحمدت ربنا علي عطاياه، وقتلته: يارب عوضتني، وأنا مظلوم، يارب اليوم أنا مزنوق في زواجة بنتي، يارب افرجها من عندك، يارب أنا راضي بحكمك، يا ساتر السائلين، يا مغني المحتاجين، أنا ماليش غيرك.



بعدها بأسبوع، كنّا في الموقع، وروحنا بدري، أنا والحج محمد في إشعار جاله على الواتس، لقيته يقول: الله أكبر، الحمد لله!! وقال: وقف عند أقرب مسجد، نزلنا؛ اتوضى وصلي ركعتين، وطول في سجوده، ورد ووشه مبتسم ويضحك، قالي أنت ماسألتيش ليه آيه اللي حصل؟! قتلته: مش متعود نسأل حد، لكن أنا سعيد لفرحك، قالي أنت وشك حلو عليّ، في شحنة معدات اتوافق على دخولها، دي هتنقلنا نقلة تانية خالص.

أنا وشركاتي، مع إني مش فاهم، لكن فرحت جدّا، جيت ننزله عند بيته، قالي: لا أنا جاي معاك، علشان عايز العربية، رايح بيها مشوار خاص، عزمت عليه؛ نزل وقال: هات لقمة من الحاضر، وكوباية شاي؟ سلّم على أولادي، وقالي: نادي على العروسة، -يقصد بنتي العروسة-، وأعطاهها ١٠٠٠ جنية، وقالها: دول حلاوتك من عمك، قتلته: طيب نستأذك بكره علشان عندي مشوار هنسعدوا كشف طلبات العروسة.

سألني شوية أسأله؟ وقالي: بكره لا، انتظر مني تليفون، علشان عندي شغل مهم، وبعد بكره خد أجازة يومين، قعدت في البيت منتظر، لقيته بيرن عليّ الساعة ٨ ، وقالي: انتظر مني تليفون على آذان العصر، قعدت للمغرب محدش رنّ لعند العشا، رنيت عليه، قالي: أنا داخل عليك، الساعة كانت ٢ بالليل، لقيت عربتين نص نقل داخلين على بيتي، فيهم كل الأجهزة الكهربائية، ومعاهم شيّاين!! وقالوا: الحج محمد قالنا تنزلوهم، ومحدث يحس بخبر، في الست والغطي.

أنا دخلت في بيتي، والناس بتنزل، وأنا نصلي، ونبكي، تضرع لله عز وجل، وندعي لصاحب الفضل بعد ربنا، ونقوله: يارب أنت أعظم من أي حد، يارب: أنت السند والظهر، يارب: أنت المغيث، يارب: أنت أعلم بحالي، وعليك اتكالي، وتدبير حالي، ثاني يوم روح بدري للحج محمد، ووقفت قدام بيته، قاللي: معلش ماتتكلمش نص كلمة، دول دين عليك هتسددهم براحتك لم ربنا يفرجها عليك، أعطيهم للي يستحقهم.

أنت من اليوم ماعتش لك عندي شغل، قتلته: ليه؟ قاللي: علشان هتبقى نسيبي؟! أنا أتصدمت!! ولكن يقصد نسيبه في التجارة!! أي يشاركه في التجارة، أعطاه مبلغ من المال، وسيارة تيوتا، وخذ له محل، ومخزن، وقاله: رزقي ورزقك على الله، وعلشان كان مشهود له بالأمانة، تجارته كبرت في سنتين، وعمل علاقات وعملاء، شريكه ربنا، وسعها عليه في المقاولات.

وهو وسّع تجارته، وخذوا مكان بره البلد، وفتح هنجر، وغربال كبير، تجارته كبرت في أقل من عشر سنين، وعمل مقلي في مكان مشهور، وبقا مزار لكل التجار، ويقابل العملاء بكل احترام، والشّياطين معاه، والسّواقين قاعدين معاه، كأنهم اخواته، يشاركهم أحزانهم وأفراحهم، وتمسك بيهم، ويساعدهم في زواج أولادهم، لأن كلمة: شريكه دول، دين عليك لسا في ودنه، لأنّه شاف الذل والهوان، مع أول تاجر اشتغل معاه، التجارة صدق مع نفسك، ومع الله.



لازم تحسس فيها البائع والمشتري بالأمان، من أمن شَرَك وأذاك لن يتخلي عنك أبداً، مهما لف ودار من يتقي الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.





### ١٠٥. في فلسطين لا شيء ينبت بدون جذور

عجوزٌ يهوديةٌ اسمها (روت) احتفلت قبل أيام بعيد ميلادها الـ (١٠٦)، حيث قالت: كنتُ قبل مائة عام طفلة ذات ست سنوات، في ذلك الوقت كلفتُ بإعطاء (ونستون تشرشل) باقة ورد، لأنَّه صاحب فكرة؛ وعد بلفور عام ١٩١٧م، وكان تشرشل داعماً للفكرة على الأرض؛ عسكرياً، وسياسياً، ولوجيستياً، قدّمتُ له باقة الورد، عندما زار فلسطين، كوزير للمستعمرات عام ١٩٢١م.

ثم ذهب لزيارة بلدية (تل أبيب) التي أنشأها الإنكليز عام ١٩٠٩م، لتكون البذرة الأولى التي زرعوها لتكبر فيما بعد لتكون إسرائيل الوطن المنشود لليهود، على حساب أهل الأرض العرب الفلسطينيين. وقالت العجوز: إنَّه ومن ضمن تزيين منطقة استقبال تشرشل في حديقة بلدية (تل أبيب)، اضطر منظمو الحفل إلى قطع أشجار صنوبر بالقرب من حدود لبنان، وإحضارها على عجل إلى تل أبيب.

وغرّزوها في الأرض الرَّملية في حديقة البلدية لتجميلها، كي تبدو أمام الضيف أكثر جمالاً ورونقاً، وأقرب إلى حدائق أوروبا!! وقالت الطفلة آنذاك الطاعنة في السن هذه الأيام: لقد شعرتُ بالملل بعد دقائق من بدء الضيف إلقاء كلمته، وتنحيْتُ جانباً مستندة إلى إحدى الأشجار، فما كان من الشجرة إلا أن مالت، وبان جذعها المقصوص، وأدّى ذلك إلى ميل عدد آخر من الأشجار وظهرت الخديعة!!



عندئذ شاهدتُ تشرشل ينفجر ضاحكاً، ومال على رئيس البلدية  
وهمس في أذنه بكلامٍ، علمتُ منه لاحقاً، أنه قال لرئيس البلدية: أخشى أن  
تسقط دولتكم يوماً ما، حتى لو ساعدناكم وساعدكم كل العالم على  
إنشائها... فلا شيء ينبت هنا بدون جذور!!





## ١٠٦. السقوط في ساعات

في الحرب العالمية الثانية:

الدنمارك استسلمت في ٦ ساعات، لوكسمبورغ يوم واحد، هولندا بعد ٥ أيام، بلجيكا ١٨ يومًا، بولندا بعد ٣٥ يومًا، فرنسا بعد ٤٦ يومًا، النرويج بعد ٦٢ يومًا، غرة المؤمنة تقاتل بثبات منذ أكثر ٣٠٠ يوم دولاً عظمى، ولم تُعطِ الدنية في دينها!! قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [المجادلة: ٢١].

## ١٠٧. المثبتات في عصر الفتن

الحياة فتن، والثبات صعب، وقد قيل لأحد العلماء: فلان انتكس، قال الشيخ: لعل انتكاسته من أمرين:

**الأول:** إما أنه لم يسأل الله الثبات.

**الثاني:** أو أنه لم يشكر الله على نعمة الاستقامة، فليس الثبات على الاستقامة إنجاز شخصي، فقد خاطب المولى ﷺ سيد البشر: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ﴾<sup>(١)</sup>، فكيف بنا؟!!

المثبتات في عصر الفتن **خمس:**

١. القرآن الكريم: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢. قراءة السيرة وقصص الأنبياء: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُسَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣. العمل بالعلم: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) [الإسراء: ٧٤].

(٢) [الفرقان: ٣٢].

(٣) [هود: ١٢٠].

(٤) [النساء: ٦٦].



٤. الدعاء: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ <sup>(١)</sup> ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» <sup>(٢)</sup>.
٥. الرِّفْقَةُ الصَّالِحَةُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ <sup>(٣)</sup>. نسأل الله لنا ولكم الثبات، وصالح الأعمال، والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.



(١) أَي: مُصْرِفَهَا تَارَةً إِلَى الطَّاعَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْحَضَرَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْغَفْلَةِ. تحفة الأحوذى (٥/ ٤٢٨).

(٢) (حم) ١٧٦٦٧، (جة) ١٩٩.

(٣) [الكهف: ٢٨].



## ١٠٨. أكبر جراح يموت بالسرطان

الدكتور/ **خيري السَّمرَة**، أكبر جراح مخ وأعصاب في السبعينات والثمانينات في مصر، كبار أساتذة جراحة المخ والأعصاب في مصر حالياً من تلاميذه، كانت تأتية عشرات الحالات من دول الخليج بل من أوروبا لإجراء جراحة لهم، أجرى مئات بل ربما آلاف العمليات الخطيرة لاستئصال الأورام من المخ وكللت بالنجاح والشفاء، فجأة يُصاب بصداع حاد وإغماء، وبعد إسعافه، ولخبرته أجرى أشعة على مخه، تخصصه الذي أفنى فيه عمره، وجاءت النتيجة كما توقع، ورم سرطاني ولا بد من الجراحة، جمع عدد من تلاميذه، وهم أساتذة كبار، دخل غرفة العمليات، وأمسك بالإشعاعات والفحوصات، شرح لهم بهدوء تفاصيل العملية الخطيرة، العملية التي أجراها مئات المرات، ستجرى له نفسه، نطق الشهادة قبل التخدير، وتمت العملية، ومات المريض، مات لأنَّ أجله انتهى في هذه اللحظة، ويتساءل الأطباء وسط ذهولهم وبكائهم، أيموت بالورم الخبيث من ساعد الآلاف على الشفاء منه؟؟! وتأتي الإجابة في صورة سؤال مُحير لكل طبيب حاذق في تخصصه، تذكره بضعفه وقلة حيلته، قل للطبيب تخطفته يد الردى،،، يا شافي الأمراض من أرداك؟!





## ١٠٩. فلما خانت هانت

لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً كَانَتْ ثَمِينَةً؛ فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ! لَمَّا شَرَعَ اللَّهُ ﷻ حَدَّ السَّرْقَةِ وَحَدَّه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ الْيَدِ وَلَوْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»<sup>(١)</sup>، فاعترض بعض المشككين في حكمة الشرع والمعترضين فقالوا: يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسَجًا وَوَدِيَتْ،،، مَا بِهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟! يعني أَنَّ دِيَةَ الْيَدِ نِصْفُ دِيَةِ النَّفْسِ تَشْرَعُ بِخَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ، وَنَفْسُ هَذِهِ الْيَدِ إِذَا سُرِقَتْ رُبْعُ دِينَارٍ تُقَطَّعُ فَأَيْنَ عَدْلُ الشَّرِيعَةِ فِي ذَلِكَ؟! فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ قَائِلًا: لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً، كَانَتْ ثَمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ؛ أَيُّ: لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً، كَانَتْ ثَمِينَةً فَجَعَلَتْ دِيَتَهَا خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِأَمَانَتِهَا، فَلَمَّا خَانَتْ بِسَرْقَةِ الْمَالِ، هَانَتْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى خَلْقِهِ، فَقَطَّعَتْ فِي سَرْقَةِ هَذَا الْقَلِيلِ؛ لَخِيَانَتِهَا وَهَوَانِهَا.



(١) (م) ٢ - (١٦٨٤)، (خ) ٦٤٠٧، (ت) ١٤٤٥، (س) ٤٩٢٨، (د) ٤٣٨٤، (ج) ٢٤١٢٥، (حم) ٢٥٨٥.

## ١١٠. أنت بلا هدف مخلوق تافه

أحد أكبر المهندسين الخمسة الأوائل في العالم، مهندس ياباني، صمّم جسر إسطنبول الأول المعلق بالحبال في تركيا، تعبره في اليوم الواحد من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف سيارة، أثناء افتتاح الجسر مع رئيس الجمهورية، ألقى هذا المهندس بنفسه في البوسفور، فنزل ميتًا!! ذهبوا إلى غرفته في الفندق، وإذا بورقة كتب فيها: ذُقت كلّ شيءٍ في الحياة، فلم أجد له طعامًا، فأردتُ أن أذوق طعم الموت!! الإنسان بلا هدف مخلوق تافه، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، أنت مصمم من قبل الخالق أنك لا تصلح إلا أن تختار هدفًا لا نهائيًا، إذا اخترت هدفًا قريبًا وبلغته بدأ شقاؤك، تصبح حياتك تافهة مملة، أبى الله جلّ جلاله أن يسمح للعالم أن تُمدد الإنسان بسعادة مستمرة، الغرب لماذا انحرف؟ يعيش مللاً وسقمًا، أراد المال، بلغ المال، أراد القوة، بلغ القوة، أسأل إنسانًا معه ملايين مملينة، كيف يعيش؟ يعيش حالة من الملل، أكل حتى شبع، بيته أجمل بيت، مركبته أجمل مركبة، تزوج أجمل زوجة، سافر أقطار العالم، ثم ماذا بعد ذلك؟ هناك فراغ بالنفس البشرية لا يملؤه إلا الإيمان بالله والدار الآخرة، مساكين أهل الدنيا، جاؤوا إلى الدنيا وخرجوا منها، ولم يذوقوا أطيب ما فيها، معرفة الله، والأنس به.



(١) [محمد: ١٢].



### ١١١. منقذ الأمهات

**منقذ الأمهات:** أجنتس سيملفيس، طبيب نساء وتوليد مجري يُعدُّ أول من أدخل التطهير في العمليات الجراحية. وقد وُصفَ بـ: منقذ الأمهات، لأنه اكتشف أنَّ حدوث حمى النفاس يمكن تجنبه نهائياً عن طريق اللجوء إلى تعقيم اليدين في عيادات التوليد، واستخدم محاليل الجير المكلور في عام ١٨٤٧م للغسيل، في حين اعترض كل أطباء عصره على إلزامهم بغسيل الأيدي قبل العمليات الجراحية!

كانت حمى النفاس منتشرة في مستشفيات منتصف القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى أنها غالباً ما تكون مميتة، وكان لاكتشاف سيملفيس الفضل في الحد منها آنذاك، العجيب أنَّ أجنتس سيملفيس توفي بتسمم الدم عن عمر ناهز ٤٨ عاماً!





## ١١٢. ارسين لوبين

نشرت مجلة (المصور) بالقاهرة في عدد ٣٠ أكتوبر ١٩٥٣م تحقيقاً عن أطول السجناء، محكومةً بالسجون المصرية في ذلك الوقت وكان من ضمنهم محمد عبد الله الملقب بـ [ارسين لوبين مصر] الذي يقضي أحكاماً بالسجن تصل لـ ٩٦ عام!!

شابٌ متأثر بالروايات البوليسية وشخصية ارسين لوبين، قام بتنفيذ ٥٠ جريمة سرقة براءة ولا يترك سوى بطاقة تحمل اسم ارسين لوبين وأرسل رسائل تحدي للشرطة بأنه سيقوم بالسطو على مراكز الشرطة نفسها، وكان لا يترك دليلاً واحداً يدل عليها.

العجيب هو كيفية وقوعه بقبضة الشرطة، فقد قامت حبيبته السابقة بالإبلاغ عنه، وقدمت بطاقات مشابهة لبطاقات ارسين لوبين تأكيداً لكلامها، والسبب هو غيرها، بعد أن تركها وأحب سيده أخرى!!





### ١١٣. سبق الإسلام

أول إنسان آلي ناطق في التاريخ كان من ابتكار العالم المسلم العربي (شهاب الدين القرافي المصري) في القرن الـ ١٣، حكى وزير السلطان صلاح الدين (القاضي الفاضل) أنه كان عندهم إنسان آلي ينطق ويقول (هاتان المدينتان كانتا لشداد وشديد ابني عاد). والسؤال الطبيعي: هل يُوجد تسجيل في زمانهم؟! بالطبع لا.. ولكن هناك آلية علمية لخروج الصّوت من التمثال!!

وكان إنسان آلي آخر عند السلطان الكامل الأيوبي قبل قدوم الإمام القرافي عليه، ثم قام الإمام بتطويره لاحقاً. وكان يخرج تمثال من الآلة قرب صلاة الفجر، ويضع يده في أذنيه وينطق (صبح الله السلطان بالسعادة) يوقظ السلطان للصلاة. وكان في هذه الآلة شمعة يتغير لونها كل ساعة، وفيها أسد تتغير لون عينيه من اللون الأسود الشديد إلى اللون الأبيض الشديد. ثم إلى الأحمر الشديد، وكذلك كل ساعة لها لون مختلف، وتسقط حصاتان من طائرين، ويدخل شخص، ويخرج شخص غيره، ويغلق باب ويفتح باب، وإذا طلع الفجر، طلع شخص على أعلى الشمعدان وإصبعه في أذنه يشير إلى الأذان!! هل قرأت عن هذا الخبر الموثق بالمصادر قبل ذلك؟! بالطبع لا... ولن يحدث أن تقرأ عن هذه الأمجاد في مناهج التعليم في البلدان الإسلامية التي لا تُجيد إلا التمجيد بالاحتلال الفرنسي والإنجليزي والإيطالي لبلادنا، وأنه أتى ومعه العلم.



وهذا كله غير صحيح، وعندني الدليل من كتب، ومن بلاد هؤلاء  
المحتلين وبلسان علماء منهم<sup>(١)</sup>.



---

(١) المصدر: كتاب (نفائس الأصول في شرح المحصول)، تأليف الإمام القرافي،  
كتاب التصوير عند العرب، لأحمد باشا تيمور ص: ١٤٤، كتاب ابن طولون الحنفي،  
قطرات الدمع فيما ورد في الشمع.



## ١١٤. عملية الصدر المفتوح

عالمنا هو أول من قام بعملية الصدر المفتوح الجراحية مستعيناً بالتخدير! وهو من أسرة بني زهر التي اشتهرت في الأندلس بالطب، فأبوه وجده كانا مشهورين كطبيين في بلاط المرابطين، وتعلّم من أبيه طرق التشخيص للأمراض عن طريق بول المريض وقياس نبضه، وزاد عليه النظر إلى عين المريض، وكان يُمارس الجراحة في أول مستشفى خاص في التاريخ (مستشفى ابن زهر الخاصة) في إشبيلية.

وكان قبل إجراء العمليات الجراحية يُعقّم آلات وأدوات الجراحة بغسلها بالماء أولاً ثم المطهرات، وأدرك ابن زهر أهمية غسل النحل في قتل الجراثيم، وهو ما أثبتته العلم الحديث، وكان يُدرك تمامًا أن تلوث أدوات الجراحة يلوث الجروح أيضاً، وأبو مروان عبد الملك بن زهر الذي ولد عام ٤٨٦هـ وتوفي عام ٥٥٨هـ كان في عملياته يستخدم المرقد (البنج) في تخدير مرضاه.

فكان يستعمل طريقة الإسفنجة المخدرة التي كانت عبارة عن إسفنجة مشبعة بعصارة الأفيون الذي يحتوي على مادة المورفين المُخدّر، وكان يخلط العصير بأوراق نبات ست الحسن والزؤان، ثم يجفف الإسفنجة في الشمس، وقبل العملية كان يُرطّبها بالماء، ثم يضعها على أنف المريض، وبعد العملية كان يخطط الجروح لتلتئم، واشتهر بعلاج (الخراج) فوق الرئة بشق الصدر وتطهيرها.



واشتهر ابن زهر بتشخيص التهاب غشاء القلب، وأمراض الرئة، ولهذا نجد أن صرح الجراحة الحديثة في أوروبا قام على أعماله، (لكن هذه المعلومات ممنوعة أن يعرفها المواطن المسلم والعربي)!! وانتشرت فنونه الطبية في علم التشريح، ولا سيما في إيطاليا وفرنسا، وكان بارعا في علاج الكسور واستعمال الجبائر، وكان يحضر الدواء لمرضاه من بذور النباتات، بأوزان ومعايير دقيقة مجربة.

في المعمل قبل استعمالها مع المريض، وكان يجيد العربية والسريانية واليونانية، وجمع علمه وعلم جده وأبيه الطبي في كتابه: (الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد). وكان يعالج المريض نفسيا قبل واثناء وبعد العمليات الجراحية، ويشغلهم بألعاب وأشياء مسلية لينسوا آلامهم! وتلمذ على يديه الفيلسوف الشهير ابن رشد، واشتركا معا في فلسفة الطب، فقام ابن رشد بكتابة الجزء النظري من كتابه (الكليات).

وقام الطبيب ابن زهر بتفسير ما كتبه ابن رشد في كتاب خاص بابن زهر اسمه (التيسير في مداواة والتدبير)، تناول فيه الجزء الإكلينيكي والتجارب العملية والنتائج التي توصل إليها، ولا سيما في التشريح والدورة الدموية. ونشر ابن زهر كتابا في الأدوية المفردة، وعلاج البرص وأمراض الجلد والشعر، ومما يلفت النظر استعماله مواد حامضية في القضاء على الحميات العفونية، وهذه حقيقة مؤكدة اليوم في علم البكتريولوجي الحديث، لأن البكتريا لا تعيش في وسط حامضي.



هذه سيرة طبيب من أبرز الأطباء المسلمين وأمهرهم، ولقد تُرجمت كتبه إلى اللغة الإيطالية عام ١٢٨١م، وإلى اللاتينية عام ١٤٩٠م، وطبع في ليون بفرنسا كتابه (التيسير)، وكان هذا الكتاب يُطبع مع كتب ابن رشد (الكليات) في مجلد واحد، لأنهما يضمنان الجزء النظري والعملي في كتاب ابن زهر.

**وأخيراً:** أصدق وصف لابن زهر الطبيب المسلم الأندلسي؛ ما قاله تلميذه ابن رشد بأنه: **أفضل طبيب بعد (جالينوس)**، أبو الطب كما يقولون، بالطبع لن يقولوا لك عن (ابن زهر) هذا العالم الكبير، ولا عن أعماله، لأنه قدوة صالحة، ولا تستقيم مصالح الغرب إن انتشرت سيرة هذه النماذج المبهرة بيننا، (وسوف نُعيد كتابة التاريخ) <sup>(١)</sup>.



(١) يُنظر: د/ أحمد محمد عوف: صناع الحضارة العلمية في الإسلام (١/ ٩٣).

## ١١٥. الديك الشبعان

يقول د/ مصطفى محمود رحمه الله: زمان .. لم تكن المرأة في حاجة إلى أي مجهودٍ لاجتذاب الرجل، فهو دائماً مجذوبٌ من تلقاء نفسه، كان مجذوباً يتلصص وراءها من ثقبِ الأبواب، ومن ثقبِ البراقع، ويقف ملطوفاً بالساعات في الشوارع على أمل أن يظهر ظلها من خلف شيش النافذة، أو تظهر يدها وهي تمتد إلى القلة أو أصيص الزهر؛ كان مجذوباً لأنه لم يكن يعثر لها على أثر!

كان يعيش في عالمٍ كله من الرجال، ويعمل في عالمٍ كله من الرجال، وكانت المرأة شيءٌ شحيحٌ نادرٌ لا يظهر في الطرقات، ولا يظهر في المدارس، ولا في المكاتب، وإنما يختبئ في البيوت داخل عباءات وملاءات وجلاليب طويلة، ولم يكن هناك طريق للوصول إليها سوى أن يتزوجها على سنة الله ورسوله، بدون معاينة وبدون كلام كثير، ولم تكن المرأة في حاجةٍ إلى ترويح بضاعتها لأنها كانت رائجة.

تتراحم عليها المناكب، ويأتيها الزواج حتى الباب، ولكن الظروف الآن تغيرت تماماً؛ خرجت المرأة من البيت إلى الشارع، والحقيقة أننا نحن الذين ضحكنا عليها وأخرجناها بحجة الحرية والتحرر والنهضة النسائية، إلى آخر اللعبة التي لعبناها لتخرج من خدرها ونتمتع برؤيتها بكم قصير، وصدر عريان، وأخيراً بالمايوه، كل هذا ببلاش!! بدون زواج، ولم نكتف بهذا!!



بل أزعنا عن كاهلنا نصف أعمالنا ووضعناها على أكتافها، وتعالى جاء دورك يا شريكة العمر، وصرخت شريكة العمر، فقلنا: عيب، فين الكفاح، أنت امرأة عظيمة مكافحة، بطلة، إنسانة حرة، ولدت حرة، وتعيشين حرة، ولا نستطيع أن نحتكر شرف العمل والكفاح لنا وحدنا، لقد جاء الوقت الذي تنتزعين فيه راية العمل والكفاح من أيدينا برغم أنفسنا، والحقيقة أن الحكاية لم تحدث برغم أنفسنا، وإنما بتدبيرنا.

ونتيجة هذا التطور، كانت نتيجة خطيرة، لقد بدأنا نشبع من رؤية النساء حتى أصبنا بتخمة النساء بالزوج، والشورت، والمايوه، ولم تحمل لنا الحياة الجديدة متعة الرؤية فقط، وإنما حملت لنا أيضًا متعة أخرى هي؛ الهزار، والمزاح بحكم الزمالة في العمل ورفع الكلفة، والجري واللعب، وتناول الغداء معًا والعشاء معًا، والذهاب إلى السينما والمشارب والمطاعم.

وهكذا فقدت المرأة هيبتها، وأصبحت قريبة وسهلة، وهذه السهولة أبعدت فكرة الزواج من ذهن الشباب أكثر وأكثر، وعندما أصبحت المرأة تُشارك الرجل في عمله وكفاحه وعرق جبينه، أصبح لها مثله الحق، في أن تروح عن نفسها، وتستمتع وتقضي وقتًا طيبًا لذيذاً، تنسى فيه العمل ومشاكله، ولكن كيف تستمتع؟ والرجل لا يريد الزواج، ويهرب منه، لا مفر إذن من أن تتنازل عن تمنعها التقليدي، وتسمح له بالاقتراب منها أو غير ذلك؟!!

أعطت المرأة نفسها للرجل وهي تبكي في حرقه، وتقول: إنها تفعل ذلك بسبب الحب والغرام له وحده، تقول إنها لحظة ضعف، ولن تعود، إلا إذا كانت هناك وعود وعهود، ولكن الرجل الخبيث غالباً ما يسمع هذا الكلام من أذن ويخرجه من أذن أخرى، وينام على هذه اللذة المجانية، وينسى حكاية الزواج أكثر وأكثر، وتثور المرأة وتهدد وتتوعد، ثم تلجأ إلى القطيعة، ولكن الديك الشبعان ينام في الشمس ولا يحرك ساكناً!!

لقد بدأ عصر خطير في الحب، اسمه عصر الرجل، الرجل هو الذي بدأ يجلس الآن على عرش الدلال، وينام على سلبية لذيذة، ويترك الفتاة تجري خلفه وتغازله، صدق الكلام.





### ١١٦. إمام مسجدنا لص

حكى أحد أئمة دول الساحل الإفريقي (في مقطع مصور بالفرنسية ترجمته وأعدت صياغته)، أنه تم تعيين إماماً حافظاً لكتاب الله، عارفاً باللهجة المحلية، مُتفقهاً في الدين في مسجد قرية، فاستحسن الجميع ذلك، فكانت العوائل تتنافس على إكرامه في بيوتها، وخاصة في شهر رمضان، وبعد مدة جاء دور عائلة، فدعوا الإمام للإفطار عندهم، فحضر الإمام بعد أداء صلاة المغرب، فاستقبل أحسن استقبال.

وأكرم غاية الإكرام، ثم انصرف الإمام وهو يدعو لهم، ولما بدأت المرأة تنظيف المائدة، وتنظيم غرفة الاستقبال، تذكرت أنها كانت قد وضعت مبلغاً معتبراً من المال على المائدة، فلم تجده وبحث في كل الغرفة فلم تجد له أثراً، ولما عاد زوجها من التراويح أخبرته زوجته الخبر، وسألته إن كان قد أخذ المال فنفي ذلك، وبعد تفكير تذكر أنه لم يدخل بيتهم أحد غير الإمام.

كما أن لديهم بنت رضيعة لم تغادر مهدها، فتوصلا إلى أن المتهم الوحيد هو الإمام!! فغضب الرجل غضباً شديداً، كيف يقوم الإمام بذلك؟ وهو الذي دعاه إلى بيته، وأكرمه في شهر رمضان وهو من المفروض أن يكون قدوة للناس؟! ورغم غضبه كان الرجل حكيماً فكتم الأمر في نفسه، واستحى أن يواجه الإمام بذلك، ولكنه في نفس الوقت صار يجتنب الإمام كي لا يسلم عليه، أو يحادثه!!

وبعد مرور سنة كاملة، وفي رمضان الموالي، جاء دور نفس العائلة لدعوة الإمام إلى الإفطار مرة أخرى، ولكن الرجل تذكر حادثة السرقة، فتشاور مع زوجته، وكانت امرأة صالحة، فشجعتة على ذلك قائلة: لعل للإمام ظروفًا قاهرة قد اضطرته إلى ذلك، ولنعم عنه عسى أن يعف الله عنا، إذا دعا الرجل الإمام، فلما أنهى إفطاره سأله: ألم تلاحظ أنني قد غيّرت من معاملتي معك منذ رمضان الفائت؟

قال: نعم، ولم أتابع الأمر لكثرة انشغالاتي، قال: أسألك وأجبنني بصراحة، لقد نسيّت زوجتي مبلغًا من المال فوق المائدة، وقد اختفى بعد ذهابك، وقد بحثنا عنه دون جدوى؟! فهل أنت الذي أخذته؟ فقال الإمام: نعم أنا الذي أخذته! فبهت صاحب البيت!! ثم استطرد الإمام فقال: لقد لاحظت المبلغ، وكانت النافذة مفتوحة، فإذا بتيار هوائي بعثر المال، فجمعتة حتى لا يضيع تحت الأثاث فيصعب عليكم وجوده.

ثم أطرق رأسه، وبدأ يشهق بالبكاء، ثم قال: أتدري لم أبكي؟ أنا لا أبكي على اتهامك لي، وإن كان بالفعل مؤلماً، ولكن أبكي لأنه قد مرّ ٣٦٥ يوماً لم يقرأ أحدكم شيئاً من القرآن من المصحف، ولو فتحت المصحف ولو مرة واحدة لوجدتم نقودكم فيه، فأسرع الرجل إلى المصحف وفتحه فوجد المبلغ فيه كاملاً!!





## ١١٧. التلميذ الذكي

كان لأحد العلماء تلاميذ كثيرون، وبعضهم تتلمذوا على يديه لفترة طويلة وامتضوا جل حياتهم الدراسية في حلقة درسه، وكان بينهم تلميذ صغير السن يحبه الأستاذ أكثر من بقية طلبته بالرغم من كبر سنهم، وهذا ما أزعجهم وخصوصاً أنهم تتلمذوا مدة أطول عند ذلك العالم.

ويوماً ذهب الطلبة إلى أستاذهم وعبروا عن استيائهم لكونه يكنّ له حباً أكثر منهم، ويحترمه أكثر مما يجب، فأجابهم الأستاذ: على الرغم من قصر الفترة التي درس فيها عندي، بيد إنه يملك شيئاً لا تملكونه مما يجعله يمتاز به عنكم، وسوف أثبت ذلك لكم وأبرهنه قريباً، وبعد مرور بضعة أيام، أمر الأستاذ تلامذته بأن يذبح كل منهم دجاجة في مكان لا يراه فيه أحد.

وفعلاً، استجاب التلاميذ لطلب أستاذهم واختار كل واحد منهم مكاناً اختفى فيه وذبح الدجاجة، وجاءوا أستاذهم في الغد حاملين دجاجاتهم المذبوحة وقد قطعوا رؤوسها، ودخلوا الصف، عدا ذلك الشاب فقد وصل الصف متأخراً عن الباقيين وهو يحمل دجاجة حية، فلما رآه زملائه الطلبة انفجروا ضاحكين وسخروا منهم أيما سخرية.

لم يعبأ بهم الأستاذ والتفت ناحية التلميذ الشاب وقال له: (لما لم تذبح الدجاجة في مكان لا يراك فيه أحد؟)، أجاب التلميذ الشاب: كلما بحثت عن مكان ليس لله فيه وجود، ولا يراني فيه ربي، ويعلم ما أقوم به!





لم أجد مثل هذا المكان، وأخيرًا وجدتني عاجزًا عن العثور على المكان الذي أردته، فلما سمع الأستاذ جوابه استحسنته، وأثنى عليه، وخاطب زملائه بالقول: (هذا هو الأمر الذي يجعلني أحترم هذا الشاب كثيرًا، إنَّ لديه معرفة بالله لا تتوفر لأي واحد منكم).





## ١١٨. أحبك يا أبي

يُحكى أنه بينما كان الأب يقوم بتلميع سيارته الجديدة، بدأ الابن ذو الأربع سنوات يلتقط حجراً، ويقوم بعمل خدوش على جانب السيارة، وفي قمة الغضب، أخذ الأب بيد ابنه وبدأ يضربه عليها عدة مرات بدون أن يشعر أنه كان يستخدم مفتاح انجليزي، (مفك يستخدمه عادة السباكين في فك وربط المواسير)، مما أدى بعد ذلك إلى بتر أصابع الابن في المستشفى، وفي كل يوم عندما ينظر الطفل إلى أصابعه كان يسأل الأب: متى سوف تنمو أصابعي يا أبي؟؟

وكان الأب في غاية الألم!! عاد الأب إلى السيارة مرة أخرى، وفي حزنٍ وغضبٍ بدأ يركلها عدة مرات، ولكن عند جلوسه على الأرض، نظر إلى الخدوش التي أحدثها الابن فوجده قد كتب: **أحبك يا أبي.**



## ١١٩. الفرق بين الأب والابن

كان هناك أبٌ في الخامسة والثمانين من عمره، وابنه في الثانية والأربعين من عمره، كانا يجلسان معاً في غرفة المعيشة ذات يومٍ، وإذا بغرابٍ أسودٍ صغيرٍ يطير بالقرب من نافذة الغرفة ويصيح بصوتٍ مرتفعٍ، انتبه الأب للغراب فسأل ابنه: ما هذا يا بني؟ فقال الابن: غرابٌ يا أبي، وبعد دقائق نسي الأب وسأل الابن من جديدٍ ما هذا يا بني؟ قال له الابن باستغراب: لقد أخبرتك أنه غرابٌ يا أبي!!

وبعد مرور عدة دقائق أخرى عاد الأب يسأل ابنه من جديدٍ: ما هذا يا بني، فردَّ الابن بعصبيةٍ وقد ارتفع صوته: إنه غرابٌ غرابٌ يا أبي ماذا بك؟! وبعد مرور دقائق قليلة أخرى سأل الأب للمرة الرابعة: ما هذا؟ وهنا لم يحتمل الابن وصاح في غضبٍ شديدٍ: افففف لقد سألتني نفس السؤال أكثر من مرة، وأخبرتكَ أنه غرابٌ، هل هذا صعبٌ عليك لتفهمه؟! في هذه اللحظة قام الأب وذهب إلى غرفته بهدوء دون أن ينطق بكلمة!

ثم عاد بعد دقائق ومعه بعض أوراق قديمة شبه ممزقة من مذكراته اليومية، وأعطاه لابنه، وقال له: اقرأها الآن بصوتٍ مرتفعٍ، بدأ الابن يقرأ: اليوم أكمل ابني ٣ سنوات، وها هو يركض ويمرح هنا وهناك، وإذا بغرابٍ يصيح في الحديقة، فسألني ابني ما هذا؟ فقلت له: إنه غرابٌ، وعاد وسألني نفس السؤال لـ ٢٣ مرة، وأنا أجبتُه لـ ٢٣ مرة، فحضنته وقبلته، وضحكنا معاً حتى تعب، فحملته وذهبنا فجلسنا.



بعد أن انتهى ابنة من القراءة فقال الأب مبتسماً: (إنها الدنيا يا بني، يوماً  
لي ويوماً لك!!).



## ١٢٠. عمل الخير لا يضيع

توقّف رجلٌ في أحد الأيام لمساعدة سيّدة مُسنّة توقفت على قارعة الطريق بجانب سيارتها المُعطّلة، نزل الرجل من سيارته المتواضعة، وتوجّه نحو سيارة السيّدة الفخمة، فشعرت هذه الأخيرة بالخوف من مظهره الرث، لكنّه طمأنها قائلاً: لا تقلقي، أرغبُ في تقديم يد العون وحسب، اسمي (براين أندرسون)، ثم قام بتغيير عجل سيارتها المثقوب، فانسخت ثيابه، وأصيب بعدّة جروح في يديه أثناء القيام بذلك.

عندما انتهى سألته السيّدة عن الثمن الذي يُريده مُقابل إصلاح سيارتها، فأجاب مبتسماً بأنّه لا يُريد منها أيّ مقابل ماديّ، وبدلاً من ذلك هو يرجو أن تستكمل سلسلة الخير بمساعدة شخصٍ آخر يحتاج إلى العون، في وقتٍ لاحقٍ من نفس اليوم، توجّهت السيّدة المُسنّة إلى أحد المطاعم لتناول العشاء، وهناك لاحظت أنّ النّادلة التي قامت على خدمتها كانت امرأة حاملاً تبدو عليها إمارات التعب والإرهاق!!

إلا أنّها مع ذلك كانت لطيفة للغاية معها، تساءلت السيّدة بينها وبين نفسها: كيف يمكن لشخصٍ يُعاني التعب والإرهاق أن يحافظ على هدوء أعصابه ويعامل الآخرين بهذا اللطف؟! وتذكّرت حينها الرّجل الذي ساعدها في الصّباح، وما قاله لها عن استكمال سلسلة الخير، فدفعت حساب فاتورها بورقة من فئة ١٠٠ دولار، ذهبت النّادلة لإحضار الباقي، لكنّها عندما عادت لم تجد السيّدة، ووجدت بدلاً من ذلك ملاحظة تقول:



لا أحتاج منك إلى باقٍ، كلَّ ما أريده منك هو استكمال سلسلة الخير، ومساعدة شخصٍ آخر بحاجةٍ إلى العون! وتحت الملاحظة كان هنالك أربع أوراق نقدية من فئة ١٠٠ دولار أيضًا، فرحت النَّادلة كثيرًا، وغادرت في ذلك اليوم باكراً إلى منزلها، حيث أخبرت زوجها بما حدث معها، كان زوجها هو: (برايان أندرسون)، الرجل الذي قدّم يد العون للسيدة وقام بإصلاح سيارتها!

**العبرة المستفادة:** عمل الخير لا يضيع، اعمل خيراً ولا تقلق بشأن الجزاء، فعملك لن يذهب سدى، وستُكافأ عليه عاجلاً أو آجلاً.



## ١٢١. مثال واقع للحياة الدنيا

يُحكى أن رجلاً كان يتمشى في أدغال افريقيا، حيث الطبيعة الخلابة وحيث تنبت الأشجار الطويلة، بحكم موقعها في خط الاستواء، وكان يتمتع بمنظر الاشجار وهي تحجب أشعة الشمس من شدة كثافتها، ويستمتع بتغريد العصافير، ويستنشق عبير الزهور التي التي تنتج منها الروائح الزكية، وبينما هو مستمتع بتلك المناظر سمع صوت عدوٍ سريع، والصوت في ازدياد ووضوح.

والتفت الرجل إلى الخلف؛ وإذا به يرى أسداً ضخماً الجثة منطلق بسرعة خيالية نحوه، ومن شدة الجوع الذي ألم بالأسد أن خصره ضامر بشكل واضح! أخذ الرجل يجري بسرعة والأسد وراءه، وعندما أخذ الأسد يقترب منه، رأى الرجل بئراً قديمة، فقفز الرجل قفزة قوية فإذا هو في البئر، وأمسك بحبل البئر الذي يسحب به الماء، وأخذ الرجل يتمرجح داخل البئر، وعندما أخذ أنفاسه، وهدأ روعه!

وسكن زئير الأسد، وإذا به يسمع صوت زئير ثعبان ضخم الرأس، عريض الطول، بجوف البئر، وفيما هو يفكر بطريقة يتخلص منها من الأسد والثعبان، إذا بفأرين أسود، والآخر أبيض، يصعدان إلى أعلى الحبل، وبدءا يقرضان الحبل، وانهلع الرجل خوفاً، وأخذ يهز الحبل بيديه، بغية أن يذهب الفأرين، وأخذ يزيد عملية الهز حتى أصبح يتمرجح يميناً وشمالاً بداخل البئر، وأخذ يصدم بجوانب البئر.



وفيما هو يصطدم أحسَّ بشيءٍ رطبٍ ولزجٍ، ضرب بمرفقه، وإذا بذلك الشيء عسل النحل، تبني بيوتها في الجبال وعلى الأشجار وكذلك في الكهوف، فقام الرجل بالتدقيق منه، فأخذ لعقة، وكرّر ذلك، ومن شدة حلاوة العسل؛ نسي الموقف الذي هو فيه، وفجأة استيقظ الرجل من النوم فقد كان حلمًا مُزعجًا!!! وقرّر الرجل أن يذهب إلى شخصٍ يُفسّر له الحلم، وذهب إلى عالمٍ وأخبره بالحلم، فضحك الشيخ، وقال:

ألم تعرف تفسيره؟؟ قال الرجل: لا. قال له: الأسد الذي يجري وراءك هو ملك الموت، والبئر الذي به الثعبان هو قبرك، والحبل الذي تتعلق به هو عمرك، والفأرين الأسود والأبيض هما الليل والنهار يقصون من عمرك، قال: والعسل يا شيخ؟؟ قال: هي الدنيا، من حلاوتها أنستك أن وراءك موت وحساب!!





## ١٢٢. عندنا صيدة

حدّث أحد الدعاة فقال: هذه قصة حقيقية واقعية سُجِّلَتْ بأحد أقسام الشرطة، اثنان من الشباب اجتمعا على معصية الله يُؤْزِمُ الشَّيْطَانُ أَزًّا، ويدفعهم دفعًا، والمصيبة أنَّهما مُتزوجان، أحدهم قام يومًا من الأيام بمغامرة! فبعد أن اتصلت عليه امرأة، ونشأت بينهما علاقة محرمة، واعدها في يوم من الأيام أنَّه سوف يسهر معها، وليخلو له الجو في بيته، اعتذر لزوجته أنَّ لديه عمل، ولا بُدَّ أن تذهب لأهلها، وذهبت المسكينة!

وذهب الذئب الغادر إلى حيث واعد تلك المرأة، قالت له: نريد أن نجلس قليلًا في الحديقة ثم نذهب إلى البيت، فوافق، وبعد أن ذهب إلى البيت، طلبت منه أن يُحضِرَ العشاء والشراب أولاً، خرج من بيته إلى أحد المطاعم، وأخذ معه شيئًا من الشراب، وبينما هو في طريقه، استوقفته سيارة المرور (الشرطة)، قالوا له: أنت قطعت الإشارة، أوقف سيارتك واركب معنا، أوقف سيارته وركب معهم.

وبعد أن وصل إلى مركز الشرطة، طلب الاتصال بصديق عزيز، أخذ زاوية من المبنى واتصل بأعزُّ أصدقاءه: تكفى، البيت فيه صيده، والعشاء في السيارة، والسيارة في المكان الفلاني، خذ العشاء ورح لبيتي، وأكمل المشوار، وإذا انتهيت من الفريسة رجعها بيتها، أخاف إن زوجتي تجي للبيت ثم تصوير فضيحة، قال صديقه: أبشر، مادام فيه صيده! انطلق الصديق الوفي إلى بيت صديقه العزيز! فماذا رأى؟؟



وأي لطمة لطمها؟؟ وأي صفة تلقاها؟؟ يا لهول الفاجعة! أتدرون  
من وجد؟ وجد زوجته هو!! ومع من كانت تخلوا وتسمر؟ مع أعز  
أصدقاءه! صُـعِق ... صرخ ... أنت طالق بالثلاث ... بالأربع ... بالآلف!  
وما ذا يفيدك هذا؟! يداك أوكتا وفوك نفخ!.

عفوا تعف نساءكم في المحرم \*\*\*\*\* وتجنبوا ما لا يليق بمسلم  
إن الزنا دين إذا أقرضته \*\*\*\*\* كان الوفا من أهل بيتك فاعلم  
من يزن في قوم بألفي درهم \*\*\*\*\* في أهله يزن بربع الدرهم  
من يزن يزن به ولو بجداره \*\*\*\*\* إن كنت يا هذا لبيبا فافهم  
يا هاتكا حرم الرجال وتابعاً \*\*\*\*\* طرق الفساد عشت غير مكرم  
لو كنت حراً من سلالة ماجد \*\*\*\*\* ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم



## ١٢٣. معلمة ظلمت طالبة فظلمت ابنتها

قالت المعلمة (مها السبيعي): (اعمل معلمة في المرحلة المتوسطة وكان من بين الطالبات اللاتي أدرسهن طالبة تشبه ابنتي التي فقدتها في حادث سيارة، وبدافع الشوق والحنين لابنتي أصبحت أعامل تلك الطالبة تمامًا مثل ابنتي، لدرجة أن مديرة المدرسة نصحتني بعدم إعطاء أي اهتمام زائد لتلك الطالبة، أو التمييز بينها وبين صديقاتها)، وتواصل: (ذات يوم حدثت مشكلة بين تلك الطالبة وإحدى صديقاتها.

ومنذ ذلك اليوم قررت الانتقام لها، وذلك عن طريق إعطاء تلك الطالبة درجات ضعيفة في الاختبارات الشهرية وأعمال السنة، وبالفعل استطعت أن أجعل تلك الطالبة تُعبد بسبب مادة الإنجليزي سنتين!) وتواصل: (لقد شعرت بتأنيب الضمير عندما رأيته تبكي بحرقة، وهي تقول لصديقاتها أنها مُتأكدة من الإجابة، لقد ذهبت إليها على أمل أن تُسامحني على ما فعلته بها، ولكنها رفضت وبشدة، وأخبرتني أنها لن تُسامحني أبدًا!)

وتتابع: (سبحان الله!! بعد مضي ثلاث سنوات دارت الأيام على ابنتي بسبب ظلم إحدى معلماتها، حيث أخفقت في دراستها سنتين، وفي نفس مادة تخصصي، ومع ذلك أرجو من الله أن يكون هذا عقابي فقط.





## ١٢٤. عقوبة إنكار حقوق الناس

يتحدث (تركي محمد) قائلاً: استدنت من رجل مبلغ مائتي ألف ريال، من أجل إتمام أحد المشاريع، وبعد انتهاء المدة المحددة لي لاستعادة المبلغ، حضر الرجل للمطالبة بحقه، ولكنني قمت بطرده وانكرت أنه أعطاني أي مبلغ، خاصة وأنه لم يأخذ مني أي إثبات!! ويتوقف ليواصل: (لم أكن أعلم ما ينتظرنى بسبب ظلمي؟ فبعد مضي ثلاثة أشهر؛ خسرت صفقة بقيمة نصف مليون ريال!!

ومنذ ذلك اليوم والخسارة تلازمني، ولقد نصحتني زوجتي بإرجاع المبلغ لصاحبه، لأن ما يحدث لنا عقابٌ من الله، ولكن مع الأسف لم استمع لها، وتماديت في المكابرة حتى خسرت أعز ما أملك، أبنائي الثلاثة في حادث سيارة أثناء عودتهم من الدمام).

ويتابع: (أمام ذلك الحدث الرهيب؛ قررت وبدون تردد إعادة الحق لصاحبه، وطلب المسامحة منه، حتى لا يحرمني الله من زوجتي، وابني ذي السبع سنوات، فهم كل ما بقي لدي).



## ١٢٥. الطفل والمربعات

جلست الأم ذات مساءً تُساعد أبنائها في مراجعة دروسهم، وأعطت طفلها الصَّغير البالغ الرَّابعة من عمره كراسة للرسم حتى لا يشغلها عن ما تقوم به من شرح ومذاكرة لأخوته الباقين، وتذكرت فجأةً أنَّها لم تُحضِّر طعام العشاء لوالد زوجها الشيخ المسن الذي يعيش معهم في حجرةٍ خارج المبنى في الحوش، وكانت تقوم بخدمته ما أمكنها ذلك، والزوج راضٍ بما تُؤديه من خدمته لوالده.

والذي كان لا يترك غرفته لضعف صحته، أسرعَت بالطعام إليه، وسألته إن كان بحاجةٍ لأي خدمات أخرى ثم انصرفت عنه، عندما عادت إلى ما كانت عليه مع أبنائها، لاحظت أنَّ الطفل يقوم برسم دوائر ومربعات، ويضع فيها رموز، فسألته: ما لذي ترسمه يا حبيب؟ أجابها بكل براءة: إني أرسم بيتي الذي سأعيش فيه عندما أكبر وأتزوج، أسعدها ردّه فقالت وأين ستنام؟ فأخذ الطفل يُريها كل مربع، ويقول:

هذه غرفة، النوم، وهذا المطبخ، وهذه غرفة لاستقبال الضيوف، وأخذ يُعَدُّ كل ما يعرفه من غرف البيت، وترك مُربعاً مُنْعَزَلاً خارج الإطار الذي رسمه، ويضم جميع الغرف، فعجبت! وقالت له: ولماذا هذه الغرفة خارج البيت منعزلة عن باقي الغرف؟ أجاب: إنَّها لك، سأضعك فيها، تعيشين كما يعيش جدي الكبير، صعقت الأم لما قاله وليدها، هل سأكون وحيدة خارج البيت في الحوش دون أن أتمتع بالحديث مع ابني وأطفاله؟!!



وآنس بكلامهم ومرحهم ولعبهم؟! عندما أعجز عن الحركة؟؟ ومن سأكلم حينها؟؟ وهل سأعيش البقية من عمري وحيدة بين أربع جدران دون أن أسمع لباقي أفراد أسرتي صوتاً؟؟ أسرعت بمناداة الخدم، ونقلت وبسرعة أثاث الغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف، والتي عادة ما تكون أجمل الغرف وأكثرها صدارة في الموقع، وأحضرت سرير عمها - والد زوجها-!!

ونقلت الأثاث المخصص للضيوف إلى غرفته خارجاً في الحوش، وما إن عاد الزوج من الخارج تفاجئ بما رأى، وعجب له!! فسألها ما الداعي لهذا التغيير؟؟ أجابته والدموع تترقق في عينيها: إني أختار أجمل الغرف التي سنعيش بها أنا وأنت إذا أعطانا الله عمراً وعجزنا عن الحركة، وليبق الضيوف في غرفة الحوش، ففهم الزوج ما قصده، وأثنى عليها لما فعلته لوالده الذي كان ينظر إليهم ويبتسم بعين راضية، فما كان من الطفل إلا أن مسح رسمه وابتسم.



## ١٢٦. الطلبة الأربعة الأذكياء

كان هنالك أربعة طلاب جامعيين، قضوا ليلتهم في الاحتفال والمرح، ولم يستعدوا لامتحانهم الذي تقرر عقده في اليوم التالي، وفي الصباح اتفق أربعتهم على خطة ذكية، قاموا بتلطيف أنفسهم بالوحل، واتجهوا مباشرة إلى عميد كليتهم، فأخبروه أنهم ذهبوا لحضور حفل زفاف بالأمس، وفي طريق عودتهم انفجر أحد إطارات سيارتهم واضطروا نتيجة لذلك لدفع السيارة طول الطريق.

ولهذا السبب فهم ليسوا في وضع مناسب يسمح لهم بخوض الاختبار!! فكر العميد لبضعة دقائق، ثم أخبرهم أنه سيؤجل امتحانهم لثلاثة أيام، فشكره الطلاب الأربعة، ووعدوه بالتحضير الجيد للاختبار، وفي الموعد المقرر للاختبار، جاؤوا إلى قاعة الامتحان، فأخبرهم العميد أنه ونظرًا لهذا الظرف الخاص، سيتم وضع كل طالب في قاعة منفصلة، ولم يرفض أي منهم ذلك، فقد كانوا مستعدين جيدًا.

كان الامتحان يشتمل على سؤالين فقط: السؤال الأول: ما هو اسمك؟ (علامة واحدة)، السؤال الثاني: أي إطارات السيارة انفجر يوم حفل الزفاف؟ (٩٩ علامة)!! إن كان الكذب يُنجي، فالصدق أنجي، تحمل مسؤولية أفعالك، وأقوالك، وإلا ستتعلم درسًا قاسيًا.





## ١٢٧. سعادة والدي هي سعادتي

كان والدي كبير السن تجاوز السبعين من عمره، وكان يأتيه من الضمان ثلاثة آلاف ريال، وفي أحد الأيام اتصل بي والدي وقال: يا ولدي أنت فاضي ولا مشغول؟، قلت: آمرني. تريدني أمرك مستعد ما عندي شيء، والحقيقة كان عندي تسجيل سوف يُعرض على أحد القنوات الفضائية وكنت معهم، فاعتذرتُ منهم، وقلتُ لعله غداً أزوركم بإذن الله. فذهبتُ إلى منزل والدي - حفظه الله - فوجدته ضايق الصدر مهموم!

عليه علامات الحزن! فقلتُ: ماذا بك يا والدي؟، قال: يا ولدي والله مدري وين راحت الثلاثة آلاف تبع الضمان، فقلتُ: إن شاء الله نجدها قريباً ولكن أريدك تذهب معي، فأخذته معي في سيارتي وذهبتُ به إلى البحر نُغير جو، واشتريتُ له ولي عصير، فمررت صرافة بدون علمه، وأوقفتُ سيارتي بحيث لا يرى الصرافة، وقلتُ: سأذهب دقائق وآتيك، فسحبتُ من حسابي الخاص ثلاثة آلاف ووضعتها في جيبي.

وذهبنا إلى مطعم واشترتُ له ما يُريده، وعند عودتنا إلى البيت وضعتها بقرب سريرهِ، وقلتُ: أبشرك يا والدي هذه الثلاثة آلاف وجدتها هنا، وبالفعل أنا وضعتها ووجدتها بالمكان الذي وضعتها فيه. قال: الحمد لله، بشرك الله بالجنة، أنت رجل مبارك، يوم جيت وجدت الفلوس التي ضاعت مني وقال بكلمته العامية: يا ولدي المال الحلال ما يضيع، يقول الشيخ:



والله يا إخوان ما هي إلا تقريباً شهر أو أقل بفضل الله حتى أكرمني الله وأصبحتُ مُرشد ديني في أحد القطاعات العسكرية بمدينة جدة، وراتبي طيب والله الحمد فوق ما كنتُ أتوقع هذه الوظيفة، فهذا بفضل الله ثم بفضل دعاء والدي، والله أني وجدتُ هذه الثمرة في صلاح أبنائي، وتعامل الناس معي وتيسير أموري في حياتي.





## ١٢٨. المواطن البلجيكي وطريقته في التهريب

مواطن بلجيكي دأب طوال ٢٠ عامًا على عبور الحدود نحو ألمانيا بشكل يومي على دراجته الهوائية، حاملاً على ظهره حقيبة مملوءة بالتراب، وكان رجال الحدود الألمان على يقين أنه (يهرّب) شيئاً ما، ولكنهم في كل مرة لا يجدون معه غير التراب! السر الحقيقي لم يكشف إلا بعد وفاة السيد (ديستانحين)، وجدت في مذكراته الجملة التالية: حتى زوجتي لم تعلم أنني بنيت ثروتي على تهريب الدراجات إلى ألمانيا!! أما عنصر الذكاء هنا فهو: (ذر الرماد في العيون، وتحويل أنظار الناس عن هدفك الحقيقي!).



## ١٢٩. ذكاء أحد النبلاء الفرنسيين وكشف خيانة زوجته

حركة ذكية بالفعل قام بها أحد النبلاء الفرنسيين، فذات يوم عاد لقصره قلقاً متجهماً الوجه، فسألته زوجته عن السبب؟ فقال: أخبرني الماركيز كاجيلسترو (وكان معروفاً بممارسة السحر والعرافة)، أنك تخونيني مع أقرب أصدقائي، فصفعته بلا شعور!! فقالت الزوجة بهدوء: وهل أفهم من هذا أنك لم تصدق ادعاءه؟! فقال: بالطبع لم أصدق كلامه، إلا أنه هدّدني بقوله: إن كان كلامي صحيحاً ستستيقظ غداً وقد تحولت إلى قطة سوداء!! وفي صباح اليوم التالي؛ استيقظت الزوجة فوجدت بجانبها قطة نائمة، فصرخت من الرعب والفرع، ثم عادت وركعت أمامها تعتذر، وتطلب منها الصفح والغفران!! وفي تلك اللحظة بالذات، خرج الزوج من خلف الستارة، ويده سيفٌ مسلط! وعنصر الذكاء هنا هو: (استغلال خرافات الآخرين، والاتجاه بتفكيرهم لنهاية تخدم مصلحتك)!!





### ١٣٠. ذكاء القاضي في إثبات قتل الزوج لزوجته

عندما كادت هيئة المحكمة أن تنطق بحكم الإعدام على قاتل زوجته، والتي لم يتم العثور على جثتها، رغم توافر كل الأدلة التي تدين الزوج، وقف محامي الدفاع يتعلق بأي قشة لينقذ موكله، ثم قال للقاضي: ليصدر حكماً بإعدام على قاتل؛ لا بد من أن تتوافر لهيئة المحكمة يقين لا يقبل الشك، بأن المتهم قد قتل الضحية، والآن .. سيدخل من باب المحكمة ... دليل قوي على براءة موكلي، وعلى أن زوجته حية ترزق!!

وفُتِحَ باب المحكمة، واتجهت أنظار كل من في القاعة إلى الباب، وبعد لحظات من الصمت والترقب، لم يدخل أحد من الباب!! وهنا قال المحامي: الكل كان ينتظر دخول القتيلة!! وهذا يؤكد أنه ليس لديكم قناعة مائة بالمائة بأن موكلي قتل زوجته!! وهنا هاجت القاعة اعجاباً بذكاء المحامي، وتداول القضاة الموقف، وجاء الحكم المفاجأة، حكم بالإعدام لتوافر يقين لا يقبل الشك بأن الرجل قتل زوجته!!

وبعد الحكم تساءل الناس كيف يصدر مثل هذا الحكم؟ فردّ القاضي ببساطة: عندما أوحى المحامي لنا جميعاً بأن الزوجة لم تُقتل، وما زالت حية ... توجهت أنظارنا جميعاً إلى الباب منتظرين دخولها، إلا شخصاً واحداً في القاعة!! إنه الزوج المتهم!! لأنه يعلم جيداً أن زوجته قُتِلَت، وأن الموتى لا يسIRON!!



## ١٣١. قل هو الله أحد

من حوالي ١٧ سنة تقريباً وأنا كنتُ أصلي إماماً بالناس في صلاة العشاء، بعدما انتهيتُ من الصَّلاة؛ جاء رجلٌ لا أظنه يقل عن ٧٠ عاماً، لحيته بيضاء ظهره فيه انحناء خفيف، لابس بطاقة عادي، وملابسه أقل من العادي. قال: ممكن أتكلم كلمتين يا بني؟ قلتُ له: تفضل يا والدي، قعد، مسك الميكرفون، ووشه للناس، وبدأ يشرح سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، شرح لم أسمعته من قبل!!

تكلم فيها عن أنواع التوحيد (الربوبية - الألوهية - الأسماء والصفات)، تكلم فيها عن عظمة الله، تكلم فيها عن إفك النَّصارى أنَّ لله الولد، تكلم عن الفارق بين التوحيد عند المسلمين والتثليث عند المسيحيين، تكلم عن فضل سورة الإخلاص، صوت الرجل الشيخ الكبير كان صوت متهالك ضعيف يكاد لا يُسمع، إلا أنَّ الأسلوب جعل الناس كلهم جلوس لم يقم منهم واحد ولم يتحرك أحد!

لجمال أسلوبه، مرَّت حوالي ١٣ سنة تقريباً، ومن سنتين جاء نفس الرجل على نفس الهيئة، إلا أنَّ وهن العمر الذي تقدَّم به أصبح ظاهراً عليه، واستبدل عكازه بأحد أولاده يستند عليه، جاءني بعد الصَّلاة وطلب الكلمة؟ فأعطيته الميكرفون، فقال نفس ما قاله من ١٣ سنة بالضبط وبالحرف الواحد؛ في تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، انتهى الرجل وصلينا السُّنة، فقلتُ لولده:



(الحاج من ١٣ سنة تقريباً كان في نفس المكان يقول نفس الكلام، هو مش عنده غير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قال لي أيوه. أبويا بقاله أكثر من خمسين سنة يدعو إلى الله بتفسير سورة الإخلاص فقط، قلت له: مش معقولة!! قال آه والله، تذكرت حينها قصة الرجل الذي كان على عهد النبي ﷺ يُصَلِّي بالناس دائماً بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رفعوا أمره لرسول الله ﷺ قال له: هي صفة الرحمن وأحب أن أقرأ بها.

فقال النبي ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>. من حوالي شهر تقريباً ابن هذا الرجل كان معي، وأخبرني أن أباه مات في إحدى المستشفيات في القاهرة، قال لي: لما كان على فراش الموت وحوله الأطباء؛ قال لهم: ألا أقول لكم شيئاً؟ فقالوا له: قل. فأخذ يشرح لهم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حتى انتهى منها، خرجت روحه، فمات، وهنا تذكرت قول رسول الله ﷺ: من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه<sup>(٢)</sup>. مات ولم أعرف اسمه، ولا يعرفه الكثير، لكنه معروفٌ مذكورٌ في السماء عند الله.

(١) (ت) ٢٩٠١، (خ) ٦٩٤٠، (م) ٢٦٣ - (٨١٣)، (س) ٩٩٣، انظر صحيح

التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ: ١٤٨٤، صفة الصلاة ص ١٠٣.

(٢) النص الوارد في هذا المعنى ما وقفت عليه هو: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ». (حب) ٧٣١٣، (حم) ١٤٧٦٤، (م) ٨٣ - (٢٨٧٨)، (ك) ٧٨٧٢،

الصَّحِيحَةُ: ٢٨٣.



لذلك حسنت خاتمته، عاش على التوحيد، ومات عليه، فاللهم أحسن  
الخاتمة يا رب العالمين.





### ١٣٢. كوب شاي بالنعناع

يقول أحد الأمراء المسؤولين في السعودية: خرجت للحج هذا العام مثل بقية الأعوام، فأنا أحبُّ الحج كفريضة، وأحبها أيضًا كرحلة إيمانية، لكن في هذا الحج حدث شيئًا مختلفًا زلزال كل مفاهيمي عن الحياة، كنت في ليلة التروية في مخيم منى، لكن -سبحان الله- حسيت بضيقه نفس وخنقه، وحسيت إني أحتاج للمشي وحدي، وخرجت بدون حراسة، ومعني تليفوني أسير على غير هدى نحو الجبال.

وهناك في الظلام على صخرة بعيدة وجدت رجلًا عجوزًا ربما في السبعين من عمره أو أكثر، يجلس وحيدًا، وحين رأني قال لي: هو هو أنت اللي جايب لي اللحم؟ ذهلت من كلامه، وقلت له: وهل أنت تنتظر أحد يوصلك لحمة؟ وهل أنت طلبت لحمة من مطعم مثلاً؟ فقال لي بكل ثقة: بل طلبتها من الله، رب كل أصحاب المطاعم، فأنا لم أكل أي شيء منذ العصر، ولقد طلبت من الله اللحم!!

وانتظر من يأتيني بها، -انظر إلى اليقين- ضحكت غصب عني من هذا العجوز الجائع، الذي ينتظر اللحم في عز الليل في منطقة مقطوعة، وقلت له: والله لأحضرن لك طلبك، وكلمت أحد المسؤولين في المخيم تبعي، وأرسلت له اللوكيشن، وطلبت منه طبق كبير فيه أجود أنواع اللحم، وفعلاً أتى أحد العمال به، فوضعت أمامه، فهلل وكبر وسم الله وأكل بنهم شديد، -يبدو أنه كان جائعاً- وبعد أن انتهى قال:



يا رب رزقتني باللحمة وكانت حلوة فعلاً، والآن أريد أن أشرب كوباية شاي بالنعناع، مش بحب الشاي من غير نعناع، وأنا استغرب من دعائه!! هل ينتظر شاي؟ وكمان بالنعناع في هذه البقعة المقطوعة؟! المهم أنه نظر إليّ وقال لي: عاوز بقية الأكل؟ فقلت: لا، لا شكراً، فجمع بقية الطعام وأعطاه لأول جماعة تمر من أمامنا، أعتقد أنهم من أهل الشام، وقال لهم: هذا رزق من الله لكم.

فشكره الناس ومضوا لحال سبيلهم، لكن بعد لحظات عاد أحدهم وفي يده كوباية شاي، وقال له: يا شيخ هذه لك، وأرجو أن تقبلها منا كما قبلنا منك اللحمة؟ فقال الحج العجوز: وهل في الشاي نعناع؟ فقال له الرجل: لا، لكن معنا نعناع، ثواني وأحضر لك النعناع، فقال له الرجل العجوز: هل ممكن تجيئوا كوب ثاني للرجل اللي جنبني ده؟! فهو اللي ربنا بعته لي وليكم باللحمة؛ يقول الأمير:

وأنا والله العظيم مذهول، ومن كثرة ذهولي لم أنطق أو أعترض، أخذت كوب الشاي وشربته معه، وأقسم بالله لم أذق في حياتي مثل حلاوة هذا الشاي!! وبعد أن شرب الشاي في صمتٍ وهدوءٍ وسكينةٍ، حمد الله، وطلب من الله مخدة عشان ينام عليها، وقال يا رب ارزقني بمخدة، أنت عارف إني ما بأعرف أنام على الصخر من غير مخدة، أقسم بالله العظيم، أتى مجموعة من الحجاج من دولة المغرب، وجلسوا بجانبنا، وفرشوا سجادة.



وضعوا وسائدهم بجانبنا، فاستأذنهم العجوز في واحدة فأخذه ونام، وسمعتة يقول: يا رب الجو حر، أرسل لنا نسمة هواء عشان أعرف أنا، أقسم بالله العظيم هبت نسمة هواء بالفعل، وهنا قلت وعياني تدمع: الله أكبر، الله أكبر، أنت مين يا شيخ؟ قال لي: عبد من عبيد الله، وسيني أنا وانا بكرة يوم طويل، سيني أنا وإلا هدعي عليك، والله العظيم اترعبت حرفياً، واطلعت أجري لم أقف إلا في المخيم.

وهناك قابلت الشيخ الذي كان معنا في المخيم، وحكى له على ما حدث، فقال لي: والله إني لأحب أن ألتقي بهذا الرجل الذي يدعو بأي شيء فيستجاب له في الحال، فذهبت أنا وهو، -وهو واحد من أشهر مشايخ السعودية، وهو حي يرزق، وشاهد على ما أقول-، لنجد أن الرجل قد قام من نومه وسيتحرك، فقلت له: يا حاج على فين؟؟ قال لي الفجر خلاص قرب، هدور على مكان أتوضا فيه عشان أصلي الفجر، فقلت له:

يا حاج أنت عارف أنا مين؟ والشيخ اللي معايا ده مين؟؟ فقال لي: أيوه طبعاً عرفكم؛ عبيد من عبيد الله زيي! فقلت له: اسمي وأسم الشيخ الذي معي، فقال لنا بدون أي اهتمام إطلاقاً: أيوه يعني عبيد الله زيي، فعرضت عليه أن يكمل الحج معنا؟ فرفض، وقال: أفضل أن أحج على طريقتي، فأعطيته كرت فيه رقم تلفوني الشخصي، عشان لو احتاج أي حاجة في أي وقت يتصل بي، فقال لي بصوت كله إيمان: وأكلمك فيه، وأطلب منك فيه، وأنت عبد فقير زيك زيي، ما أنا لو عاوز حاجة أطلبها من ربي وربك.

ولو شاء لجعل الخير يأتي على يديك، أو من غيرك، ومضى في طريقه فناديت عليه وقلتُ له: ممكن طيب يا حاج تدعو لي؟ فقال لي بلهجة الوثائقين: وليه أنت متدعيش لنفسك؟ فقلتُ له: لكن أنت دعاؤكم - ما شاء الله - يُستجاب، فقال لي: يبقى ادعي وحاول تقرب إلى الله، حتى يُصبح دعاؤك أنت كمان مُستجاب، ثم قال أماننا: اللهم أرزقني بسيارة تنقلني إلى الجامع، رجليا مش قادرة تشيلني يا رب؟

وبينما وهو يتحرك ببطء بسبب سنه وضعفه، رأينا أنا والشيخ الجليل الذي معي أن عريية دورية للحج رأتَه فوقفت له واركبته معهم، فالتفت إليَّ الشيخ الذي كان معي، وقال لي: يا سيادة الأمير، نحن رجال معروفون في الأرض، لكن هناك رجال معروفون في السماء، ومثل ما ترتبنا في الدنيا مختلف؛ ترتبنا كذلك في السماء مختلف، واعتقد أننا التقينا برجل معروف في السماء، أكثر مما نحن معروفين في الأرض!!





### ١٣٣. رسالة طالبة لامها أغرب من الخيال

أمي الحبيبة ... بندم وأسف شديدين... أخبرك أني قد هربتُ مع صديقي، وجدتُ معه الحب الحقيقي، وهو لطيفٌ جدًا وأنا مُتزوجة منه من ٣ شهور، وليس هذا فقط ماما، فأنا أيضًا حامل!!! وقد قال لي: أنا سنكون سعداء جدًا في حياتنا، كما قرّرنا أننا سنعيش معًا إلى الأبد، ونريدُ إنجاب الكثير من الأولاد، وهذا أحد أحلامي، ولقد أخبرني أن الحشيش لا يضر ولا يؤذي، وأن المخدرات فيها متعة كبيرة.

ووعدني أن لا يدخل السّجن مُجددًا بعدما هرب منه بتهمة القتل، اطمئني يا أمي وسنبحث له عن دواء للإيدز!! ماما لا تقلقي..أصبحتُ راشدةً وأنا عمري ١٨ سنة الآن، وأنا أعلم كيف أعطني بنفسني وأولادي، وفي يومٍ ما سأزورك لتعرفي على أحفادك...ابنتك المحبة لك.

**ملاحظة:** ماما... كلامي كله مُزحة أنا هنا فوق السطح، فقط أردتُ أن أريك أنه يُوجد في الحياة أمورًا أسوأ من نتائج الامتحانات... ماما الحبيبة أنا رسبت في هذا الفصل!! قالت الأم وهي تنهد: الحمد لله، يا ربي، إن شاء الله عمرك ما هتنجحي.



## ١٣٤. ثق دائما أن الله يختار النافع لك

شاب يقول: أنا أحب الأطفال جداً، وطول عمري أحلم أن أتزوج وأنجب طفلاً، ألعبُ معه ويلعبُ معي، أحببتُ فتاة، وكنتُ أعشقها، ولم أتخيل حياتي بدونها، كنتُ أعملُ في شركة براتب ٨٠٠٠ دج، ومرة أخبرتني عن إعلان لوظيفة في شركة استيراد وتصدير براتب ١٥٠٠٠ دج، انبهرت جداً بالمبلغ لأنه يُعتبر ضعف راتبي، فاستأذنتُ من مديري وجريت على الشركة، وأثناء ذلك وأنا ماشي في الطريق دهستني سيارة!!

كانت تقودها فتاة بسرعة عالية، فأنا من شدة فرحتي بالوظيفة لم أكن أنظر حولي، وكان هدي الحصول على الوظيفة كي أسعدها وألبي لها كل احتياجاتها، خصوصاً أنها كثيرة المطالب، لم أشعر بنفسي بعدها إلا وأنا على فراش المستشفى، ولم أشعر بساقي اليمنى، وعندما بدأتُ أفوق من الغيبوبة؛ رأيتُ فتاةً جميلةً جداً تمسك بوكيه ورد وتقف أمامي، وتنظر إليّ بابتسامة خفيفة، فقلتُ من أنت؟ وأين أنا؟

قالت اهدأ .. وستعرف كلَّ شيءٍ في أوانه، فصرختُ وقلت: رجلي تؤلمني! فدخل الطبيب عندما سمع صراخي، وأعطاني حقنة مهدئة، وقال لي: اهدأ.. قد تم قطع رجلك اليمنى بسبب قوة الاصطدام، فبكيْتُ وانهارت أعصابي من هول الصدمة، وإذا بالفتاة جاءت وجلست بجواري على الفراش قائلة لي: آسفة.. أنا السبب، وحكت لي كل ما حدث وأنَّ الخطأ مني بسبب مروري السريع على الطريق!



فقمْتُ بالاتصال بحبيبتِي في الهاتف، وحكيت لها، فأتت لي مسرعة إلى المستشفى، وعندما رأتني في هذا الوضع انصدمت ولم تنطق بكلمة غير آسفة، أتمنى لك الشفاء ثم انصرفت.. وبعد أقل من نصف ساعة جاءني رسالة على هاتفي منها تقول فيها: آسفة.. لا أستطيع اكمال المشوار معك، جاني عريس وفي البيت غصبوني أن أتزوجه، ثم أغلقت هاتفيها.

وعلمت بعد ذلك أنها قامت بتغيير رقمها، كل هذا والفتاة الجميلة تقف معي تبكي وتنظر لي، ثم بعد مرور أسبوعين سمح لي الدكتور بالخروج على كرسي، وكانت تلك الفتاة معي لحظة بلحظة، حتى ذهبت إلى منزلي، عندما دخلت المنزل صرخت بأعلى صوتي، لأنني لم أستطع الحركة، صرخت وقلت: لماذا يا رب؟ لماذا يا رب تجعل حبيبتِي تتركني؟ لماذا تجعل الوظيفة تذهب مني؟

لماذا تجعلني طول عمري عاجز؟ لماذا يا رب؟ وكانت دموعي تنزل من عيني كماسورة مكسورة في أحد الشوارع، ولم يدوم حزني طويلاً خصوصاً أني لم أكن وحيداً، فلا أنكر أن تلك الفتاة كانت تأتي إلي وتزورني يومياً، واليوم الذي كانت تتأخر فيه أشعر كأني يتيم ووحيد، وبعد مرور شهرين أتى إلي استدعاء من الجيش، ولكن تم إعفائي نهائياً بسبب ظروفِي الصَّحية، فذهب شخص آخر من أصدقاء دفعتي، ولكن للأسف حدث انفجار بأحد مستودعات أنابيب الغاز القريبة من الوحدة أدت إلى موته!!

فبكيتُ عليه وشكرتُ ربي على عدم ذهابي، ثم عرفتُ من أحد الأصدقاء أنَّ حبيبتي الأولى تزوجت أحد جيرانها، وهي على خلاف معه يومياً، لأنَّها تعاني من عقم، فحزنتُ عليها وعلى حالها، ولكن شكرتُ ربي وخصوصاً لأنني مُتعلق بالأطفال، وعندما كنتُ أتصفح الجرائد قرأتُ أنَّ شركة الاستيراد والتصدير قد أعلنت إفلاسها بسبب ديون البنوك، مما دفعهم لطرد جميع العاملين بها، فشكرتُ ربي على رحمته بي.

وطول هذه الفترة التي دامت أكثر من ٧٠ يوم كانت تلك الفتاة الجميلة تزورني باستمرار وتحضر لي كل مستلزمات المنزل فقررتُ أن أطلب منها الزواج، ولكن كنتُ أخشى أن ترفض، وأخسر أجمل ملاك تعودتُ أن أراه أمام عيني، وعندما حضرت وكانت تقوم بعمل الشاي، فقررتُ أن أُصارعها، ولكنَّ المفاجأة أنَّها أتت وقالت لي: هل تقبل الزواج مني؟ فارتعش جسمي، وقلتُ لها ماذا تقولين؟

قالت: هل تقبل الزواج مني؟ فقلتُ لها: أنا لا أقبل الشفقة من أحد، قالت: والله ليست شفقة، ولكنني أحبتك حقاً ولا أستطيع أن أعيش بدونك! قلتُ لها: وساقى المقطوعة، فإنها سوف تعجزني عن العمل؟ قالت: أنت سوف تعمل في منصب مدير في إحدى شركات والدي، وكل شغلك يكون على مكتب، ولا يتطلب الحركة، فاندھشتُ جداً، ولم أقل غير كلمة واحدة والدموع تنزل من عيني أطار: سامحني يا رب.. سامحني فقد عارضتُ حكمتك وإرادتك المستقبلية لي، فلولا الحادث لكنتُ:



١. تزوجت عقيم لا تحب في الكون غير نفسها، فقد كشفتها لي قبل فوات الأوان.

٢. كنت ذهبت إلى الجيش وتعرضت للوفاة، فأنت أخذت مني قدمي اليمنى، وأعطتني الحياة.

٣. كنت التحقت بوظيفة لن تدوم لي، وأنت الآن أعطيتني وظيفة بمرتب لم أحلم به أبداً.

**اشراقة:** العبرة من القصة، ثق دائماً أن الله يختار النافع لك، لا تحزن إن أخذ الله منك شيئاً، بل ثق أنه سوف يعطيك ما هو خير منه، فاحمد الله على الدوام.

إذا أخذ الله منك ما لم تتوقع ضياعه، فسوف يعطيك ما لم تتوقع أن تملكه، ألم يقل سبحانه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [البقرة: ٢١٦].



## ١٣٥. بصمات الانسان

كل يوم تظهر معجزة من معجزات الخالق تبارك وتعالى، الذي أودع فيه آيات لا تُعدُّ ولا تُحصى، واليوم سنتعرف على بعض آياته في الجسم البشري:

**أولاً:** بصمات الأصابع (البنان)، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾<sup>(١)</sup>، لم يكتشف الإنسان هذا السرَّ إلا في القرن التاسع عشر، فهي الخطوط المتعرجة والملتوية والمتجاورة، اكتشف العلماء أنَّها لا تتشابه ولا تتطابق أو تتماثل بين شخصين في العالم، رغم ملايين البشر، وحتى التوائم المتماثلة، ووجد العلماء أنَّ تكوين بنان الجنين يبدأ في الشهر الرابع، ونظرًا لخصوصية البنان؛ تم الاعتماد عليها في القضايا الجنائية، وكشف المجرمين والصوص.

**ثانيًا:** بصمة الرائحة: لكل إنسان رائحة تميزه عن غيره، من الأمثلة ما قاله سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾<sup>(٢)</sup>، ويعتمد المحققون الجنائيون على الكلاب البوليسية لكشف الجرائم عن طريق شم الرائحة، حيث تميز كلاب (الوولف) الشخص من بين آلاف البشر.

(١) [القيامة: ٣-٤].

(٢) [يوسف: ٩٤].



**ثالثاً:** بصمات الشفافة: حيث تتميز بالعضلات القرمزية، فتعطيها صفة مميزة لا يتفق فيها اثنان في العالم، وتؤخذ بصمة الشفافة بواسطة جهاز به حبر غير مرئي، يطبع الجهاز بالضغط على الشفافة ثم نطبع على ورقة، ويتم الحصول عليها أيضاً مطبوعة في أعقاب السجائر.

**رابعاً:** بصمة العين: ابتكرتها شركة أمريكية، وتؤكد الشركة أنه لا توجد عينان متشابهتان في كل شيء، لذلك تلجأ بعض الدول أخذ بصمات عين للوافدين (مطار دبي - مطارات السعودية... إلخ) الأجنب، حيث تلتقط صور بواسطة جهاز يُصور الشبكية ويخزنها، وعند الاشتباه بشخص تتم المقارنة ببضع دقائق، إضافة لكل ما ذكرناه هناك بصمات الأذن، سبحانك ربي ما أعظمك!!



## ١٣٦ . قصة بائعة الخبز

قصة حقيقية مؤثرة حدثت في جمهورية السودان لأحد المعلمين بمنطقة ريفي المناقل (منطقة في السودان)، كان يُدرّس في مدرسة للبنات في الصف الثالث الابتدائي، وفي كل يوم كان يرى خارج الفصل جنب الشباك بنت مسكينة وجميلة تكسوها البراءة وتبيع الخبز لأُمها في الصباح، وقد بلغت سن المدرسة لكنّها لم تدخلها بسبب الوضع المادي لأُسرتها، فلديها أربعة أخوه صغار ووالدهم متوفي!

وهي تسهم مع أمها في مصاريف معيشتهم ببيع الخبز عند المدرسة، فساعدت إخوتها بأن يدخلوا المدرسة ويكملوا تعليمهم، كان الأستاذ يشرح للطالبات درسًا في الرياضيات، وبائعة الخبز تتابعه من شباك الفصل وهي بالخارج، ثم سأل الأستاذ في أحد الأيام الطالبات سؤالًا صعبًا وخصص له جائزة، ولم تجيبه أي طالبة، وتفاجأ ببائعة الخبز تؤشّر بإصبعها من خارج الشباك وتصرخ:

أستاذ أستاذ أستاذ، فأذن لها المدرس بالإجابة .. وأجابت وكانت إجابتها صحيحة!! منذ ذلك اليوم راهن عليها الأستاذ، فتكفل برعايتها وبكل ما يلزمها من مصروفات مدرسية على نفقته ومن مرتبه، واتفق مع مدير المدرسة على أن يتم تسجيلها كطالبة بالمدرسة، وتشارك بالاختبارات دون دخول الفصل، لعدم قدرتها على تحمل مصاريف المدرسة.



وأن يجعلها تبدأ من الصف الثالث كمستمعة لتتعلم ولو الشيء البسيط من التعليم، واتفق مع جميع مدرسي المواد الأخرى على أن تظل الفتاة تستمع من الشباك إلى كل الحصص وهي خارج الفصل، فأجمعوا على الموافقة على مغامرته، وأخبر هو والدتها بذلك، وفرض المدرس على الفتاة أن تترك بيع الخبز وتتفرغ للتعليم، ويتولى أحد أخوتها البيع بدلاً منها، وكانت المفاجأة عندما ظهرت نتائج الاختبارات.

فقد كانت هي الأولى على المدرسة، وسارت على هذا النهج برعاية الأستاذ وإشرافه اليومي عليها، إلى أن أوصلها إلى الصف الأول بالمرحلة الثانوية، وهنا فارق الأستاذ السودان للعمل بالخارج، ولم يكن هناك تلفونات في ذلك الوقت لكي يواصل متابعة أخبارها، وقد كبر أحد إخوتها وعمل بعربة كارو لبيع الماء وبقي يصرف عليها، وانقطعت صلتها بالأستاذ لمدة اثني عشر عامًا.

وبعد غياب اثنا عشر عامًا عاد الأستاذ إلى السودان، وكان لديه زميل بالدولة التي كان يعمل فيها، وزميله هذا لديه ابن بجامعة الخرطوم كلية الطب، وطلب زميله منه أن يرافقه للجامعة، وأثناء دخوله الجامعة مع صديقه مكث بعض الوقت في الكافتريا، فإذا بفتاة على قدر من الجمال تُحدِّق فيه بشوق وقد تغيرت معالم وجهها عندما رآته، وهو لم يعلم لماذا تحديق فيه بهذا التأثير؟! فسأل ابن صاحبه إن كان يعرف هذه الفتاة وأشار إليها خفية، فأجابه:

نعم بالطبع إنها بروفيسور تدرّس طلاب كلية الطب دفعة السنة السادسة والأخيرة، ثم سأل الطالب الأستاذ: هو أنت بتعرفها يا عمو؟ قال: لا، ولكن نظراتها لي غريبة، وفجأة وبدون مقدمات جرت الفتاة نحوه واحتضنته وعانقته وهي تبكي بحرقة بصوتٍ لفت أنظار كل من كان بالكافتيريا، وظلت تحضنه لفترة من الزمن دون مراعاة لأي اعتبار، وظن الجميع أنه والدها، وأجهشت بالبكاء ونظرت إليه وقالت له:

ألا تذكرني يا أستاذي؟ أنا البنت اللي كانت حطام إنسانة، وحضرتك صنعت منها إنسانه ناجحة!! أنا البنت اللي حضرتك كنت السبب في دخولها المدرسة وصرفت عليها من حرٍّ مالك حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، وذلك بفضل الله ثم رعايتك واهتمامك وموقفك الإنساني الفريد، أنا ابنتك فلانة (بائعة الخبز)!! ودعته والذين معه ومجموعة من الزملاء إلى منزلها وأخبرت أمها وإخوتها بالأستاذ الإنسان الذي وقف معهم وكان سبباً في تغيير مجرى حياتهم.





### ١٣٧. حيلة تهريب ذكية مع فرنسية

عندما تحرك القطار المتجه من فرنسا إلى بريطانيا، كانت هناك امرأة فرنسية يجلس بجانبها رجل إنجليزي بالصدفة، بدى التوتر ظاهراً على وجه المرأة الفرنسية فسألها الإنجليزي: لم انتي قلقة؟ قالت: أحمل معي دولارات فوق المصرح به، وهي ١٠,٠٠٠ دولار، قال الإنجليزي: اقسميها بيننا خمسة آلاف معك، وخمسة آلاف معي، فإذا قبضت عليك الشرطة البريطانية؛ أو قبضوا عليّ، نجوت انتي بالنصف، واكتبي لي عنوانك لأعيدها لك عند وصولنا لندن.

فعلت الفرنسية ذلك فأعطته عنوانها، وبعد وصول القطار، وعند التفتيش، كانت المرأة الفرنسية تقف أمام الإنجليزي، وفشتها الشرطة، ومّرت بدون أي مشاكل، وهنا صاح الرجل الإنجليزي: يا حضرة الضابط هذه المرأة تحمل عشرة آلاف دولار، نصفها عندي، والنصف الآخر معها، وأنا لا أخون وطني أبداً، فقد تعاونتُ معها لأثبت لكم حبي لبريطانيا العظمى.

وفعلاً أعادوا تفتيشها مرة أخرى، ووجدوا المبلغ وصادروه، وشكره الضابط على وطنيته، وعن وعيه من ضرر التهريب على الاقتصاد الوطني، وشكروا الرجل الإنجليزي، وبعد يومين فوجئت المرأة الفرنسية بالرجل الإنجليزي نفسه عند باب بيتها، فقالت له بغضبٍ يا لوقاحتك وجرأتك ما لذي تريد الآن؟ فناولها ظرف به ١٥,٠٠٠ دولار!!



وقال برود هذه أموالك ٥٠٠٠ دولار، بالإضافة إلى ١٠,٠٠٠ دولار  
قيمة المكافأة، فاستغربت السيدة!! فقال: لا تتعجبي يا سيدتي، فقد أردتُ  
إلهاءهم عن شنطتي التي كان بها ثلاثة ملايين دولار، كنتُ مضطراً لهذه  
الحيلة.





### ١٣٨. ذكاء دكتور في المحاضرة

دكتور بالجامعة وهو يشرح المحاضرة، سمع صوت واحد يصفّر، التفت للطلاب وقال مين صفّر؟ مفيش حد رد، رجع يشرح، وسمع صوت تصفير مرة ثانية، التفت للطلاب وقال مين صفّر؟ مفيش حد رد!! رجع يشرح، ورجع سمع صوت صفير، التفت للطلاب مين صفّر؟ محدش رد!! حط القلم وقفل الدفتر، وقال خلصت المحاضرة .. بس عايز أحكيلكم قصة.

قال: مرة بالليل ما جانيش نوم، قلت أنزل أعبي العربية بنزين وأضيع وقت، ونزلت وعبيتها، وأنا راجع لقيت بنت حلوة واقفة في الطريق، وقتلتها: ممكن أوصلك؟ قالتلي: مفيش مشكلة يا ريت، وصلتها وأعجبت بيا، وأخذت رقمي، وهي عرفت إني دكتور بدرس بجامعةكم يا طلاب، قالت: حبيبي عندي طلب، قتلها: انتي تأمري، قالتلي: أخويا طالب عندكم في الجامعة، خد بالك منه.. وأديتني بوسة على خدي، قتلها: أيه أسم أخوكي؟

قالتلي: مش هقولك أسمه، بس هو بيحب يصفّر دايمًا، ساعتها كل اللي في المحاضرة قعدو يبصوا على الطالب اللي صفّر، بص عليه الدكتور وقال له: تعالالي هنا يا روح أمك.. أنت مفكرني جايب شهادة الدكتوراه من سوق الجمعة؟! للترفيه فقط.





## ١٣٩. الذئب معاتب الكلب

الذئب معاتباً الكلب، يا ابن العم: كيف وجدت البشر؟ أجابه الكلب: عندما يحتقرون إنساناً منهم... يصفونه بالكلب! الذئب: هل أكلت أحداً منهم؟ الكلب: لا! هل غدرت بهم؟ الكلب: لا أبداً.. مستحيل! هل حرسهم من هجماتي؟ نعم، بالتأكيد! وماذا يسمون الشجاع الفطن؟ يسمونه مادحين (الذئب)! ضحك الذئب مقهقهة: ألم أنصحك من البداية، أن تبقى معنا!! لقد فتكنا بأولادهم، أكلنا مواشيهم، غدرنا بهم، وهاهم يمدحون أبطالهم بالذئب!!

عليك أن تعلم وتتعلم أن بني البشر يُجلون جلادهم، ويهينون ويتقصون من يعمل لأجلهم، ويقللون من عطاء من يكون وفياً لهم!





### ١٤٠. فن الرد من نيلسون مانديلا

حين كان نيلسون مانديلا يدرس الحقوق في الجامعة، كان أحد أساتذته واسمه (بيتر)، وكان أبيض البشرة يكرهه بشدة!! وفي أحد الأيام كان الأستاذ بيتر يتناول طعام الغذاء في مقصف الجامعة، فاقترب منه نيلسون مانديلا حاملاً طعامه، وجلس بقربه، فقال له الأستاذ بيتر: يبدو أنك لا تفهم يا سيد مانديلا أن الخنزير والطيور لا يجلسان معاً ليأكلا الطعام!! نظر إليه مانديلا وأجابه بكل هدوء:

لا تقلق أيها الأستاذ فسأطير بعيداً عنك!! ثم ذهب وجلس على طاولة أخرى .. لم يتحمل الأستاذ جواب مانديلا فقرر الانتقام منه، وفي اليوم التالي طرح الأستاذ بيتر في الصف سؤالاً على مانديلا: سيد مانديلا إذا كنتَ تمشي في الطريق، ووجدت صندوقاً وبداخل هذا الصندوق كيسان؛ الكيس الأول فيه المال، والكيس الثاني فيه الحكمة، فأَي الكيسين تختار؟ وبدون تردد.. أجابه مانديلا:

طبعاً سأخذ كيس المال، ابتسم الأستاذ وقال ساخراً منه: لو كنت مكانك لأخذت كيس الحكمة، وبكل برود أجابه مانديلا: كل إنسان يأخذ ما ينقصه!! في هذه الأثناء كان الأستاذ بيتر يستشيط غضباً، وحقداً لدرجة أنه كتب على ورقة الامتحان الخاصة بمانديلا (غبي)، وأعطاهها له!! أخذ مانديلا ورقة الامتحان وحاول أن يبقى هادئاً جالساً إلى طاولته، وبعد بضع دقائق وقف مانديلا واتجه نحو الأستاذ وقال له بنبرة مهذبة:

أستاذ بيتر لقد أمضيتَ على الورقة باسمك، لكنك لم تضع لي علامة؟! العبرة: إياك، ثم إياك، أن تسمح لأحد أن يسرق منك ثقتك بنفسك، واعتزازك بهويتك، حتى وإن كان أستاذك الذي بيده تقييمك، أو رئيسك الذي بيده طردك من وظيفتك، لأن نفسك هي أعلى وأثمن من كل شيء.





### ١٤١. زعيم الصين يأمر بقتل الطيور

في عام ١٩٥٨م أمر الزعيم الصيني (ماو تسي تونغ)، شعبه بقتل جميع أنواع (طيور الدوري)، لأنها تأكل المحاصيل وتقلل من الإنتاج الزراعي، وكان الفلاحون يقتلون عشرات الآلاف من طيور الدوري، وكان من يقتل أكبر عدد يتلقى جوائز ومكافآت، ويعامل معاملة الأبطال الوطنيين، لاحقاً انتشر الجراد الذي كانت تأكله طيور الدوري بشكل مأسوي في جميع أنحاء البلاد قاضياً على المحاصيل، وكانت هذه أحد الأسباب الرئيسية لمجاعة الصين الكبرى عام ١٩٦١م، والتي تسببت في وفاة ١٥ مليون إنساناً بالجوع!!



## ١٤٢. الخطأ طريق الصواب

يقول مدير مدرسة ثانوية توجهت للمدرسة، وإذا بي أتفاجأ بكتابة وتشويهات بالبخاخ على السور الخارجي للمدرسة! وبعد التحري وحصر المتغييبين في ذلك اليوم، تم معرفة الفاعل، طالب في الصف الثالث الثانوي، تم التواصل مع ولي أمر الطالب، وبعد حضوره، ومشاهدته للكتابة على سور المدرسة ومناقشة المشكلة معه، طلب - وبكل هدوء - حضور ابنه، وسمع اعترافه بهذا العمل!!

وبعدما استمع لاعتراف ابنه، أخرج الجوال واتصل على دهان وطلب منه الحضور للمدرسة، واتفق معه على إعادة دهان الجدار بنفس اللون ليعود أفضل مما كان، ثم التفت لابنه وقال له - بهدوء -: يا ولدي إذا ما ترفع رأسي لا توطئه!! ثم استأذن وانصرف، يقول المدير: نظرتُ إلى الطالب، وإذا هو واضع كفيه على وجهه ويبيكي، وأنا والمرشد الطلابي في قمة الدهول من أسلوب هذا الوالد، وأثر هذا الأسلوب على ولده! فقال الطالب لنا وهو يبكي: يا ليت أبوي ضربني ولا قال لي هالكلام!

ثم اعتذر الطالب وأبدى ندمه على ما قام به، وبعدها صار من خيرة طلاب المدرسة! إنَّ المربي الناجح هو من يستثمر الخطأ والمشكلة، لتعديل وتقويم السلوك، وقديماً قيل: الخطأ طريق الصواب، العقاب ليس هدفاً، الهدف علاج المشكلة والخروج بنتائج إيجابية.





### ١٤٣. خطورة كتم وحبس العطسة في الصدر

قصة حقيقية حدثت أثناء صلاة التراويح، شاب أصيب بجلطة في المخ، أدّى ذلك إلى شلل في شقه الأيمن، مع فقدته لعينه اليسرى، فسئل عن سبب ذلك؟ فقال: كنت أصلي التراويح في أحد المساجد خلال شهر رمضان المبارك، وفي الركعة الأخيرة، شعرت بعطسة، ومن خشيتي أن أؤدي المصلين بصوتها، كتمتها في صدري بقوة! يقول: فشعرت بشيء ضرب داخل رأسي!

وما هي إلا لحظات وأنا في دعاء الوتر، حتى شعرت بألم شديد في عيني، وأذني، وصداع، ودوخة، أسفر ذلك عن سقوطي على الأرض، يقول: غبت عن الوعي، ثم فتحت عيني، وإذا أنا في العناية المركزة داخل أحد المستشفيات، وقد أحيطت بي الأجهزة الطبية والمغذيات، فسألت الأطباء وقد اجتمعوا من حولي حين سمعوا بإفاقتي، وأنا في حالة خوف وارتباك شديد قلت: أين أنا؟ ومن متى وأنا هنا؟

فقالوا: أنت في المستشفى الفلاني، أما عن متى وأنت هنا؟ فإن لك أربعين يومًا في حالة غيبوبة تامة! فصحت، وبكيت، وكدت أجن، وبعد الأخذ والرد مع كبار الاستشاريين في المخ والأعصاب، ونتائج الفحوصات، والتحليل، والأشعة الدقيقة، تبين لنا أن سبب ذلك كله هي: (العطسة) التي حبستها قبل أربعين يومًا في المسجد أثناء صلاة التراويح! وأنا الآن في الهند، أتعالج، وأتجرع مآسي تلك العطسة!

والحمد لله على قضاء الله وقدره. العبرة: هذه القصة تُبين لنا خطورة كتم وحبس العطسة في الصدر، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية بحمد الله سبحانه وتعالى بعد حدوث العطاس، شكرًا لله على السلامة منها، لخطورتها وعظم تأثيرها على الجسم، فالحذر الحذر من كتم العطاس داخل الصدر، وليتَّعِظ من اعتاد حبس العطاس في الصدر، وللعلم أنه خلال العطسة يتوقف الجسم بكامله، وحتى القلب يتوقف خلال العطسة بما يقارب ثانية أو اثنتين من الوقت، فسبحان الله، والحمد لله.





### ١٤٤. الكلب والأسد والقرد

ذات يوم ضاع كلب في الغابة .... وكان خائفاً جداً من أن يراه أسد قادم نحوه، فكّر الكلب في نفسه: لقد انتهى أمري اليوم، لن يتركني الأسد حياً، ثم رأى بعض العظام ملقاة حوله، أخذ الكلب عظمة وجلس مُعطياً ظهره للأسد، وتظاهر بأنه مستمتع بلعق العظمة، وبدأ بالصراخ، ثم بدأ يتجشأ بصوت عالٍ قائلاً: يا للروعة، عظام الأسد لذيذة حقاً ... إذا حصلت على المزيد منها فسيتحول يومي إلى حفل!

خاف الأسد وقال لنفسه: هذا الكلب يصطاد الأسود، عليّ أن أنقذ حياتي وأهرب، ثم ركض الأسد بعيداً عن الكلب وبسرعة، وكان هناك على إحدى الأشجار قردٌ يتفرج على تلك اللعبة بأكملها، فكر القرد قائلاً: هذه فرصة جيدة لأعيد الأسد بثقةٍ بإخباره بكل هذه الكذبة، حيث حاول القرد أن يجعل من الأسد صديقاً له، وبالتالي لن يضطر إلى القلق والخوف منه بعد ذلك.

ركض القرد باتجاه الأسد ليفشي له الأمر، أما الكلب فقد شاهده يركض خلف الأسد، فأدرك أن مكروهاً سيقع له إن لم يتصرف، أخبر القرد الأسد بكل شيء، حيث شرح له كيف قام الكلب بخدعة، زار الأسد بصوت عالٍ، وقال للقرد أن يمتطي ظهره، وتوجه إلى الكلب مُسرّعاً، كان الكلب ذكياً جداً فقد جلس مرةً أخرى مُعطياً ظهره للأسد، وبدأ يتكلم بصوت عالٍ:





استغرق هذا القرد وقتاً طويلاً ... لقد مضت ساعة كاملة، وهو عاجز  
عن الإيقاع بأسدٍ آخر! سمع الأسد الكلام، فرمى القرد من على ظهره،  
وقام بافتراسه عقاباً له على الخيانة! **الحكمة:** إذا لم يكن من الموت بد،  
فمن العجز أن تموت جباناً!!





## الجلدة موسى الرسامة ١٤٥.

تعطلت سيارته ليلاً، فطرق باب سيدة عجوز في السبعين، واستأذن منها لإجراء مكالمة هاتفية، وبعد أن أتم مكالمته، وقع نظره على لوحات فنية كثيرة مُعلقة على الحائط، فأبدى إعجابه وانبهاره بها، وسأل العجوز مندهشاً من رسمها؟ فأجابت العجوز: أنا، فسألها إن كانت قد حاولت أن تعرض لوحاتها في معارض فنية؟! فقالت: لا، إن زوجي الراحل قال لي: إنني لا أصلح إلا للمنزل، ولتربية الأبناء فقط!

وأنا كنت صغيرة، وأصدق زوجي، فلم أخالفه كي لا أفشل كما قال، ولكنني بقيتُ أحب الرسم، وأنفذ تعليماته بأن أرسم لنفسي فقط، فقال لها الرجل: هل تسمحين لي أن أخذ بعض لوحاتك، وأعرضها على مجموعة من المتخصصين والنقاد وأصحاب المعارض، لم يكن الأمر مهماً بالنسبة لها، فوافقت، المفاجأة المدهشة التي قلبت حياتها؛ أن اللوحات حققت مبيعات مذهلة بمئات الآلاف من الدولارات!

وأصبحت العجوز فجأة وهي في سن السبعين، من أشهر الفنانين، وعاشت بعدها ٣١ عاماً بعد السبعين كفنانة مرموقة، عاشت لتشهد نجاحها فنياً وأدبياً مدوياً.. فقد بيعت إحدى لوحاتها ب ٢, ١ مليون دولار سنة ٢٠٠٦م، وتعرض لوحاتها اليوم كمقتنيات في متحف اللوفر بباريس، وبلازا في نيويورك، إنها أنا ماري روبرتسون موسى، المعروفة باسم الجلدة موسى.



لا تصدق ما يراه فيك الآخريـن، صدق نفسك أولاً، واتبع احساسك،  
ولا تتنازل أبداً عن أحلامك لإرضاء الناس، فقد يأتي النجاح بطرق لا  
تخطر على بالك... وفي أبسط الصدف.





### ١٤٦. قصة زوجة إمبراطور ألمانيا مع الحمار

قصة زوجة إمبراطور ألمانيا مع الحمار الأبيض عند زيارتها دمشق في عام ١٨٩٨ م، في عام ١٨٩٨ م زار الإمبراطور الألماني (غليوم الثاني) دمشق، فخرجت المدينة عن بكرة أبيها واستقبلته استقبالا حافلا، خلال الاستقبال وعند مدخل القلعة لاحظت الإمبراطورة زوجة غليوم حمارا أبيضاً جميلاً، فأثار انتباهها، وطلبت من والي دمشق حينها (مصطفى عاصم باشا)، أن يأتيها به لكي تأخذه معها ذكرى إلى برلين.

راح الوالي يبحث عن صاحب الحمار، وكان يدعى (أبو الخير تلولو)، فطلب إليه إهداء الحمار إلى زوجة الإمبراطور فاعتذر، غضب الوالي وعرض على أبو الخير شراء الحمار، ولكنه أصرَّ على الرفض، وقال: يا أفندينا، لدي ستة رؤوس من الخيل الجياد، إن شئت قدمتها كلها إلى الإمبراطورة هدية دون مقابل، أما الحمار فلا! استغرب الوالي هذا الجواب وسأله عن السبب؟

ردَّ تلولو مبتسماً: سيدي اذا أخذوا الحمار إلى بلادهم ستكتبُ جرائد الدنيا عنه، وسيسأل الناس منين هالحمار؟ فيردون عليه: من الشام، ويصبح الحمار الشامي حديث كل الناس، وربما كنا معرضين للسخرية، ويقول الناس هل يعقل أن إمبراطورة ألمانيا لم تجد في دمشق ما يعجبها غير الحمير؟ لذلك لن أقدمه لها، ولن أبيعها! نقل الوالي الخبر للإمبراطور والإمبراطورة.



فضحكا كثيرا، وأعجبا بالجواب، وأصدر الإمبراطور أمره بمنح تالله  
وسامًا رمزيًا. العبرة: رحم الله أجدادنا فقد كانوا يخافون على سمعة  
بلادهم من أن تمسها الألسن بالسوء.





## ١٤٧. طالب ماليزي يسعد زميله الهندي

اشترط أستاذ مادة علم الاجتماع في جامعة ماليزية على طلابه إسعاد إنسان واحد طوال الأربعة أشهر، مدة الفصل الدراسي، للحصول على الدرجة الكاملة في مادته، وفرض الأستاذ الماليزي على طلبته الثلاثين أن يكون هذا الإنسان خارج محيط أسرته، وأن يقدم عرضاً مرئياً عما قام به في نهاية الفصل أمام زملائه، لم يكتف الأستاذ بهذه المبادرة بل اتفق مع شركة ماليزية خاصة لرعايتها عبر تكريم أفضل ١٠ مبادرات بما يعادل ألف دولار أميركي.

في نهاية الفصل الدراسي نجح الطلاب الثلاثون بالحصول على الدرجة الكاملة، لكن اختار زملاؤهم بالتصويت أفضل ١٠ مبادرات بعد أن قدم الجميع عروضهم على مسرح الجامعة، وحضرها آباء وأمهات الطلبة الموجودين في كوالالمبور، نشرت هذه المبادرات الإنسانية أجواء مفعمة بالمفاجآت والسعادة في ماليزيا قبل عامين، فالجميع كان يحاول أن يقدم عملاً إنسانياً مختلفاً يرسم فيه السعادة على حياة غيره.

لقد قام طالب ماليزي وهو أحد الفائزين العشرة، بوضع هدية صغيرة يومياً أمام باب شقة زميله في سكن الجامعة وهو هندي مسلم، ابتعته والده لدراسة الطب في ماليزيا، اختار الطالب، هذا الطالب تحديداً لأنه شعر بأنه لا يمتلك أصدقاء أو ابتسامة طوال مجاورته له لنحو عام، كان الطالب الهندي لا يتحدث مع أحد ولا أحد يتحدث معه!

يبدو حزينًا وبائسًا، مما جعل زميله الطالب الماليزي يرى أنه الشخص المناسب للعمل على إسعاده، أول هدية كانت رسالة صغيرة وضعها تحت باب شقته كتبها على جهاز الكمبيوتر في الجامعة دون توقيع: كنت أطلع صغيرًا إلى أن أصبح طبيبًا مثلك، لكنني ضعيف في مواد العلوم، إن الله رزقك ذكاء ستسهم عبره بإسعاد البشرية. في اليوم التالي اشترى الطالب الماليزي قبة تقليدية ماليزية ووضعها خلف الباب ومعها رسالة:

أتمنى أن تنال قبولك هذه القبة، في المساء شاهد الطالب الماليزي زميله الهندي يعتمر القبة، ويرتدي ابتسامة لم يتصفحها في وجهه من قبل، ليس ذلك فحسب؛ بل شاهد في حسابه في الفيس بوك صورة ضوئية للرسالة الأولى التي كتبها له، وأخرى للقبة، التي وضعها أمام باب منزله، وأجمل ما رأى هو تعليق والد طالب الطب الهندي في الفيس بوك على صورة رسالته، والذي قال فيه:

حتى زملاؤك في الجامعة يرونك طبيبًا حاذقًا، لا تخذلهم واستمر، دفع هذا التعليق الطالب الماليزي على الاستمرار في الكتابة وتقديم الهدايا العينية الصغيرة إلى زميله يوميًا دون أن يكشف عن هويته!! كانت ابتسامة الطالب الهندي تكبر كل يوم، وصفحته في الفيس بوك وتويتر تزدهم بالأصدقاء والأسئلة: ماذا ستحصل اليوم؟، لا تتأخر... نريد أن نعرف ما هي الهدية الجديدة؟، تغيرت حياة الطالب الهندي تمامًا، تحول من انطوائي وحزين إلى مبتسم واجتماعي بفضل زميله الماليزي!!



بعد شهرين من الهدايا والرسائل أصبح الطالب الهندي حديث الجامعة، التي طلبت منه أن يروي تجربته مع هذه الهدايا في لقاء اجتماعي مع الطلبة، تحدث الطالب الهندي أمام زملائه عن هذه الهدية، وكانت المفاجأة عندما أخبر الحضور بأن الرسالة الأولى، التي تلقاها جعلته يعدل عن قراره في الانصراف عن دراسة الطب ويتجاوز الصعوبات والتحديات الأكاديمية والثقافية التي كان يتعرض لها!

لعب الطالب الماليزي، محمد شريف، دورًا محوريًا في حياة هذا الطالب بفضل عمل صغير قام به، سيصبح الطالب الهندي طبيبًا يومًا ما وسينقذ حياة العشرات، والفضل بعد الله لمن ربت على كتفه برسالة حانية.. اجتاز الطالب الماليزي مادة علم الاجتماع، ولكن ما زال مرتبطًا بإسعاد شخص كل فصل دراسي، بعد أن لمس الأثر الذي تركه، اعتاد قبل أن يخلد إلى الفراش أن يكتب رسالة أو يغلف هدية.

اتفق محمد مع شركة أجهزة إلكترونية لتحول مشروعه اليومي إلى عمل مؤسسي يُسهم في استدامة المشروع، واستقطاب متطوعين يرسمون السعادة في أرجاء ماليزيا. ما أحوجنا أن نكون مصدر سرور لبعضنا!! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ. كن إيجابيًا ومبادرًا ورائعًا.





## ١٤٨. طالبان سددت ديونها

طالبان بعد سنتين ونصف، وحماس بعد ٤٠٠ يوم، بقلم: أدهم الشرقاوي: منذ يومين أعلنت أفغانستان تسديد آخر قرض دولي عليها لتصبح دولة بلا ديون خارجية!! لقد استغرق الأمر سنتين ونصف فقط من عودة طالبان إلى الحكم!! طوال عقود صوّرتهم لنا آلة الإعلام الرأسمالية الغربية والعربية على أنهم همج ورعاع، يسكنون في الكهوف، ولا دراية لهم بالسياسة والاقتصاد والتعليم.

صوّروهم لنا أنهم لا يملكون عقولاً حتى، فهم لا يفكرون إلا من خلال بنادقهم، وأنت عليك أن تصدّق رواياتهم وإلا كنت من أنصار الإرهاب، حتى وإن كانت روايتهم أكثر هشاشة من قطعة بسكويت في كوب شاي، هم ببساطة متحضرون وأصحاب رسالة، يمكنهم أن يحتلوا بلداً ويطيحوا بحكومته، ويقتلوا شعبه، ويشرّدوا أهله، ويسرقوا ثرواته، وينصبوا حكومة مسخاً تعينهم على هذا!

أما الذي يحمل بندقية ويقاتل دفاعاً عن أرضه وعرضه ودينه فهو إرهابي ومتخلف...!! الغرب ببساطة لا ترعبه المساجد وإن أقيم على كل سطح منزل مسجدًا.. الغرب يrebbe أن يكون للإسلام حكم ودولة، لأنّه وقتذاك سيتحوّل المسلمون من ذيل إلى رأس، ومن قطعان أليفة تساق بالعصا، إلى ذئاب لها أسنان ومخالب قادرة أن تخمش وتنهش.. الإسلام متى أُتيح له أن يحكم بعدالته، ووسطيته، وفهمه فهماً صحيحاً يُبدع!



ولك أن تقارن بين اقتصاد أفغانستان اليوم التي ألفت عن كاهلها نير الديون، ومزقت وثيقة رق البنك الدولي، وبين اقتصاد مصر والأردن ولبنان وسوريا والعراق والحبل على الجرار!! مصر التي كانت تطعم الدنيا زمن يوسف عليه السلام، يشتهي الناس فيها اللحم؛ مصر التي لو زرعت دلتا النيل قمحاً فقط؛ لصارت بالسنا بل قوة عظيمة.. لكنه الفساد!!! نحن لا تنقصنا الموارد أبداً.

بلاد المسلمين أغنى البلاد بالموارد، نحن تنقصنا الإدارة، والإرادة في دولة تحكم بالإسلام فعلاً، لا في دولة أهلها مسلمون، وقوانينها مستوردة، وإعلامها أسير، واقتصادها مربوط بنخاسة البنك الدولي.. لقد صوّرت لنا الدراما المصرية المتدينين على أنهم حفنة إرهابيين بلهاء، وأضحكنا عادل إمام كثيراً حين كان يكرّس في أذهاننا صورة نمطية أن التدين والتخلف وجهان لعملة واحدة.

وصوّرت لنا الدراما السورية المتدينين على أنهم دراويش وأهل بركة، مكانهم المثالي في الزوايا والتكايا! أما الحكم فله أهله.. وهذا هو حالنا اليوم بعد عقود من تنحية الإسلام عن الحكم، فما النتيجة؟ لا اقتصاد ولا تعليم ولا عسكري!!! تجربة حماس في غزة هي الأخرى تجربة مذهلة، وبإمكانها أن تخبرك ماذا بإمكان الإسلام العظيم أن يفعل حين يحكم.. جيوشنا مجتمعة لم تصمد أمام الصهاينة أكثر من ست ساعات عام

النكسة ١٩٦٧م!!

بينما القسّام ما زال واقفاً على قدميه منذ ٤٠٠ يوم، وقد ضرب بأسلحة لا تسقط دُولاً فقط؛ وإنما تسقط إمبراطوريات!! غزّة لا تملك من المقدرات التي تملكها دولنا شيئاً، لا نفط ولا ذهب ولا موانئ ولا مطارات، غزّة تملك ديناً صحيحاً وإرادة صادقة، لطالما تغت آلة التدمير الصهيونية بدبابة الميركافا التي صمدت عقوداً أمام كل الأسلحة المضادة للدروع في هذا العالم!

ثم جاء هؤلاء المحاصرون منذ سنوات، الممنوعون من الموارد والمواد الأولية وصنعوا قذيفة الياسين ١٠٥ فأذلوا دبابة الميركافا بل صنعوا مجازر للميركافا!!! من هي الدولة التي تصنع سلاحها من دولنا رغم كثرة الموارد؟! الجواب: لا أحد..!! لا لأننا لا نستطيع، بل لأنه ممنوع! ممنوع جداً، ومحظور أن تمدّ يدك إلى ما يمكنه أن يقلب موازين القوى، عليك دوماً.

أن تبقى رهينة، تشتري السلاح، ولا تملك حرية استخدامه! و عليك أن تقتنع أن الإسلام لا يصلح للحكم أبداً، وأن هؤلاء الذين يسعون لتغيير قوانين اللعبة ليسوا أكثر من إرهابيين ومتخلفين، وأنهم المسؤولون عما وصلت إليه بلادنا، ينحون الإسلام عن الحكم ويحملون أهله تبعات فشلهم، طالبان صنعت معجزة في سنتين ونصف، في حين ما زالت المشكلات الاقتصادية تتفاقم في أنظمة حولنا عمرها عقود، حماس صنعت معجزة في بقعة صغيرة محاصرة!



هي أصغر من أصغر عاصمة من عواصمنا، وصنعتُ عسكرياً مهيباً،  
وبيئة حاضنة للمقاومة، مؤمنة وصابرة وثابتة أذهلتنا نحن قبل أن تُذهل  
العالم .. هذا الإسلام العظيم يُبدع حين يحكم! اللهم نصركَ الذي وعدت  
عبادك الصالحين المجاهدين في كل مكان. اللهم فرجاً عاجلاً وفتحاً قريباً  
وبشرى للمؤمنين.



## ١٤٩. ماتت هي لأحيا أنا

تعتبر الفنانة كاميليا، من أكثر نجومات السينما المصرية تألقاً وأعلاهن أجراً في منتصف الأربعينيات، وحازت شهرةً واسعةً بأعمالها الفنية التي قدّمتها على الرغم من قصر عمرها، والفنانة من أصول يهودية، واسمها الحقيقي هو: (ليليان فيكتور ليفي كوهين)، وعلى الرغم من شهرتها الفنية إلا أنّ اسمها ارتبطت به العديد من القصص السياسية والمخابراتية.

في عام ١٩٥٠م شعرت الفنانة كاميليا بالآلام شديدة في معدتها، فقررت السفر إلى سويسرا للعلاج، فاتصلت بشركة الطيران لتحجز تذكرة في أقرب طائرة لسويسرا، إلا أنّ المدير أخبرها بأنّ الحجز انتهى، وبعد إلحاح وعدها بأن يبذل قصارى جهده لتوفير تذكرة سفر لها، وبالفعل قبل موعد الرحلة تنازل أحد الركاب عن تذكرته، لتسافر كاميليا بدلاً منه.

**سقوط الطائرة:** ويشاء الله أن تسقط الطائرة بعد إقلاعها من مطار القاهرة في محافظة البحيرة، وكان الذي تنازل لها عن تذكرته في آخر لحظة هو الكاتب الكبير (أنيس منصور)، ليُسجل هذه القصة في أحد المقالات بعنوان (ماتت هي لأحيا أنا)، وتوفيت كاميليا في ٣١ أغسطس عام ١٩٥٠م.





## ١٥٠. المنفقين كالشهداء

بقوله مش خايف لما تديله الفلوس الأزمة تطول وأنت تحتاج الفلوس دي؟! توقعت أنه يقولي لا تنقص صدقة من مال .. وانفق يُنفق عليك.. لكن لقيته قالي: المنفقين كالشهداء .. ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. لما بحثت لقيت: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فعلاً في حق الشهداء والمنفقين.. جت مرتين في حق المنفقين في سورة البقرة: منهم الآية ٢٧٤:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، والآية ٢٦٢: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وجت في حق الشهداء في الآية ١٧٠ من سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ودي أول مرة آخذ بالي من التشبيه ده .. المنفقين كالشهداء .. ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فلو أنت خايف .. خايف الأزمة تطول .. خايف الفلوس ماتكفیش .. خايف من المرض .. خايف تفقد إخوانك وأصحابك وجيرانك؟ أنفق .. فيكون لا خوف عليك ولا حزن.



## ١٥١. نجار حكم عليه بالموت

حكم أحد الملوك على نجار بالموت، فتسرب الخبر إليه، فلم يستطع النوم ليلتها، قالت له زوجته: أيها النجار؛ نم ككل ليلة فالرب واحد والأبواب كثيرة!! نزلت الكلمات سكينه على قلبه، فغفت عيناه، ولم يفق إلا على صوت قرع الجنود على بابه، شحب وجهه، ونظر إلى زوجته نظرة يأسٍ وندمٍ وحسرةٍ على تصديقها، فتح الباب بيدين ترتجفان ومدهما للحارسين لكي يقيدانه، قال له الحارسان في استغراب:

لقد مات الملك ونريدك أن تصنع تابوتاً له!! أشرق وجهه، ونظر إلى زوجته نظرة اعتذار، فابتسمت، وقالت: أيها النجار، نم ككل ليلة فالرب واحد، والأبواب كثيرة! فالعبد يرهقه التفكير، والرب تبارك وتعالى يملك التدبير، ومن أعتز بمنصبه فلي تذكر فرعون، ومن أعتز بماله فلي تذكر قارون، ومن أعتز بنسبه فلي تذكر أبا لهب، إنما العزة لله وحده سبحانه.





### ١٥٢. المجنون وأنواع النساء

رجل أقسم بأن لا يتزوج حتى يشاور مائة رجل، فأقسم وقال: لن أتزوج حتى أشاور مائة رجل متزوج، فشاور تسعة وتسعين، وبقي عليه واحد، فعزم أن أول من يلقاه في الغد يشاوره ويعمل برأيه، فلما أصبح وخرج من منزله لقي مجنوناً راكباً قسبة، فاغتم لذلك (للعهد الذي قطعه على نفسه)، ولم يجد بداً من الخروج من عهده فتقدم إليه، فقال له المجنون: احذر فرسي كي لا تضربك!

فقال له الرجل: احبس فرسك حتى أسألك عن شيء، فأوقفه، فقال: إني قد عاهدت الله تعالى أن أستشير مائة رجل متزوج، وأنت تمام المائة، وكنت عاهدت نفسي أن أشاور اليوم أول من يستقبلني، وأنت أول من استقبلني، فإني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج؟! فقال له المجنون: النساء ثلاثة:

واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، ثم قال: احذر الفرس كي لا تضربك ومضى، فقال الرجل: إني لم أسأله عن تفسيره، فلحقه فقال: يا هذا احبس فرسك فحبسها، فدنا منه وقال: فسر لي فإني لم أفهم مقالتك، فقال: أما التي لك؛ فهي المرأة البكر فقلبها وحبها لك، ولا تعرف أحداً غيرك إن أحسنت إليها قالت: هكذا الرجال، وإن أسأت إليها، قالت: هكذا الرجال، وأما التي عليك، فالثيب ذات الولد، تأخذ منك وتعطي ولدها، وتأكل مالك وتبكي على الزوج الأول!



وأما التي لا لك، ولا عليك، فالثيب التي لا ولد لها، إن أحسنت إليها  
قالت هذا خير من ذاك، وإن أسأت إليها قالت: ذاك خير من هذا، فإن كنت  
خيرًا لها من الأول فهي لك، وإلا فعليك، ثم مضى؛ فلحقه الرجل فقال له:  
ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملت عمل المجانين؟! فقال: يا هذا إن  
قومي أرادوا أن يجعلوني قاضيًا، فأبيتُ فألحوا عليَّ، فجعلتُ نفسي مجنونًا  
حتى نجوتُ منهم.





### ١٥٣. السلطان قابوس بن سعيد

معروف عن السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان، أنَّ لديه بروتوكولاً خاصاً به، وهو أنَّه لم يذهب إلى المطار قط لاستقبال شخصيات من أي بلد، ولم يكسر هذا التقليد إلا عندما استقبل رئيس الهند في نهاية الثمانينات (شانكار ديال شارما)، وتعجَّب رجال حكومته، ورجال الإعلام عندما شاهدوه يصعد سلم الطائرة، ويعانق الرئيس قبل أن يقوم من مقعده، ونزل معه، متشابكي الأيدي!

وما إن وصلا إلى السيارة، حتى أشار السلطان للسائق أن يتعد، وفتح الباب الأمامي بنفسه للرئيس حتى جلس، وحل هو مكان السائق، وأخذ يقود السيارة حتى وصل به إلى القصر السلطاني، وفي وقتٍ لاحقٍ عندما سأل الصحفيون السلطان عن سبب ذلك؟، أجاب قائلاً: لم أذهب إلى المطار لاستقبال السيد شارما لأنَّه كان رئيساً للهند، ولكنني ذهبتُ لأنني درستُ في بونا بالهند، وكان السيد شارما هو أستاذي الذي تعلمت منه كيف أعيش، وكيف أتصرف وكيف أواجه المصاعب.

وحاولت أن أطبق ما تعلمته منه عندما قدر لي أن أحكم، وهذا التقدير هو الذي أثار إعجابي من تصرف السلطان، ولا يقل عنه إعجابي بالرئيس الروسي بوتين، عندما شاهد معلمته العجوز بين حشد من الواقفين، فما كان منه إلا أن خرق البروتوكول وسط دهشة مرافقيه وحراسه، وذهب إلى معلمته وعانقها وعانقته وهي تبكي.

وأخذها وهي تمشي بجانبه، وسط إعجاب الحضور وكأنها ملكة، وفي سياق آخر؛ فقد جاء أن معلم المأمون ضربه بالعصا دون سبب، فسأله المأمون: لِمَ ضربتني؟! فقال له المعلم: اسكت. وكلما أعاد عليه السؤال، كان يقول له: اسكت، وبعد عشرين سنة تولى المأمون الخلافة، عندها خطر على باله أن يستدعي المعلم، فلما حضر سأله: لماذا ضربتني عندما كنتُ صغيراً؟! كُنتُ صغيراً؟!

فسأله المعلم: ألم تنس؟! فقال: والله لم أنس، فردَّ عليه المعلم وهو يتسم: حتى تعلم أن المظلوم لا ينسى، وعاد ينصحه قائلاً: لا تظلم أحداً فالظلم نارٌ لا تنطفئ في قلب صاحبها، ولو مرَّت عليه الأعوام.





### ١٥٤. مواقف أهل الجزائر في الشدة

طبيب سعودي يحكي: أنه في أحد مستشفيات تركيا جاءت الإسعاف بجزائري مغمى عليه، وأدخلوه قسم الطوارئ، وعملوا له إسعافات أولية، وحالته استقرت، وتم تحويله إلى داخل المستشفى، وحجزوه لأنه يحتاج علاج مكثف وغالي، المهم يقول السعودي: أدخلت يدي في جيبه وأخرجت محفظته فلقيت فيها عشرين دينار فقط!! ولا تساوي سعر زجاجة دواء واحدة!

وهو يحتاج علاج أقل شيء ١٠٠٠ دينار لليوم الواحد، وهو يحتاج يومين و ١٢ ساعة، قال ما قدرت أتصرف قبل أن يصحى من إغمائه، وصرت جالسا حتى يفيق، وأسأله إذا يعرف حد في تركيا يتصل عليه عشان يبجي يصرف له الأدوية، ويقف معه، وطال الانتظار إلى العصر من الساعة ٦ صباحا، ثم صحى الجزائري المريض، وتفاجأ أنه في المستشفى وحوله الدكتور!!

المهم طمأنته أنه بخير، ولا يخاف، قال: أحضرت له ماء فشرب، وواجهته أنه تم العثور عليه في الشارع، وأحضرتة الإسعاف للمشفى، وقال له: عندك علاج ما قدرنا نجيبه، ولقينا في المحفظة ٢٠ دينار، قال له: ايوة صحيح، ما عندي غيرها في جيبى، فقال له: بس علاجك بتكلف ١٠٠٠ ريال، هل تعرف أحد في تركيا؟ قال له: لا أعرف حد لكن وين وصفة العلاج؟ فقلت له هذي هي الوصفة.

قال مسكها نظر إليها، وأعطائها للدكتور، وقال له: اطلع خارج المستشفى في الشارع العام، وأي جزائري مار عليك، أعطيه الوصفة، وقل له: عندك أخوك جزائري مريض هنا في المستشفى، ويقولك اصرفلي هذه الوصفة، قال الدكتور: أصابني الدهول، وبعدها أصابني الفضول، ولازم أعمل مثل ما قال لي، قال أخذت الوصفة وخرجت في الشارع، وصرت أراقب المارة، وبعد دقائق (علمًا أن المستشفى قريب إلى الحي العربي)! رأيت شخصين من لبسهم عرفت أنهم جزائرين، فجئت ووقفت أمامهم، وقلت لهم مثل ما قال لي المريض، قال: استلموا مني الوصفة، وسألوني عن رقم الجناح، وقلت لهم وانصرفوا، قال: والله أصابني دهول، وشك أنهم لن يعودوا، وسوف يمزقون الورقة، قال: دخلت وجلست جنب المريض وهو نايم، وأحكي لبعض زملائي الموقف، ويضحك لأنه لا يصدق هذا!

المهم قال أثناء ضحكنا أتي الرجل، ومعه العلاج كامل!! وبعده يأتي الرجل الثاني، ومحمّل يديه بأكياس الفواكه، قال: والله أكاد أجن!! ولا أصدق، المهم قال: جلسوا لجنبه وصحوه وأقعدوه وصاروا يضحكون في وجهه، ويطمئنونه، أنه بخير، وسوف يتعالج، ويخرج بخير، ويعطونه الفواكه في فمه، وجلسوا عنده قرابة ساعة، ولما مشوا، قال: رفعوا الوسادة ووضعوا شيئًا تحتها، وأنا أراقب كل تحركاتهم، لما انصرفوا، والمريض نايم، قال أدخلت يدي تحت رأسه، ووجدت فلوس ١٠٠٠٠ دينار!!



قال: والله بكيْتُ، وحسيت بنفسي أنا ما إنسان، كان بإمكانني أعمل كل  
إلا عملوه وزيادة، لكن لا أقدر، ولا أجروء على ذلك، ولا كنتُ أفكر فيه،  
سبحان الله!! هل نحن بشرٌ، أم جزائرين؟ هم من تفردوا بكونهم بشرًا، أم  
هم ملائكة ونحن بشر؟ بل مسلمين جزائرين، إنهم الجزائريون يا سادة،  
دول ولاد البلد الجدعان.





### ١٥٥. الخطأ لا يعني فساد المنهج

أحدهم يقول: يا عم المتتقيات دول مش محترمين! قولته: يا راجل  
إزاي بقي؟ قالي: شوفت واحدة منتقبة عملت كذا وكذا، سألتها: انت  
بتصلي؟ قالي: آه طبعاً، قولته: طب متصليش تاني بقي علشان أنا شوفت  
واحد حرامي دخل يصلي!!

إذا أخطأ أحدهم في تطبيق المنهج فهذا لا يعني فساد المنهج! لا ذنب  
للعنب بما يفعله الخمر، ولا ذنب للنقاب بما تفعله العاهرات، ولا ذنب لـ  
(اللحية) بما يفعله شيوخ النفاق.





## ١٥٦. من وصايا الشيخ علي الطنطاوي

كتب (الشيخ الطنطاوي) رَحِمَهُ اللهُ: (نفسك) عالمٌ عجيبٌ! يتبدل كل لحظة ويتغير، ولا يستقر على حال، تحب المرء فتراه ملكاً، ثم تكرهه فتُبصره شيطاناً، وما كان ملكاً، ولا كان شيطاناً، وما تبدل! ولكن تبدلت (حالة نفسك)، وتكون في مسرة، فترى الدنيا ضاحكة، ثم تراها وأنت في كدرٍ باكية، ما ضحكت الدنيا قط ولا بكت! ولكن كنت أنت: (الضاحك الباكي).

مسكين جداً أنت، حين تظن أن الكره يجعلك أقوى، وأن الحق قد يجعلك أذكى، وأن القسوة والجفاء هي ما تجعلك إنساناً محترماً! تعلم أن تضحك مع من معك، وأن تشاركه ألمه، ومعاناته، عيش معه، وتعيش به، عيش كبيراً، مهما كان الألم مريراً، هل تعلم أن الحكمة الشهيرة: رضا الناس غاية لا تدرك، دائماً يتناقلها الناس مبتورة، وغير مكتملة، وأنها بتكتملتها، من أروع الحكم وهي:

رضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تُترك، فاترك ما لا يُدرك، وأدرك ما لا يُترك، لا يلزم أن تكون وسيماً، لتكون جميلاً، ولا مداحاً لتكون محبوباً، ولا غنياً لتكون سعيداً، يكفي أن تُرضي ربك، وهو سيجعلك عند الناس جميلاً ومحبوباً وسعيداً، لو أصبت ٩٩ مرة، وأخطأت مرة واحدة؛ لعاتبوك بالواحدة، وتركوا الـ ٩٩، هؤلاء هم البشر! ولو أخطأت ٩٩ مرة، وأصبت مرة لغفر الله الـ ٩٩ وقبل الواحدة!



ذاك هو الله، فما بالنا نلهث وراء البشر، ونبتعد عن الله؟!!! السمو  
بالنفس هو أن تتنازل أحياناً، وتنسحب بهدوء، لأنَّ بقائك سيخدش قيمتك  
مع من لا يُقدِّرون القيم، حروفنا أصبحت تحتاج إلى محامي، نحن ننطقها  
ببراءة وغيرنا يفهمها بـ خبث!! يُخطئون ثم يرددون: الدنيا تغيرت، الدنيا  
لم تتغير يا أصدقاء، لأنَّها ليست بعاقِل، حتى تُدرك وتتغير، القلوب  
والأخلاق والنفوس والمبادئ هي التي تغيرت!

لم أجد وصفاً للحياة إلا أنَّها تجارب، فإن لم تتعلم من الضربة الأولى،  
فأنت تستحق الثانية! وإن سألوك يوماً لماذا أنت حزين؟! أجب بصدق،  
وقل لهم: قليل الاستغفار ... هاجر للقرآن! إحدى صلواتك ستكون  
الأخيرة، وستودع الدنيا بعدها، فحافظ عليها، وأحسن فيها جميعها، فما  
تدري أيها ستكون الأخيرة! ما أجمل كبار السن، يداهمهم النسيان في كل  
شيء، ما عدا ذكر الله!

كلنا مثقوبون بالعيوب، ولولا رداء من الله اسمه السَّتر؛ لكسرت أعناقنا  
من شدة الخجل، قل الحمد لله في عزِّ الوجع، وقت الفرح، والحزن،  
والغضب، والصمت، أنطقها من قلبك، ورددها دوماً، ولن تضعف مهما  
كانت الأحوال، الحمد لله كثيراً، لا يُوجد أحنُّ من الله علينا، ما دام قلبك  
ينبض، فقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله.





### ١٥٧. أينشتاين والسائق

هذه حكاية طريفة من العالم ألبرت أينشتاين صاحب النظرية النسبية، فقد سئم الرجل تقديم المحاضرات، بعد أن تكاثرت عليه الدعوات من الجامعات والجمعيات العلمية، وذات يوم وبينما كان في طريقه إلى محاضرة؛ قال له سائق سيارته: أعلم يا سيدي أنك مللت تقديم المحاضرات وتلقي الأسئلة، فما قولك في أني أنوب عنك في محاضرة اليوم؟

خاصة أن شعري منكوش ومنتف مثل شعرك.. وبينني وبينك شبه ليس بالقليل.. ولأني استمعت إلى العشرات من محاضراتك فإن لدي فكرة لا بأس بها عن النظرية النسبية، فأعجب أينشتاين بالفكرة، وتبادلا الملابس، فوصلا إلى قاعة المحاضرة، حيث وقف السائق على منصة، وجلس العالم العبقرى الذي كان يرتدي زي السائق في الصفوف الخلفية، وسارت المحاضرة على ما يرام.

إلى أن وقف بروفيسور مُتَنَطِّع وطرح سؤالاً من الوزن الثقيل، وهو يحس بأنه سيخرج به أينشتاين، هنا ابتسم السائق وقال للبروفيسور: سؤالك هذا ساذج إلى درجة أنني سأكلف سائقي الذي يجلس في الصفوف الخلفية بالرد عليه! وبالطبع فقد قدم السائق ردًا جعل البروفيسور يتضاءل خجلًا.



## ١٥٨. الغني المتفاخر بصدقته

اشتهر أحد الأغنياء في مدينته بالكرم الشديد، خاصة مع الفقراء والمساكين، وكان ذا مالٍ وفيرٍ، ولكن كانت له عادتان سيئتان؛ فقد كان يتفاخر على المساكين، وهو يعطيهم الصدقات، فإذا طلب منه أحدهم درهماً؛ كان يقول له: بصوتٍ عالٍ أمام الناس: درهمٌ واحدٌ؟! أنا لا أُعطي أحداً درهماً فقط؛ خذ هذه عشرة دراهم، وكان أيضاً إذا مرَّ على فقيرٍ كان قد أعطاه صدقةً يقول له أمام الناس:

ماذا فعلتَ أيها الرجل بالمال الذي أعطيتَه لك؟ هل حللت مشاكلك به؟ ولذلك كان الفقراء لا يحبونه، رغم أنه يتصدق عليهم، وكانوا يتمنون لو يكف مفاخرته عليهم! ولم يكف عن هذه العادة السيئة، ولم يعدل عنها بل استمر يتباهى أمام الناس بما يملك، وبما يُعطي الفقراء والمساكين من أموالٍ، فقرر أحد الأشخاص أن يلقي هذا الغني درساً لا ينساه أبداً، ويعلمه أن ما يفعله ليس صحيحاً، بل يُعدُّ خطأً كبيراً، وسوف يُضَيِّع ثوابه.

جلس هذا الشخص ذات يوم في الطريق الذي يمر به الغني، وارتدى ملابس قديمة وممزقة، ووضع أمامه كوباً صغيراً فارغاً، وأخفى جزءاً منه في التراب، وانتظر هذا الرجل وقتاً يسيراً، وعندما مرَّ الغني أمامه قال له: يا أخ العرب، هل يمكن أن تضع لي درهماً في هذا الكوب؟ فضحك الغني وقال: مُتفاخراً بمليء فيه كعاداته، درهمٌ؟! لا أيها الفقير، سوف أملأ لك هذا الكوب بدراهم!!



ونادى على أحد أتباعه، وأمره أن يملأ هذا الكوب بالدراهم، فظل يضع درهماً تلو الآخر حتى وضع مئة درهم!! ولكن الكوب لم يمتلئ!! ثم أمسك كيس الدراهم، وأفرغه كله في الكوب دون فائدة، فقال له الرجل الفقير: الكوب لم يمتلئ يا سيدي، فأجابه الغني: وأنا أموالى نفدت! وأصبح أمراً عبثاً ثقيلاً فأجابه الرجل: هل تعلم لماذا؟ ثم رفع الكوب فوجده مثقوباً من أسفله، وقد حفر تحته حفرة عميقة!!

ثم قال الرجل: لقد ابتلعت هذه الحفرة كل أموالك، كذلك التباهي والتفاخر لم ينفعك، وسوف يبتلع أجرك وثوابك، ثم رد إليه أمواله، فهم الغني الدرس، فرأى هدي وضيء في ذلك الموقف، وتذكر قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [البقرة: ٢٦٤].

## ١٥٩. أخت في البر أغرب من الخيال

توفيت زوجة أبي الأولى، وتركت خلفها ابنة واحدة عمرها ١٥ سنة، فتزوج والدي من أمي بعد فترة ليست بالطويلة، فبدأت رحلة أمي مع الإنجاب، فخلال ١١ سنة أنجبت أربعة أولاد وبنتين، ثم أصابها مرض نادر يسمى الضمور العصبي مما أقعدها عن الحركة تمامًا، وبعدها توفيت - رحمها الله -، وهنا تصدرت أختنا من أينا المشهد، فقامت على رعايتنا وتربيتنا بالكامل، رغم أن عندها خمسة من الأبناء.

بل إن أمي - رحمها الله - عندما توفيت كان عندها طفلين أعمارهما دون السنة والنصف، فقامت أختي بإرضاعهما مع طفلتها التي هي في عمرهما، وظلت ترعى أبناء الأسرتين بصورة مستدامة، وتقوم حتى بمهام الطبخ والتنظيف والغسيل نظرًا لظروف والدنا الصعبة، والتي لم تكن تسمح بإحضار خادمة، مما اضطر أختنا الكبرى (خديجة) للانتقال مع أولادها إلى جوار بيتنا، بعد وفاة زوجها، للإشراف على الأسرتين!

والعجيب أننا كنا وما زلنا نناديها: يا أمي، وليس يا أختي، ولم يقتصر بر أختنا وحنانها علينا فقط، بل كانت خادمة تحت قدمي والدي - رحمه الله -، فقد كان والدي في آخر حياته وقد قارب التسعين؛ قد أصيب بالزهايمر، وضمور في الجسم، وصعوبة في الحركة، فكانت أختي هي من تغسله، وتلبسه وترافقه إلى دورة المياة، وتقوم بكل شؤونه، ومن المشاهد المؤثرة:



أنَّ والدي أُصيب في آخر عمره بمرض احتباس البول، وكان يتألم غاية الألم منه، فكانت أختنا الكبرى تجلسه على فخذها كالطفل الصغير، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ صغير الحجم، ثم تقوم بالضغط على أسفل بطنه، مصحوبًا بالدعاء والتسبيح وقراءة المعوذات، حتى ينفك احتباسه، بل وكان كثيرًا ما يفعل ذلك على ثياب أختي، فتقوم بتغسيل والدي، وتغيير ثيابه، وكان هذا المشهد يتكرر في اليوم الواحد أكثر من مرة!

واليوم يا أستاذي قد بلغت أنا الخمسين، وأختي قد تجاوزت السبعين، وأصبحت امرأة مسنة، والحمد لله أنَّ أحوالنا المادية قد تحسنت كثيرًا، فاشترينا لأختنا بيتًا كبيرًا، وأحضرنا لها خادمة، بل ومن صور رضا الله عنها، أنني رأيتُ أحد أبنائها، وأحد إخوتي، يحملانها على أكتافهما ويطوفان بها حول الكعبة، ويسعون بها على ذات الحال بين الصفا والمروة!

ولا أذكر منذ سنوات أنها اضطرت للانحناء لغسل قدميها عند الوضوء، فهذه مهمة نقوم بها نحن وأبنائنا، بل ونتسابق عليها، فأردتُ أن أعرض هذه القصة كتجربة حياتية عشناها وما زلنا، تعلمنا من خلالها أنَّ برَّ الوالدين، دينٌ وسدادٌ، ينال العبد أجره في الدنيا والآخرة.



## ١٦٠. الداعية التركي ودعوة العصاة في الحمارة

حينما وقف الداعية التركي الشيخ الجليل (نعمة الله) يتحدث مع المسلمين في أحد مساجد برلين لمدة ساعتين ثم تساءل: أين غيركم من المسلمين لأذهب إليهم؟ أجابوه: في الخمّارات، قال الشيخ: سأذهب إليهم، أرسلوا معي دليلاً، وقف الشيخ وسطهم وحيّاهم قائلاً: السّلام عليكم أيها المجاهدون، فبدأ الواحد ينظر إلى الآخر: أين المجاهدون؟ قال الشيخ: أنتم مجاهدون؛ لثلاثة اعتبارات:

الاعتبار الأول: تحرّركم ومشيكم، ورواحكم وغدوكم في ألمانيا بأسمائكم الإسلامية: أحمد، خليل، إبراهيم، كل هذا يُذكر الناس بالإسلام.

الاعتبار الثاني: جئتم لألمانيا لكسب الرزق الحلال لأبائكم وأبنائكم؛ هذا أيضاً جهاد.

الاعتبار الثالث: أسلافكم من السلف كانوا مجاهدين؛ فأنتم أحفاد المجاهدين.

ثم أردف الشيخ قائلاً: إني قادم من المدينة المنورة، وقد أتيت لكم ببشارة من هناك، وهي قول رسول الله ﷺ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ - سبحانه وتعالى - يأجرني بسببكم، وهنا ردّد الجميع: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإني أعظ الناس منذ سنين طويلة في المساجد!



وكان المفروض أن نزوركم ونبلغكم دعوة الأنبياء، الذين كانوا يأتون الناس في نواديهم ويدعونهم لدين الحق، بدأ الجميع بالبكاء والنحيب، وهم يرددون: تكلم يا شيخ، اجلس، يقول الشيخ نعمة الله: الجلوس معناه مشاركتهم في الحرام، على أية حال أنتم الآن من أهل الجنة، وسأذهب لآخرين أتحدث إليهم، تكلم يا شيخ، إلى متى أتكلم، أنتم الآن من أهل جنة الآخرة، وإني أدعوكم الآن إلى جنة الدنيا (المسجد)!

ولكن يا شيخ كيف نذهب إلى المسجد ومنا من هو جنب؟ أجاب الشيخ: الجنب يغتسل في مكان الاغتسال بالمسجد، نعم الماء بارد ولكن كما قلت: إنكم مجاهدون، والاغتسال بالماء البارد في الشتاء جهاد، والسكران؟ الثقيل في السكر يحمله اثنان خفيفان، وبدأ الواحد يشجع الآخر للذهاب إلى المسجد، وهم يرددون: يا إخوان لنذهب إلى المسجد ألسنا مسلمين؟

وبدأ الشيخ يقود الأربعين رجلاً إلى المسجد، منهم من دخل المسجد، ومنهم جلس خارجه ينتظر، والشيخ يقرأ ويترجم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، ومرّت الأعوام، وتقادمت الأيام، وبعد ثلاث سنوات كان الشيخ نعمة الله جالساً في مسجد رسول الله ﷺ، فإذا برجل تركي بعمامة وجبة ولحية يسلم عليه قائلاً:

(١) [الزمر: ٥٣].



هل تعرفني يا شيخ نعمة الله؟ أجاب الشيخ: كيف لا أعرفك، أنا زرت أكثر مدن أوروبا وقراها، وربما أنت أحد الأئمة، أو المفتين في أحد تلك المدن التي زرتها، قال الرجل: أنا أعرفك جيداً، وأنت لو تبقى ألف سنة لا تعرفني، أنا آخر سكران في برلين، خرجت من الخمارة يحملني اثنان وتوجهنا صوب المسجد، وكنت أنت تشفق عليّ، فمسحت رأسي وقلت: (أنت غالي عند الله يقبلك في بيته).

كنتُ ثملاً، ولكنني عقلتُ كلامك، انتظرتُ خارج المسجد إلى أن صحوت، اغتسلت، وصليت، وتبتُّ إلى الله، وزوجتي تحجبت، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١)،





## ١٦١. الفرق بين الضعفاء والضعفوا

لنرى سوياً مدى روعة ودقة كلمات القرآن الكريم، بل نقول روعة رسم الكلمة: ما الفرق بين رسم (الضعفاء)، ورسم (الضعفوا) في القرآن الكريم؟ وردت لفظة (الضعفاء، الضعفوا) في القرآن الكريم ٤ مرات. مرتين مرسومتين بألف ثم همزة (الضعفاء). ومرتين بهمزة مرسومة على واو (الضعفوا).

فأما المرتين الأوليين ففي الآيتين: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبملاحظة الآيتين الكريمتين: نجد أن (الضعف) فيهما هو ضعف (بدني)، ووصف به صغار السن في الآية الأولى؛ ووصف به كبار السن وصغارهم في الآية الثانية. كما أن الحال التي تصف هؤلاء جميعاً هي حالهم في الدنيا، أي أن الآيتين تتحدثان عن: (وضع دنيوي)، وأما المرتين الأخريين ففي الآيتين:

(١) [البقرة: ٢٦٦].

(٢) [التوبة: ٩١].

﴿وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبملاحظة هاتين الآيتين: نجد أن الضعف فيهما هو ضعف (معنوي)، ضد الاستكبار في الأرض، حيث يصف أناساً ضعافاً تابعين لأناسٍ مستكبرين وراضين عن انقيادهم لهؤلاء المستكبرين، كما أن الحال التي وردت في الآيتين تصف وضعاً آخرى.

من خلال ذلك نستطيع أن نفهم أن كلمة (ضعفاء)، لا تحمل نفس معنى كلمة (ضعفوا) بدقة، رغم أنهما مشتقتين من جذرٍ واحدٍ، ورغم أنهما تلفظان بصوتٍ واحدٍ، ولكنَّ الرِّسْمَ القرآنيَّ مَيَّزَ بينهما، لتمييز المعنى الدقيق لكليهما: (الضعفاء) هم ضعاف البدن، لسبب الطفولة أو كبر السن، و(الضعفوا)، هم ضعاف الحيلة التابعون للمستكبرين، إذا بالآلف والهمزة: تكون ضعف بدني دنيوي، وبالواو وعليها الهمزة: ضعف معنوي وأخروي.



(١) [إبراهيم: ٢١].

(٢) [غافر: ٤٧].



## ١٦٢. عجائب الدنيا السبع بنظرة طفلة

طلبت إحدى المعلمات من طالباتها بحث في عجائب الدنيا السبع، وقد كان معظم التصويت على المعالم التالية: ( اهرامات الجيزة بمصر - تاج محل بالهند - الوادي الكبير كولورادو الولايات المتحدة الأمريكية - قناة بنما، بنما - بناية امباير ستايت، نيويورك - كاتدرائية بيتر باسيلكا بإيطاليا - سور الصين).

وبينما كانت المعلمة تجمع الأوراق من الطالبات، لاحظت أن واحدة منهن لم تنهي ورقتها!! فسألت الفتاة إذا ما كانت تواجه صعوبة في إكمال عجائب السبع؟ ردت الفتاة قائلة: نعم، قليلاً لأنني أجدها كثيرة جداً، فقالت لها المعلمة: حسناً اقرئي لنا ما كتبت، وسوف نساعدك في تحديدها، ترددت الفتاة قليلاً ثم قرأت: أعتقد أن عجائب الدنيا السبع هي كالتالي: (أن ترى - وتسمع - وتلمس - وتتذوق - وتشعر - وتضحك - وتحب)!! عندما انتهت الفتاة من قراءة بحثها، عم القسم هدوء تام، وأكملت الفتاة قائلة: الأشياء البسيطة التي منحنا الله ﷻ، وتعودنا على وجودها في حياتنا كأمر مسلم به في نظري هي عجائب الدنيا السبع، التي لا يمكن أن تُبنى باليد أو تُشتري بالمال، إنها ببساطة داخل قلبك وجوارحك، وكما قال أحد الفلاسفة: تعلمت الفلسفة من أفكار وعقول الأطفال.



## ١٦٣. كيف تحمد الله؟!

كيف تحمد الله: ضع كرسي من البلاستيك أمام مدخل الطوارئ في المستشفى الجامعي، واترك كل عائلتك، عملك، وزوجتك، خلف هذا الكرسي، وراقب في صمت:

**الحالة رقم (١):** عدة مصابين أحدهم تم تقطيع وجهه ١١١ كما يقولون، والدم يندفع من وجهه بغزارة، وآخر محمول على الأيدي، وقد خرجت أمعائه، رغم محاولة أحدهم من ربطها بواسطة ملائمة سرير!! وآخرون بهم عدد كبير من الكسور والرضوض في أجزاء مختلفة من الجسم، كل هؤلاء المصابين إثر مشاجرة في المنطقة!

**الحالة رقم (٢):** بكاء وصراخ عنيف لزوجته على زوجها الأربعيني، الذي ينقله رجال الإسعاف، والذي يعاني من جلطة دماغية ستفقده على الأقل قدرته على الكلام لما تبقى من عمره، وليس لديه تأمين صحي لأنه كان عامل باليومية!

**الحالة رقم (٣):** أب يعاني من نوبة غضب قاتلة، يصطحب ابنه ذي اثنتي عشرة عام الذي سقط عن الموتسكيل قبل ربع ساعة تمامًا، والذي ينزف من رأسه بلا أي مساعدة من أحد لانشغال الأطباء في الحالات السابقة.

**الحالة رقم (٤):** سقط أسفل عجلات القطار، فقد قدمه اليسرى، وهو يحاول الهروب من مطاردة أمين الشرطة، إثر قيامه بسرقة حقيبة من سيدة



كانت تحتوي على بضع جنيهاً، كل ما تبقي من راتبها!

**الحالة رقم (٥):** عدة عربات إسعاف تحمل مصابين، وأموات، إثر تصادم أربع سيارات مسرعة على الطريق الدولي، هناك من وصل وقد فارق الحياة بالفعل، وآخرون فارقوا الحياة بعد وصولهم وقبل حتى أن يعاينهم طبيب!

**الحالة رقم (٦):** طبيب شاب يصرخ في حاجة إلي مستلزمات لیسعف من يستطيع، وجاءت الإجابة: المخزن مغلق!! يستنجد بزملائه، لكنه يكتشف أنه الوحيد المتواجد.

**الحالة (٧):** انهيار للممرضة - حديثة التخرج - في قسم الطوارئ، لعدم استيعابها ما يحدث في هذا القسم، منظر الدم، وتناثر الأشلاء، وبعثرة الأعضاء، فاق عن قدرتها عن الاحتمال، وفقدت أعصابها وسقطت.

يكفي حالة اليوم، هذه الجلسة لن تتعدى الثلاث دقائق على أسوء تقدير، أترك الكرسي في محله، وانسحب بهدوء، عد إلي بيتك، وقبل زوجتك سريعاً على رأسها، وراقب أبنك جيداً، وقم الليل كاملاً وأنت تُصلي، لأنك كنت جالساً على كرسي بلاستيك تراقب ولست على الكرسي المتحرك! الحمد لله على كل شيء.



## ١٦٤. العين البشرية

العين البشرية التي لا يتعدى وزنها ٨ جرامات، ولا يتعدى قطرها ٥, ٢ سم؛ تحتوي على ٣ مليون شعيرة دموية، و ٦ عضلات رئيسية، وحوالي ١٠ عضلات فرعية، و ١٢٠ مليون خلية حساسة للضوء، و ٨٠٠ ألف عصب بصري، بداخل كل عصب ١, ٢ مليون ليفة بصرية، ولو كانت العين كاميرا رقمية، لبلغت دقتها ٥٧٦ ميغا بكسل، في حين أن دقة أحدث كاميرا الآن لم تتعدى ٢٠٠ ميغا بكسل.





### ١٦٥. العجوز والفراش المبلول

تقول: لي ثلاثة أبناء، وقد تزوجوا كلهم، ومات أبوهم، فزرت كبيرهم يوماً، وطلبت أن أبيت عنده، وفي الصباح، رجوت زوجته أن تأتيني بماء للوضوء، فتوضأت وصليت، وسكبت باقي الماء على الفراش الذي كنت أنام عليه، فلما جاءني بشاي الصباح، قلت لها: يا ابنتي هذا حال كبار السن!! أنا آسفة جداً، فقد تبولت على الفراش، فهاجت وماجت وأسمعتني سيلاً من قبيح الألفاظ!!

ثم أمرتني أن أغسل الفراش، وأجففه، وأن لا أفعل ذلك مرة أخرى، وأنا تظاهرت بأني أكتنم غيظي، وغسلت الفراش وجففته، وطيبته، ثم ذهبت لأبيت مع ابني الأوسط، وفعلت نفس الشيء، فاغتاضت زوجته، وأرعدت وأزبدت، وتناولت، فأخبرت زوجها الذي هو ابني فلم يزجرها، فخرجت من عندهم لأبيت مع ابني الأصغر، وفعلت نفس الشيء، فلما جاءني زوجته بشاي الصباح، وأخبرتها بتبولي على الفراش!

قالت: لا عليك يا أمي، هذا حال كبار السن، كم تبولنا على ثيابكم ونحن صغار، ثم أخذت الفراش وغسلته ثم طيبته، فقلت لها: يا ابنتي إن لي صاحبة أعطتني مالاً، وطلبت مني أن أشتري لها حللياً، وأنا لا أعرف مقاسها، وهي في مثل حجمك هذا، فأعطني مقاس يدك؟ ذهبت العجوز إلى السوق، واشترت ذهباً بكل مالها، وكان لها مال كثير، ثم دعت أبناءها وزوجاتهم إلى بيتها، وأخرجت الذهب والحلي!



وحكت لهم: أَنَّهَا صَبَّتَ الْمَاءَ عَلَى الْفِرَاشِ عَمْدًا وَلَمْ يَكُنْ تَبُولًا،  
وَوَضَعَتْ الذَّهَبَ فِي يَدِ زَوْجَةِ ابْنِهَا الْأَصْغَرِ، وَقَالَتْ: هَذِهِ ابْنَتِي الَّتِي سَوْفَ  
أَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي كِبَرِي، وَأَقْضِي بَاقِي عَمْرِي مَعَهَا!! فَصَعَقَتِ الزَّوْجَتَانِ وَنَدِمَتَا  
أَشَدَّ النَّدَمِ، ثُمَّ قَالَتْ لَوْلَدِيهَا هَذَا مَا سَوْفَ يَرِدُهُ لَكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ فِي كِبَرِكُمْ،  
فَاسْتَعِدُّوا لِنَدَمِ هَذَا الْيَوْمِ، مِثْلَمَا نَدِمْتُ عَلَى تَعْبِي عَلَيْكُمْ فِي طِفُولَتِكُمْ، مَا  
عَدَا أَخَوَكُمُ الصَّغِيرَ.

سَيَعِيشُ مُسْتَوْرًا، وَيَلْقِي رَبَّهُ مُسْرُورًا، جَزَاءَ بَرِّهِ بِأُمِّهِ، وَهَذَا مَا حَرَمْتُمْ  
مِنْهُ زَوْجَتَاكُمَا عِنْدَمَا لَمْ تَعْلَمُوهُمَنْ قَدْرَ أُمُكُمَا.





## ١٦٦. المستحيل يتحقق في القرآن

جاء في القرآن الكريم؛ أنَّ العذراء أنجبت، والرضيع تكلم، والعجوز حملت، والعاقرة أنجبت، والقمر إنشق، ونطق الطفل، والنائمون استيقظوا بعد سنين طوال، والقلّة غلبت الكثرة، فلا تقلق أبداً من رحمة الله، وألح عليه بالدعاء، فإنَّكَ تسأل الرَّحيمَ الكريمَ القادرَ على كلِّ شيءٍ، واطمع في سؤاله، ولا تشك لحظةً أنَّ سؤالك مهما كان من الممكن أن يرد من قدره مالك الملك الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، لن يعجزه رجاءك، أدعه من قلبك، أدعوه بيقين تام وثقة مطلقة، فهو مالك الملك الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون.



## ١٦٧. حقائق عن المرأة

١. إحدى الدراسات أثبتت أن المرأة السمينّة تمتلك صوتاً أجمل من غيرها.
٢. من الناحية النفسية عندما تقول لامرأة غاضبة؛ هدئي من غضبك، فإنّ حالتها ستسوء، وستغضب أكثر.
٣. هناك بحث نفسي أثبت أنّ المرأة الجميلة غير راضية عن نصيبها في الحياة، وتعتقد دائماً أنّ الغير جميلات حظهنّ أقوى في الحبّ والزواج عمومًا.
٤. نفسيًا هناك شعور يمر على الشخص يجعله يرغب بالابتعاد عن الوطن والأصدقاء وكل من حوله.
٥. بشكل عفوي يقوم الإنسان باستعارة مفردات وعبارات الشخص الذي يحبه.
٦. الرجل يميل سريعاً للرحيل والابتعاد في علاقاته، ولكنّه غالباً ما يُراجع نفسه، ويعود من جديد، أما المرأة فتأخذ وقتاً أطول للتفكير في مسألة رحيلها، وإذا ابتعدت لا تعود أبداً.
٧. الصدق مفيد جداً لصحة الإنسان، حيث كشفت دراسة أنّ الأشخاص الذين يلتزمون بالصدق والأمانة، تقل لديهم المتاعب النفسية بـ ٤ أضعاف.
٨. لا يعيش النمل أبداً في (جرينلاندا)، ولا (ايسلاندا)، ولا القطب



الجنوبي بسبب البرد القارس.

٩. هناك محامي قتل نفسه برصاصة خطأً، وهو يشرح للقاضي كيف يمكن للإنسان قتل نفسه بالخطأ، فحكم القاضي بالبراءة للمتهم، لأن المحامي صدق في إثبات كلامه.

١٠. هناك بحث توصل إلى أن معظم القرارات الكبيرة التي يتخذها الإنسان في حياته، تتم في دورة المياه، أو في آخر الليل عندما لا يستطيع النوم.

١١. في القرن الماضي كان هناك مخطط للمخابرات البريطانية لتحويل هتلر لأثني عن طريق وضع كميات كبيرة من هرمون الأستروجين في طعامه، لكنهم فشلوا.

١٢. في (هونغ كونغ)، القانون يسمح للمرأة بقتل زوجها الذي خانها دون أن تعاقب.

١٣. بالإمكان أكل قشر البيض، بل فيها معدلات عالية من الكالسيوم.

١٤. حسب علماء نفس، فإنك عندما تأكل شوكولا أو حلوى فإن آخر حبة تكون ألد قطعة فعلاً.

١٥. المرايا التي توضع في المصاعد تعمل كخدعة نفسية لجعل الانتظار يبدو أقصر، لأن الكثير من الأشخاص يمر عليهم الوقت بسرعة عندما ينظرون في المرأة.



١٦. إذا كان شخصٌ يحبك بصدقٍ وبدون مجاملة، فإنه

سيحضنك لمدة ٥ ثوانٍ على الأقل.





## ١٦٨. عقوبة التبذير والإسراف

﴿الإسراف﴾: هو مجاوزة الحد أيًا كان، قال الراغب: السَّرَفُ: تجاوز الحد في كل فعل يفعلُه الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر<sup>(١)</sup>، وأما التبذير فقد قال الشافعي عنه: التبذير إنفاق المال في غير حقّه<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال النبي ﷺ لمن أراد الصدقة عموماً أو الوقف لينتفع به في الدار الآخرة: «الثُلُثُ، وَالثُلُثُ كَثِيرٌ»<sup>(٥)</sup> إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً<sup>(٦)</sup> يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ<sup>(٧)</sup>. إن الإسراف سبب للترف الذي ذمّه الله تعالى وعابه وتوعد أهله في كتابه؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ \* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، ص: ٤٠٧.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٤٧).

(٣) [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

(٤) [الأنعام: ١٤١].

(٥) (خ) ٢٥٩٣.

(٦) الْعَالَةُ: الْفُقَرَاءُ.

(٧) أَي: يَسْأَلُونَهُمْ بِالْأَكْفِ بِأَنْ يَسْطُوهَا لِلسُّؤَالِ. عون المعبود (٦/ ٣٢٧).

(٨) [الواقعة: ٤١-٤٥].

قال ابن كثير رحمه الله: كانوا في الدار الدنيا مُنعمين مُقبلين على لذات أنفسهم.

﴿وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ»<sup>(١)</sup>.

﴿كاتب سوري يقول: عندما بلغ الترف بأهل العراق، أنه كل ما ينزل على المائدة يُرفع ما بقي منه إلى الزبالة، حتى اندثر عندهم مصطلح: (الأكل البائت)، فابتلاهم الله بالحصار عشر سنين، حتى صاروا يأكلون الخبز أسود يابس!! ومات لهم مليوناً طفل من الفقر والمرض، ولما صرت أرى في بلدي دمشق وضواحيها الخبز في الحاويات بكثرة، ورأيت امرأة فقيرة سقط منها رغيف خبز فتركته على الأرض ومضت!!

ورأيت آخر يُبعد ما سقط منه على الأرض بطرف قدمه!! بل إنني رأيت بعيني رجلاً يمسح حذائه بقطع من الخبز الأبيض ويلمعه به، مع شديد الأسف! فاستشعرتُ أن غضب الله آتٍ لا محالة انتقاماً لعدم الحمد وتقدير النعم، ووصل الهدر إلى مستويات مخيفة جداً في بلدي، أيقنت بعدها أننا مُقبلون على أيامٍ سوداءٍ سنستهي بها هذه الخبزات التي كنت أراها في الحاويات!

(١) (م) ١٣٤ - (٢٠٣٣)، (د) ٣٨٤٥، (ت) ١٨٠٢، (حم) ١٤٢٦٢.



يقول الكاتب: رحم الله والدي العالم الجليل: كان يأكل طعام الأمس البائت قبل طعام اليوم (الطازج)، وكان يبلل الخبز اليابس بالماء، ويأكل به ولا يرميه، وكان أول من يشبع؛ وآخر من يقوم عن المائدة: فقد كان يلملم الفتات من أرز وفتات الخبز وغيرها، ولا يسمح برميها أو مسحها مع تنظيف المائدة! وإذا وجد في المطبخ صحنًا فيه بقايا طعام لأحد الأطفال لم يكمله!

لا يجد حرجًا في أكله، ويغضب أشد الغضب إن رُمي شيء من الطعام، كان يحافظ على النعمة بقليلها وكثيرها، ويحرص عليها، فحفظته في حياته: توفّي -رحمه الله- وهو لا يشكو من أي مرض، لا ضغط، ولا سكري، ولا شرايين، ولا روماتيزم، ولا قلب، ولا أي مرض مما يشكو منه أي إنسان جاوز الخمسين، أو الستين، فضلًا عن السبعين، وكان يكثر من ترداد حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

﴿لما دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى كِسْرَةً مُلْقَاةً فَمَشَى إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا ثُمَّ مَسَحَهَا فَأَكَلَهَا ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ أَحْسِنِي جَوَارَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>. فأحسنوا جوار نعم الله، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في (الشكر) (٢)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٦٤٥١) باختلاف يسير، خلاصة حكم المحدث: إسناده رجاله ثقات غير العباس بن منصور الفرنداباذي مجهول الحال.

(٢) [إِبْرَاهِيمَ: ٧].



قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخشَوْشِنُوا؛ فَإِنَّ النِّعْمَةَ لَا تَدُومُ. ما دامت النعمة موجودة انتبهوا لأنفسكم؛ وكرّموا نِعَمَ ربي ولا تهينوها، يهينكم ويحل غضبه عليكم.

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكَلْتُ لَحْمًا كَثِيرًا وَثَرِيدًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقَعَدْتُ حِيَالَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله فَجَعَلْتُ أَتَجَشَّأُ، فَقَالَ: «أَقْصِرْ مِنْ جُشَائِكَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا» <sup>(١)</sup> أَطَوَّلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup>. قال أبو جحيفة: فما شَبَعْتُ منذ ثلاثين سنة.

قال ابن مبارك رحمته الله: «إِنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْجَتَ صَبِيًّا لَهَا بِكِسْرَةٍ مِنْ خُبْزٍ، ثُمَّ جَعَلَتْهَا فِي جُحْرٍ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا الْجُوعَ حَتَّى أَكَلَتْهَا» <sup>(٣)</sup>.

الصومال قبل ١٠٠ عام <sup>(٤)</sup> كانت أغنى دولة في أفريقيا، فكانوا يتصدقون على أهل الجزيرة العربية!!

(١) (ك) ٧٨٦٤، صَحِيحُ الْجَامِعِ: ١١٧٩، صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّوْهِيْبِ: ٢١٣٦.

(٢) (ت) ٢٤٧٨، (ك) ٧٨٦٤، (ج) ٣٣٥٠، انظر صَحِيحُ الْجَامِعِ: ١١٩٩، الصحيحة: ٣٤٣.

(٣) أنجت أي: مسحت. الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٥١/٢).

(٤) منذ إعلان الاستقلال عام ١٩٦٠م كان الصومال يُلقب "سويسرا أفريقيا"؛ لغنى أهله ووفرة موارده، وامتداد شطآنه في عمق القرن الأفريقي، وإطلاله على المحيط الهندي والبحر الأحمر وخليج عدن.



وعندما حدثت مجاعة في المدينة خلال هذه الفترة<sup>(١)</sup>؛ الذي أنقذ المدينة رجال الصومال، وكان التجار يتبرعون بالذهب لأهالي المدينة، وكانت الصومال مملكة، واليوم الصومال تحتاج والمدينة في غنى، ومرت فترات كان أهل الحجاز يأخذون من مصر التبرعات وكسوة الكعبة، وكانت الهند ترسل إلى أهل الحجاز، والآن الهند يعملون خدماً في السعودية، وكان أهل الجزيرة يسافرون من الحجاز للهند من أجل أن يأتوا بالمال، سبب مجاعة أهل الصومال: ما ذكر عنهم بعد ذلك؛ جاءت شركة بريطانية تعمل في الجلود.

(١) ومن المتواتر تاريخياً أن السعودية قد تعرضت عام ١٩٠٩م لمجاعة عظيمة حصدت أرواح الكثير، وأكل الناس الجيف وأوراق الشجر والجراد، وتسابقوا على صيد كل ذي ناب من السباع، وهرعت الفتيات للزواج مقابل كسرة الخبز، ونزح العديد إلى الدول المجاورة. ويروي من عاش عام الجوع في نجد أن الناس كانوا يجدون الأطفال موتى في الشوارع، وفارقت المرضعات وصغارهن الحياة حتى أوشكوا على أكل لحوم البشر. ويذكر التاريخ أن هيئة علماء الصومال أجازت التبرع بأموال الصدقة لفقراء الحجاز، وهرع تجار الصومال إلى تسيير القوافل محملة بالذهب والماشية والغذاء؛ لانتشار إخوانهم في الحجاز من غائلة الجوع، والتخفيف من آلام القحط والفاقة التي أصابت الناس ودمرت الحرث والنسل. لا مجال لإنكار أو إغفال دور الصومال في إطعام الجوعى والفقراء في السعودية؛ سيما أن التجار الصوماليين كانوا أهل خير وثراء ووفرة في المال والمؤونة، ويتفاخرون في بهو وخيلاء بأعراقهم وأنسابهم التي تعود إلى قبيلة بني هاشم، وينظرون لأهل الحجاز بالكثير من القداسة؛ فهم أحفاد الصحابة وحراس قبر رسول الله ﷺ، ومن بلادهم جاء إليهم الإسلام في القرن الأول الهجري.

فكانوا يذبحون الغنم ويرمون اللحم، ويبيعون الجلد، وكان الواحد منهم يُريد الإفطار صباحاً فيأخذ الجدي فيذبحه ويأخذ الكبد ويرمي باقي الجدي!! ويفعل ذلك يومياً!!

وفي بيروت كانوا يأكلون من التفاحة قسمة، ويركل الباقي برجله، فانظروا إلى النتائج؟! عندما تشكر النعمة تدوم عليك الدنيا، لذلك ذكر الله القرية: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وجد كتاب باليمن فيه: أنا فلانة بنت فلان التَّبَعِي، كنتُ أكل البقل الرّطب من الهند وأنا باليمن، ثم جعنا حتى اشترينا مكّوك برّ بمكّوك درّ، من يوسف بن يعقوب بمصر، فمن رأنا فلا يغترّ بالدنيا<sup>(٢)</sup>.

عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - أَنَّهَا أَبْصَرَتْ حَبَّةَ رُمَّانٍ فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَتْهَا وَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ<sup>(٣)</sup>. تخيلوا: سمته فساد!!  
لقد دهشتُ وزادت دهشتي، عندما علمتُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ، بِتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَكُونَ مِنْ صَدَقَةٍ لَأَكَلْتُهَا»<sup>(٤)</sup>!!

(١) [النحل: ١١٢].

(٢) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص: ١٩٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير (١٠ / ١٣٤).

(٤) البخاري (٢٠٥٥). (مسقوطة) ساقطة. (لولا . لولا أني أخاف أن تكون ساقطة من الصدقات، وهي محرمة عليّ لأكلتها ولما تركتها.



يقول أحدهم: كنتُ أسير في الطريق، فوجدت رجلاً من أحد الدول الآسيوية يبكي بكاءً شديداً حتى ابتلت لحيته، فظننت له حاجة، اقتربت منه وسألته: ما بك؟ ولماذا تبكي؟ فلم يجبني الرجل، وقلتُ في نفسي: هو أخرس، ما زال الرجل يبكي بكاءً شديداً، ثم قال لي: تعالِ معي، فأخذني إلى القمامة ثم قال: انظر، أبكي على هذا، فإذا بي أرى بجوار القمامة طعاماً ملقى على الأرض!!

إنه طعامٌ صالحٌ وكثيرٌ، يكفي لعشرات الأشخاص، ثم قال الرجل: والله، لقد كنا في نعمةٍ مثلكم وأكثر، فلم نحافظ عليها وأهناها واحتقرناها فسلبها الله منا، وإن بقيتم على هذا الحال سيسلبها الله منكم. حين تطالعك إحصائيات الطعام المهدور في العالم يصيبك الفرع، فإن سكان العالم يهدر ثلث الغذاء الموجه للاستهلاك البشري، حسب الموقع الرسمي لمنظمة الأغذية والزراعة، وتعادل الكمية المهدورة من الغذاء العالمي حوالي مليار و٣٠٠ مليون طن سنوياً.



## ١٦٩. عن أمي أتحدث قصة مبكية

يقول صاحب القصة: أسمى أحمد، أبي لم يكن يحب أمي، ليست هذه هي المشكلة، المشكلة تكمن في أنه كان حريصاً على نقل ذاك الشعور لها! أتذكر في طفولتي أنه كان يقارن بينها وبين نجومات الإعلانات، ويسخر منها، أمي كانت تبكي لكنها ما أبكتني، كان أبي يحزنها، وكانت تضميني إلي صدرها، طالما حكت لي أن أمها ماتت وهي صغيرة، وأنها تربت مع زوجة أبيها.

كانت تحكي لي القصص، وكنت أستمع كثيراً بحكاياتها، لكن أبي كان عصبياً للغاية، ودوماً يعايرها بوحدتها، وأن ليس لها مكان تلجأ إليه، لأن أباه وزوجته لن يفتحا بابهما لها، فكانت تبكي ولا ترد، أبي كان مدخناً شراً، وأمي قالت لي: إن السجائر مضرّة، وحرام أن تدفع فلوس لتؤذي صحتك، وأن عليّ أن أدعو لأبي أن يتوقف عنها، أبي لم يكن يصلي، بينما أمي كانت تُصلي، وتقول لي:

أدعو لأبيك، أمي قالت لي: إن الله غفور رحيم، ويسامح المخطئ، فأحبت الله، أمي كانت دوماً تقول لي: أني كاتم أسرارها، في يوم سألتها ليه مش بتضربيني؟ أغرورقت عيناها بالدمع: أضربك! أضرب الإنسان الوحيد اللي لو دعا لي لما أموت ربنا يرفع درجاتي! لم أفهم، لكنني فرحت، شعرت أن العلاقة بيني وبين أمي قوية، كانت تربيني للآخرة، طالما حدثتني عن الآخرة، كنت أقول لها:



بس صاحبي فلان مش بيصلي وناجح في حياته! فكانت تقول: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup>، الدنيا للكل يا أحمد، لكن الآخرة لمن يتقي الله، يوم الجمعة كانت تذكّرني بقراءة سورة الكهف، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، فكانت أمي تنتظرني عند باب المسجد، منذ كان عمري ٧ أعوام، وتقول لي ونحن عائدان من صلاة الجمعة: اوعي تنساني لما أموت وأنت راجع من الصلاة تدعي لي!

عشان الملايكة تقول لي أحمد دعالك، سألتها مين هم الملايكة؟ قالت لي: دول خلق من خلق الله من نور، قلت: هما مش موجودين، وأنا مش هاصدق إلا اللي هاشوفه، قالت: يعني أنت مش هتصدق إن فيه أكسجين عشان مش شايفه؟ المؤمن يؤمن بالغيب يا أحمد، إيمانها بالله كان عظيمًا، سمعت أبي يصيح: هاتجوز!! قالت أمي في أسي: اللي يريحك، وفعلاً تزوج إنسانة عجيبة!!! أصبحنا لا نراه، ولا يُنفق علينا!

بدأت أمي تصنع التورتات للمعارف، وأنواع من الكفتة، ونقوم ببيعها، بكيت وقلت لها: لا متعمليش كده! قالت في إصرار: الحلال مفيهوش عيب! لم تقل يوماً أنا باتعب عشانك، وبدأ مشروعها يزدهر وأساعدتها أحيانًا، لم تمن عليّ يوماً بكلمات، مثل: شايف تعبني؟! بل دائماً مبتسمة راضية! أبي طلق زوجته، وعاد ليفضحنا ويتشاجر مع الزباين، بكت أمي واعتذرت لهم، مكث شهر، ثم تزوج بأخرى!

(١) [الشورى: ٢٠].

طلبتُ من أمي وأنا في الإعدادية أن تفارق أبي، طببت عليَّ قائلة: أسفة إني حظيتك في الموقف ده، كان نفسي تنشأ بين أبوين مستقرين! قلتُ بحرارة: مش ذنبك أنا عارف، قالت لي: نصبر كمان سنة، يمكن ربنا يهديه، كنتُ مجتهداً وأصلي، وأمي تدعو لي، أتذكرُ أني دخنتُ مع الشباب في ثانوي، لاحظتُ تغيير في وجهها، قبلتها، وقلت لها: سامحيني، لم أترك الصلاة يوماً، لأنها قالت لي أنها روح المؤمن، أمي تحسن دخلها.

وكانت دوماً تخبرني به، أبي -سامحه الله-، تهجم علينا مرات يطلب نقوداً، حاله يتدهور، وفي يوم وأنا بالثانوية العامة قالت لي: أوعي تقاطع أبوك، الأب، أب، وأدعي له، أوعي تقع مهما كترت الهموم، الحبل اللي بينك وبين ربك صلاتك، لا أنسي كلماتها، كانت تضاعف مجهودها من أجل دراستي، لم أخذلها، حصلت على مجموع ٩٧ في المية (٩٧٪)، أول مرة أشوف الفرحة تقفز في ملامحها!

ترتمي لله ساجدة، تصدقت، عملت تورتة ٣ أدوار لي ولها، مالناش حد يفرح معانا، دخلت كلية طب الأسنان، اصطحبتني أول يوم، وتركتني عند باب الكلية، لم تلاحظ أنني تأملتُها عبر السور، كانت مبتسمة فرحة، وقد تعلق بصرها على لوحة الكلية، (كلية طب الفم والأسنان)، أقسمتُ ألا أخذلها، عدتُ من الكلية، لأجد أمي ليست بالمنزل، شعرت بالقلق، ثم عادت مرهقة بعد قليل، علمت أنها تقيأت دماً، وذهبت للكشف عند الطبيب!



ثم كانت الأحداث تجري سريعاً، حال الكبد متدهور، أحتضنتني كما عودتني، وقالت: أوعي تنسي إن الرسول ﷺ قال: «وَالْمَبْطُونُ<sup>(١)</sup> شَهِيدٌ<sup>(٢)</sup>»، أرجو أن أكون كذلك، حضنتها وحضتني، وقالت: أوعي تزعل، الرسول ﷺ مات، ده مصير كل ابن آدم، انفجرت باكياً قائلاً: أنا ماليش غيرك، قالت بإصرار: ليك ربنا، أوعي تخسر إيمانك، قلّ عملها بسبب مرضها ونفقاته، وأنا حزين، وأساعدها!

ثم بدأت أطبق ما تعلمته منها، وأصنع التورتات، وهي تدعو لي، ولكن تحذرنني من إهمال الدراسة، لكنني جمعت بين عملي ودراستي، وأكملت، لم أخرج وأنا بكليتي من العمل، أتذكر كلماتها عن الحلال، وأدعو لها ألا تموت، وأجلس لآكل معها طعامها الخالي من الملح والدسم، فتربت على كتفي بحنان، في عامي الثاني بالكلية، وفي ليلة من ليالي رمضان ماتت أمي، دخلت لأوقظها ساعة المغرب فوجدتها ماتت!!

أحتضنتها، وسالت دموعي، ماذا أفعل؟! وليس لي أحد، وعمري ١٩ عاماً، لكنني تذكرت الله وتمتت: أنجدني يا رب، عارف أنك معايا دائماً، ولن تتركني وحدي، وأت جارتنا وزوجها وأبنائها، ساعدني الجميع وصلى على أمي كثيرون في المسجد الذي كانت ترافقني فيه لصلاة الجمعة زمان وأنا طفل، بكيت!!

(١) (المَبْطُون): الَّذِي يَمُوتُ بِمَرَضٍ بَطْنِهِ.

(٢) (س) ١٨٤٦، (د) ٣١١١، (ج) ٢٨٠٣، (حم) ٢٣٨٠٤.



لكن لم يتركني جيرياني، رغم أننا لم نكن علي علاقة قوية، كانوا يومياً يرسلون لي الإفطار، ويطرقون بابي، مكثت شهراً لا أهنأ بنوم، ثم تذكرت كلماتها لي : أنا عملها الممتد!! أقسم بالله يا أمي أن أصدق ظنك في، ولن أخذلك! ما عاد أحد يحتضنني، لكنني سأحتضن الأيتام والغلبة والمحتاجين، استمررت في صناعة التورتات، ونجحت دراسياً، وأصبح لي مشروع، ومشروع يزدهر، وسميته باسم أمي.

الآن بعد مرور سنوات أكتب بعد تخرجي من كلية طب الأسنان، ومن عيادتي بعد رحيل آخر مريض، لقد تحسنت أحوالي، وأصبح لدى العيادة، إلى جانب مشروع الحلويات، التي تشرف عليه زوجتي، وعدد من صديقاتها، أتصدق عن أمي، وأدعو لها دائماً، وأقول: اللهم أنر قبرها، واغفر لها، وأجزها بالحسنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً، أقابل المحتاجين.

وأذكر لجيرياني وقفهم إلي جواربي، زوجتي إنسانة طيبة متدينة، أنجبت حمزة الذي أول ما أجاد الكلام علمته الدعاء، وعلمته أن يدعو لأمي، واصطحبه للصلاة، وأحكي له عن انتظارها لي، أزور أبي على فترات، طاعة وبراً واحتراماً لذكرى أمي وتربيتها لي، أحب زوجتي، أقدرها، أحترمها، وأحسن معاملتها كما كنت أتمنى أن يقدر أبي أمي، أعامل حمزة كما عاملتني أمي بحب واحترام، وأقول له: أنه عملي الممتد، نعم، الابن هو عملي.



لا تقهره، ولا تخسره، الحمد لله، أديت فريضة الحج عني، ثم عن أمي،  
حلمت بها فرحة متهللة تقول لي: الابن مال وعمل ودعاء وصدقة وحج  
وعمره متخسروش أولادكم!!



## ١٧٠. زعيم المافيا يخسر عشرة ملايين دولار

أحد زعماء المافيا اكتشف بأن المحاسب لديه كان يختلس من أمواله عبر السنين، حتى وصل مجموع ما اختلسه مبلغ عشرة ملايين دولار، المحاسب كان أصمًا أبكمًا، وهذا كان السبب الأوحـد لاختياره في هذا المنصب الحساس، فالمحاسب الأصم لن يسمع شيئًا قد يشهد به أمام المحاكم، عندما قرّر الزعيم أن يواجهه بما اكتشفه عنه، أخذ معه خبيرًا في لغة الإشارة، وقال له:

قم بسؤاله أين العشرة ملايين دولار التي اختلسها؟! سأله الخبير عن طريق لغة الإشارة؟ فأجابه المحاسب بذات اللغة أنه لا يعرف عن ماذا يتحدث الزعيم؟! قال الخبير للزعيم: إنه يقول بأنه لا يعرف عن ماذا تتحدث يا سيدي؟! أشهر الزعيم مسدسه في وجه المحاسب وقال للخبير: اسأله مرة أخرى، سأله الخبير ثانية بلغة الإشارة: سوف يقتلك إن لم تخبره عن مكان النقود، أجاب المحاسب بلغة الإشارة:

حسنًا النقود تجدها في حقيبة سوداء مدفونة خلف مستودع السيارات الموجود في الحي الخلفي، سأل الزعيم خبير اللغة: ماذا قال لك؟! أجاب الخبير: إنه يقول إنك جبان، ومجرد حشرة، ولا تملك الشجاعة لإطلاق النار عليه!! حينها أعمى الغضب الزعيم فأطلق النار علي المحاسب فورًا، وانتهى الأمر لصالح خبير لغة الإشارة!!



## خلاصة القول:

إنَّه من الخطأ الفادح أن تضع ثقتك كلها في ناقل حديث، أو ناقل وجهة نظر، وتبني عليها قرارك، لعلك تكتشف بعد حين أن تلك الثقة لم تكن في محلها، فيكون سقوطك مدوياً وتكون خسارتك مؤلمة وفادحة!





## ١٧١. تعريف البروفيسور ورجل الأعمال

هناك مسألتان صعبتان!!

الأولى: أن تدخل أفكارك في رأس غيرك!!

الثانية: أن تدخل أموال غيرك في جيبك!!

من يستطيع أن يفعل (الأولى) يُسمّى: بروفيسور.

ومن يستطيع أن يفعل (الثانية) يُسمّى: رجل أعمال.

ومن يستطيع أن يفعل (الاثنتين)!! هي: زوجتك، حفظها الله.

«فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»<sup>(١)</sup>.



---

(١) (خ) ٣١٥٣، (م) ٦٠ - (١٤٦٨).



## ١٧٢. بعض الناس نعمة

يأتي البعض لحياتك كنعمة، ويأتي البعض لحياتك كدرس، فحافظ على النعمة، وتعلم من الدرس، وكن خير نعمة في الحياة لمن يعرفك، لا تجعل قلبك كنهريشرب منه من يشاء، أجعل قلبك مثل البحر لا يشرب منه إلا الغارق فيه، علمتني الحياة أنواع الناس ثلاثة: ناس كالهواء لا يمكن الاستغناء عنهم، ناس كالدواء تحتاج لهم أحياناً، ناس كالداء لا ترغب في وجودهم أبداً، إن كانت قدميك تترك أثراً في الأرض، فلسانك يترك أثراً في القلب، فهنئاً لمن لا يظلم أحداً، ولا يجرح أحداً، ولا يغتاب أحداً.



## ١٧٣ . قصة أسرة مؤلمة

التفتُ إلى زميلتي والتي بدأت تسرد لي قصة معاناتها فقالت: كنتُ زهرة يانعة متفتحة يفوح شذاها حبًا ونقاءً وخيرًا وعطاءً للجميع في البيت، في المدرسة، في كل من حولي، فقد كنتُ محبة للخير، متمسكة بشرائع ديني ناصحة، أحث هذه، وأرشد الأخرى، استمررت على هذه الحال، وكنتُ في تلك الفترة ما زلت في مرحلتي الثانوية، إلى أن طرق بابنا خاطب لي، كان ذا منصبٍ ومكانةٍ وكان مستقيم الحال، قالوا لي:

لن تجدي مثله، وستعيشين معه في سعادةٍ وهناءٍ، إنه من أسرة طيبة، ودخله الشهري ممتاز وهو متعلم ومثقف، إلى غير ذلك من العروض المغرية، اقتنعتُ وقبلت به، ولم أكن أدري ما يُخبأه لي قدر الله، لم أكن أعلم أن هناك مشاجرات حادة تحصل بين الابن - الزوج - وأبيه وبسببي، لقد كان أبوه رافضاً لهذا الزواج من أساسه، لا لشيءٍ إلا لأنه يُريد ابنه لابنة عمه، وقد أعطى أبوها - أخوه - كلمة، وقال:

إن فلانة لفلان، وابنه لا يُريدها، فهو يعرفها جيداً، أخذ يتوسل لأبيه، ويوضح له أن هذه حياة تخصه، ولا بد أن تُبنى على التوافق والرضى من كلا الطرفين، وأنه وجد الزوجة الصالحة التي يبحث عنها ويُريدها، ووضح لأبيه أن عائلتنا معروفة بالدين والصلاح، وهو لا يُريد من أبيه إلا شيئاً واحداً؛ أن يكون معه، ويسير أمامه، حتى يتم هذا الزواج على خير، ولكن الأب لم ييأس!



وهو يُحاول إقناع ابنه بالعدول عن هذه الفكرة والزواج من ابنة عمه، وبعد المحاولات المستميتة من الأم وبناتها، رضخ الأب للأمر الواقع، ووافق أن يسير مع ابنه في هذا الموضوع، ألا وهو زواجي منه، بشرط أنه لن يدفع أي شيء، ولن يتكفل بشيء، وافق الجميع على ذلك، وفعلاً تم عقد النكاح، وما أدراك ما هذا اليوم، وما يلفه من خوفٍ ورهبة وفرحة وسعادة تشعر فيه الواحدة بأنها انتقلت من حالٍ إلى آخر!

وأصبحت محط أنظار الجميع، وأصبحت مسؤولة عن أشياء كثيرة، ولكن الأمر العجيب هو ما حصل في هذا اليوم، فبدل أن تكون الوجوه فرحة مستبشرة، إذ بها حزينة مكفهرة، يكسوها الكآبة والغم، ويعلوها الشحوب والضيق، كثيراً ما كنتُ أسمع عن هذه الليلة، وعن مدى الفرحة فيها، فما لي لا أجد من ذلك شيئاً، وإذ لم أسعد في ليلة عمري فمتى إذا؟ هذا ما كنتُ أحدث به نفسي.

بل قد لا تصدقيني إذا قلتُ لك: إنَّ أبا العريس عندما ناول أبي المهر، وعلى الرغم من أنه لم يدفع فيه ريالاً واحداً، أتعلمين كيف أعطاه إياه، لقد قام برمي المال على الأرض وبطريقة مزرية جداً، جعلت أبي يتفاجأ من هذا التصرف العجيب الحقير، فعل هذا بمرأى من الجميع!! وقال له بكل جفاء: خذ هذا مهر ابنتك، وكان الحضور كثيراً، ولكنَّ ولده تدارك الأمر فرفع المال وناوله أبي، وأبي لا يدري ما الحكاية، ولماذا هذه التصرفات من هذا الرجل، فحملها على محملٍ حسن!



مرت الأيام، وتم تحديد موعد الزفاف، وبدأت سلسلة لا تنتهي من الإهانات والضغط النفسية والعبارات التي لا تليق، على الرغم أن أهلي كانوا قمة في الحلم والعفو والتسامح وحسن الظن بهم، لأنهم يرون أن الابن - العريس - راغب في و متمسك بي لأقصى الحدود، وهم يبحثون عن سعادة ابنتهم، حتى وإن كان ذلك على حسابهم، المهم تم الزواج، وطبعاً كانت ليلة زواجي نكد وغم ومشاكل!

مثلها مثل يوم عقد النكاح، ومع هذا لم أبال بذلك كله، سكنت مع أهل زوجي، واعتبرتهم أهلي، ونسيت كل ما مضى، وقلت لعل الحال الآن يتغير، ولكنني كنت أرى العبوس والضجر في وجه أبي زوجي، على الرغم أنني كنت أسعى جاهدة لإرضائه، وتنفيذ طلباته بحذافيرها، كان يصرخ في وجهي، ويتلفظ عليّ بعباراتٍ مخلة، ومع هذا كله كنت أقبل كل هذا، وأعتبره في منزلة أبي.

ولم أكن أدري أنه يريدني أن أنفر من هذه الحياة وأهرب من هذا الجحيم وأعود إلى بيت أهلي، لم أتوقعه هكذا، وعندما رأني صابرة متحملة ما يصيبني منه، أراد أن يوقع بيني وبين أم زوجي، - امرأته - فقد كان يقول وبكل وقاحة وأنا جالسة وهي موجودة، فلانة، لقد عرف ابنك كيف يختار ليس كحالي، عرف كيف ينتقي الجمال.. و.. و.. وأخذ يكرر هذا الكلام في كل جلسة نجتمع فيها، إلى أن سبب ذلك الشحناء والبغضاء بيني وبين أم زوجي وبناتها اللواتي كن يكبرنني في السن.



فأصبحت أم زوجي تكرهني ولا تطيق أن تراني، ما ذنبي لا أدري!! بل وصل الأمر بوالد زوجي أن حاول التفريق بيني وبين زوجي، أتصدقين أنه كان ينفرد بي ويحثني على عصيان زوجي، وأنا لا أستجيب لطلباته، وأن لا أسمح له بالدخول في غرفتي إذا أراد ذلك، كل ذلك لأسباب تافهة، بل إنه كان يسب ابنه، وينسب إليه أموراً كلها ظلم وزور، كل ذلك ليسعى في تشتيت بيتي.

ولكنني لم أكن أصغ له أذنًا، ولم أكن أنفذ أوامره، ويكفيني ما حصل بسببه بيني وبين والدة زوجي، مرت الأيام وأنا على هذه الحال البائسة أتحمل كل ما ألاقه منهم، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وفرجاً! مرَّ على زواجي قرابة العام، ولم ييسر الله لي في خلال هذه الفترة الحمل، كم كانت فرحة أبي زوجي بذلك، وكأنَّ هذا الأمر بيد، أما أم زوجي فكانت تندب حظ ابنها العاثر.

وأنه قد لا يتحقق هذا الأمر ويا لتعاسة - بكرها - بي، على الرغم أن المدة قصيرة، وأنا ما زلت صغيرة، فقد تزوجت وأنا ابنة السابعة عشرة، فلماذا هذا الاستعجال؟ وذات يوم وفي غيبة زوجي عن البيت استدعاني أبو زوجي، أقبلت عليه مسرعة، فأنا لم أترك طريقاً إلا وسلكته أسعى جاهدة في مرضاته، همس في أذني كلمات نزلت على رأسي كالصاعقة، قال لي يا بني: الحقني بأهلك، فأنت لم تيسر لك الحمل خلال هذه المدة، ولعل لذلك حكمة، فأنت لا تصلحين لابني، اذهبي وسيطلقك ابني!

وقد ييسر الله لك ابن الحلال الذي تعيشين معه بكل سعادة، لقد كانت كلماته هذه كالخنجر المسموم الذي غرسه في قلبي، ماذا فعلتُ له؟ أتودد إليه، أتقربُ إليه، أتحمّل إهاناته وأسلوبه الجاف معي، ويقابلني بعد ذلك كله بهذا؟ قلتُ له بعد أن طفح الكيل: إذا كان هذا هو رأي زوجي فأنا على استعداد تام أن أغادر بيتكم، وأتوجه إلى أهلي من الآن، فأنا في طاعة زوجي، دخلتُ غرفتي وأنا أتجرع المرارة!

أتذكرُ سوء معاملة أهل زوجي، ووالده لي، وتلوح أمام نظري مواقف وحسن معاملة زوجي لي ولا أدري ماذا أفعل؟ هل أتركه وأذهب إلى أهلي، هل أطلب الطلاق حتى يرتاح أبو زوجي، وأرتاح أنا من هذه المعاناة؟ لم تطل تساؤلاتي كثيراً، فقد طلقني زوجي، وذلك تحت إلحاح أهله وإصرارهم، بل وصل الحد بوالده أن هدّد الابن بأنه إذا لم يطلقني فسوف يطلق زوجته والتي هي أمه!

وطبعاً هذه حيلة اتفق عليها الأبوان ليتم الطلاق، وتحقق لهما ما يريدانه، وكانوا يردّون على تساؤلات واستفسارات الناس عن سبب طلاقي بأنه بسبب عدم قدرتي على الإنجاب، على الرغم من عدم صحة هذا الادعاء، بل إنني لا أنسى ذلك اليوم عندما ذهبتُ أنا وأم زوجي للفحوصات وسمعت بنفسها كلام الطبيبة والتي قالت: إنه لا يوجد أي سبب يحول دون الحمل والإنجاب، وإنَّ الله سبحانه وتعالى لم يكتب لها ذلك بعد.



ولكن ماذا تقولين في عقلية الإنسان إذا تحجّرت، وإذا تحول قلبه إلى صخرة صماء قاسية لا يراعي مشاعر وأحاسيس الآخرين، عدتُ إلى بيت أهلي بعد رحلة طويلة من المعاناة والإرهاق والهم والحزن، عدتُ لعلّي أستردّ صحتي وعافيتي وقبل ذلك راحة نفسي، وأي راحة عندما تشعرين أنك مظلومة مقهورة مضطهدة ممن حولك، مرت الأيام وإذا بي أشعر بدوار وآلام غريبة تصيبني، كنتُ أقول:

لعله الأرق وطول السهاد، لعله كثرة التفكير، ولكن الدوار يستمر، بل وتصحبه آلام أخرى، إذن لا بد من الطيبة، وفعلاً تمت الكشوفات والتحليل وإذ بالمفاجأة التي أدهشت الجميع، ألا وهي أنني حامل، نعم حامل من يصدق ذلك؟! أخبرت أُمّي زوجي بذلك، دهش، بل واشتد فرحه وسعاده فليس لأهله الآن أي عذر، فأرجعني، ولكنني اشترطت عليه بيتاً شرعياً، وبالفعل حقق لي هذا الشرط.

فعدتُ زوجة له من جديد، عدتُ وأنا أشعر أن ليالي الظلم والهموم والأحزان تبددت وزالت، وحل بدلاً عنها السعادة والفرح، فأملّي بالله كبير، وضعت مولودي الأول، ومن ثم الثاني والثالث، أما أهل زوجي فإنهم لم يدخلوا بيتي منذ سكنتُ فيه، ولا مرة واحدة، قاطعوني على الرغم من أننا لم نقاطعهم، بل إنني وبحسن نية قلت لزوجي: اذهب إلى أبيك واطلب منه العفو والسماح، وقل له سأفعل ما تريده، ولكن ماذا تطلب؟! ونفذ زوجي ذلك، وسأله ماذا تريده، وأنفذه لك؟

أتدريين ماذا طلب منه؟ قال: لن أرضى عنك إلا إذا تزوجت!! قال: وزوجتي؟ ماذا بها؟ إنها امرأة صالحة تخاف الله، بل هي التي أرسلتني لأسعى لرضاك، أصم الأب عن كلمات ابنه، وقال هذا ما يرضيني عنك، بل إن زواجك هذا إن تم فإنه سيكون على نفقتي الخاصة، أنا المتكفل بكل شيء، فقط حقق لي هذه الأمنية، عاد إليّ زوجي، والكآبة تعلو محياه، سألت بلهفة: هل رضي عنك والدك؟

فردّ: نعم، سيرضى عني ولكن بشرط، بادرته: ما هو الشرط؟ حققه مهما كان، رمقني بكل أسى: قال شرط والدي أن أتزوج عليك! مشاعر متعددة تضاربت في نفسي، أجهشت بالبكاء، قلت: ماذا فعلتُ له حتى يقابلني بكل هذا البغض، لماذا هو يكرهني؟! والمفاجأة أن زوجي حقق أمنية أبيه، وشجعتة أنا على ذلك حتى يرضى عنه، أما أنا فعدتُ إلى بيت أهلي بعد أن طلقني زوجي الطلقة الثانية.

لأن زوجته الجديدة اشترطت ذلك، عدتُ إلى بيت أهلي، وقد اعتصر قلبي الحزن والهم والغم لحالي، فلقد كنتُ ضحية لجبروت وقسوته ذلك الأب، الذي فرق بيني وبين زوجي وأولادي، مضت الأيام حبلً بالهموم والأحزان، أردتُ أن أنسى، بل وأغلق تلك الصفحة السوداء من حياتي، ولكن أنى لي ذلك، وابنائي تلوح صورهم الطفولية والبريئة أمام ناظري، على الرغم أنه من حقي الشرعي أن أضممهم إليّ، فما زالوا في فترة الحضانة.



ولكن ماذا تقولين عن حالة إذا لم يطبق شرع الله، بالتأكيد أن حياته تستحيل إلى شقاء وعناء وهمٍّ وغمٍّ، لقد حرموني من قرّة عيني، وبهجة حياتي، وسعادة روحي، حرموني من أبنائي، ولك أن تتصورني قلب الأم وهو يتقطع حسرة ويتمزق كمداً وحزناً عليهم، كنت أفكر كثيراً في حالهم، أتساءل هل ينامون جيداً، هل يأكلون جيداً هل يقسو عليهم أحد، هل يجدون من يحنّ عليهم؟ ويضمهم إليه؟

تساؤلات عدة يتردد صداها في جنبات فؤادي المكلم، ولكن صبر جميل، والله المستعان على ما يصفون، ذات يوم إذا بالأخبار يتناقلها الناس أن أبا أبنائي قد طلق زوجته الجديدة، ولم يمض على زواجهما سوى عدة أيام، -سبحان الله- نهاية حتمية لزواج لا يقوم على أساس صحيح، زواج لا يُراد من ورائه سوى القهر والظلم والاستبداد في الرأي، لقد أصبح زوجي بعد ذلك بين نارين، يُريد أن يلمّ شتات بيته المبعثر.

فيرجعني وأبنائي تحت كنفه ليشعر بالراحة والأمان، ويريد أن يرضي والده، إنه محترار بين إرجاعي وبين أهله الذين يسعون بشتى الوسائل لإبعاده عني، وبالفعل حاول إرجاعي، ولكن والدي وقف له بالمرصاد، فبنات الناس ليست لعبة في يديه يعبث بهنّ كيف شاء، حاول أن يبرر تلك التصرفات التي صدرت منه بأنها رغماً عنه، وأنه مجبورٌ عليها من قبل والده، إلخ ما قاله، ولكن والدي لم يلتفت إلى مبرراته، ومع هذه الضغوط الشديدة والتي كان لها تأثير على نفسيته!

أودى ذلك إلى سلوكه طريق الانحراف، كثرت سفرياته للمتعة الحرام والعياذ بالله، خالط رفقة سيئة أعانوه على الشر والفساد، جرب طرقاً كثيرة لعل ذلك يرفه عن نفسه ويزيل همه وغمه، استمر على هذه الحياة البعيدة كل البعد عن الله ظناً منه أن ذلك سيخفف عنه، وسيجد السعادة والراحة، ولكن أي سعادة تلك التي يجدها الإنسان في ظل الشيطان، لقد ملّ حياة الشتات والضياع فأراد أن يُعيد لنفسه ولبيته الاستقرار والأمان.

وإن كان ذلك رغماً عن أهله، ولكن والذي قطع الأمل في إرجاعي إليه، ولكنه لم ييأس لقد أدخل الوسطاء بيننا، وبعد محاولات متعددة بل ومستميتة، عدت من جديد، ولكن بشروط جديدة، عدت وعشت معه سنة كاملة، وفي تلك الأثناء لاحظت أن زوجي أصبح شخصاً آخر غير الذي أعرفه، إنسان يفتقد ذاته، متذبذب، كثير الانطواء على نفسه، علامات الشرود والذهول تبدو على محياه!

يكثّر من السرحان والتفكير، أصبح يضيع كثيراً من واجباته الشرعية، ومما زاد الطين بلة، وزادت حالة زوجي النفسية سوءاً أن والده طلق أمه بمقابل أن أعادني إلى عصمته، طلقها وترك بيته بلا رجعة، فقد تزوج بفتاة شابة، ونسي بيته وأبناءه، أما ابنه فقد أسقط في يده وخارت قواه وأصابه انهيار من تصرفات والده، لقد شعرت أنا وهو بوخز الضمير، فما ذنب هذه الأم حتى تقابل بهذا؟! لقد رضيت تلك الأم المسكينة بما كتبه الله لها، بل إنها اعترفت بظلمها لي، وأنها لم تقف مع الحق.



وأنها كانت سبباً في طلاقني وتفريقي عن ابني ولا سبب، فقالت لي: قد يكون قصاصاً لي يا بنيتي فسامحيني، أخذتُ أواسيها وأصبرها وأحبتها على أن تلتجئ إلى الله وتتسلح بالدعاء، أما زوجي فقد كنتُ آمل من الله أن يصلح حاله، ويعود إلى رشده، فقد تضاعفت عليه المسؤولية، أردته أن يلتفت لبيته وأبنائه وأهله، ولكنه لم يكن يبالي، حاولت إخراجه من تلك الأزمة النفسية والترسبات التي خلفها جبروت وظلم والده له!

ولكنني لم أفلح فحالته تسير من سيء إلى أسوأ، لقد وقع في وحل الرفقة السيئة فأصبح زوجاً وأباً بالاسم فقط، يدخل ويخرج ولا يبالي بشيء، أصبحت الحياة معه لا تطاق، لقد انتهى زوجي، إلا أن يتداركه الله برحمة منه!! انتهى.. وانتهت بذلك حياتي الزوجية معه فعندما يئست من العيش معه طلب الطلاق، فكانت الطلقة الثالثة والأخيرة، حينها قفلت عائدة إلى بيت أهلي لا أحمل سوى الذكريات المرة والحزينة!

أتذكر كيف كان زوجي علماً شامخاً في بيته، وعند أهله، وفي عمله، وعند كل من يعرفه، وكيف آل به الحال، والسبب هو تسلط وجبروت والده عليه، فإلى الله وحده المشتكى.





## ١٧٤. اقترَب الوعد الحق

اقترَبِ النَّهاية: نتنياهو يتحدَّى الله! كل المعاصي التي نرتكبها نحن البشر في كفة، وقلة الأدب مع الله في كفة! إِنَّ الله سبحانه يُمهِّل العاصي، لدرجة أن الناس يستغربون أحياناً من حلم الله تعالى على العصاة، ولكني لم أسمع يوماً بقليل أدب مع الله نجا!! من النمرود، إلى فرعون، مروراً بقارون، قريباً من عاد، حول ثمود، وما قوم لوطٍ ببعيد، هي سنة الله في خلقه!

ما قلل أحد أدبه مع الله إلا وجعل الناس يرون فيه عجائب قدرته! البارحة خرج نتنياهو بتصريح عجيب، قال فيه: حتى لو كان الله معهم فسنهمزمهم! وهذا هو الحدُّ الذي ينتهي عنده حلمُ الله على النَّاس! فالحمدُ لله الذي يقسِّمُ الجبارين إذا ما تحدَّوه في ملكه، وبارزوه في قدرته، فانتظروا، فإنَّ في التاريخِ عبرة! سفينة التايتانيك ثاني أشهر سفينة في التاريخ بعد سفينة نوح عليه السلام!

كانت يوم بنائها معجزة هندسية، وفتحاً بشرياً في مجال الملاحة البحرية! كان طولها ٢٦٩ متراً، وعرضها ٢٠٠ متر، وعمقها ١٨ متراً، تتسع لـ ٢٤٣٥ راكباً، بالإضافة إلى طاقمها المكون من ٨٨٥ فرداً! أشهر سفينة في التاريخ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>(١)</sup>. كما يقول ربنا في محكم التنزيل!

(١) [هود: ٤٢].



وثاني أشهر سفينة في التاريخ غرقت في أول رحلة لها في البحر! عندما أنزلوا سفينة التايتانيك إلى الماء أول مرة، احتشدت الصحافة لتغطي هذا الحدث، سأل صحفي مالك السفينة «توماس أندروز» عن قوة وأمان هذا السفينة، فقال له: هذه السفينة غير قابلة للغرق، حتى الله نفسه لا يستطيع إغراقها! ثم إنه لم يطل الأمر كثيرا حتى عرف توماس أندروز أن الله يستطيع!

رئيس البرازيل «تانكريدو نيفاس» قال في حملته الانتخابية إذا حصلت على خمسمئة ألف صوت حتى الله لن يستطيع إزاحتي عن كرسي الرئاسة! حصل على الأصوات، وقبل تنصيبه بيوم أصيب بمرضٍ معدٍ، ومات بعد شهر ولم يجلس يوما واحداً على كرسي الرئاسة!



## ١٧٥. قصة المليونير الراجحي مع المعلم الفلسطيني

يقول الملياردير السعودي الراجحي رَحِمَهُ اللهُ: الذي وهب الله وَعَلَى مزرعة نخيل بمنطقة القصيم، وهي أكبر مزرعة نخيل بالعالم (كنت فقيرًا لدرجة أنني عجزتُ عن الاشتراك في رحلة للمدرسة قيمة المشاركة فيها ريال سعودي واحد، رغم بكائي الشديد لأسرتي التي لم تكن تملك الريال)، يُضيف: قبل يوم واحد من الرحلة أجبتُ إجابةً صحيحةً، فما كان من معلم الفصل وهو فلسطيني الجنسية.

إلا أن أعطاني ريالاً مكافأةً مع تصفيق الطلبة، يُضيف: حينها لم أفكر، وذهبتُ مُسرّعاً واشتركت في الرحلة، وتحول بكائي الشديد إلى سعادة غامرة استمرت أشهرًا، يُضيف: كبرتُ وذهبت الأيام، وغادرتُ المدرسة إلى الحياة، وفي الحياة وبعد سنوات من العمل وفضل الله عرفتُ العمل الخيري، هنا بدأتُ أتذكرُ ذلك المدرس الفلسطيني الذي أعطاني الريال، وبدأتُ أسأل نفسي هل أعطاني ريال صدقة أم مكافأةً فعلاً؟!

يقول: لم أصلُ إلى إجابة، لكنني قلتُ: إنه أيًا كانت النية فقد حلَّ لي مشكلة كبيرة وقتها ودون أن أشعر أنا أو غيري بشيء، هذا جعلني أعود إلى المدرسة وإلى جهات التعليم، بحثًا عن هذا المدرس الفلسطيني، حتى عرفتُ طريقه، فخططتُ للقاءه والتعرف على أحواله، يُضيف الراجحي قائلًا: التقيتُ هذا المدرس الفاضل، ووجدته بحالٍ صعبةٍ بلا عملٍ ويستعدُّ للرحيل، فلم يكن إلا أن قلتُ له بعد التعارف:



يا أستاذي الفاضل لك في ذمتي دينٌ كبيرٌ جدًا منذ سنوات، قال وبشدة: ليس لي ديونٌ على أحدٍ، وهنا سألته هل تذكر طالبًا أعطيته ريالًا لأنه أجاب كذا وكذا؟! بعد تذكر وتأمل قال المدرس ضاحكًا: نعم... نعم، وهل أنت تبحث عني لتردَّ لي ريالًا؟! يقول الراجحي قلتُ له: نعم، وبعد نقاش أركبته السيارة معي وذهبنا، يقول الراجحي: وقفنا أمام فيلا جميلة، ونزلنا ودخلنا، فقلتُ له:

يا أستاذي الفاضل هذا هو سداد دينك مع تلك السيارة، وراتبٌ تستلمه مدى الحياة، وتوظيف ابنك في مؤسسة، ذهل المدرس!! لكن هذا كثير جدًا، لكن الراجحي قال له: صدقني إن فرحتي بريالك وقتها أكبر بكثير من فرحتك بالفيلة والسيارة، ومن حصولي الآن على ١٠ فلفل كهذه، ما زلتُ لا أنسى تلك الفرحة، هذا الدين الصحيح والتربية الصالحة أدخل فرحة، وفرج كربة، وانتظر الجزاء من الكريم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ»<sup>(١)</sup>، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، يَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَآنَ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ



أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا<sup>(١)</sup>.



---

(١) (طص) ٨٦١، (كر) (٢/١/١٨)، الصَّحِيْحَةُ: ٩٠٦، صَحِيْح التَّرْغِيْبِ

وَالْتَرْهِيْب: ٢٦٢٣.



### ١٧٦. الصبر على مرض الزوجة

تزوج رجل من امرأة جميلة جداً وأحبها جداً، ثم أُصيبت الزوجة بمرض جلدي خطير، إذ أن جلدها يتساقط، وهنا شعرت الزوجة الجميلة بأنها فقدت جمالها، لكن زوجها كان مسافراً، وفي طريقه للعودة أُصيب بحادث أدى لفقد بصره، وأصبح أعمى!! وأكمل الزوجان حياتهما الزوجية يوماً وراء يوم، الزوجة تفقد جمالها وتتشوه أكثر وأكثر، والزوج أعمى لا يعلم بالتشوه شيء، وأكملوا حياتهم بنفس درجة الحب والوئام.

الرجل يحبها بجنون، ويعاملها باحترامهم السابق، وزوجته كذلك، إلى أن جاء يوم توفت فيه زوجته -رحمها الله-، وحزن الزوج حزناً شديداً لفراق حبيبته، وبعد الدفن قام الزوج وخرج من المكان وحده، فناداه رجل يا أبو فلان: كيف ستمشي وحدك وهي كانت من تقودك طيلة الفترة السابقة؟ فقال الزوج: لست أعمى!! إنما تظاهرت بالعمى حتى لا أجرح زوجتي عندما علمت بإصابتها بالمرض!!

لقد كانت نعم الزوجة، وخشيت أن أكون سبباً بنكستها، فتظاهرت بالعمى طوال الفترة السابقة، وتعاملت معها بنفس حبي لها قبل مرضها، هل جميعنا محتاجون للتظاهر بالعمى كي لا نرى عيوب الآخرين؟!



## ١٧٧. سوء ظن الفلاح الذي فقد فأسه

يقول أحدهم: فقدت فأسي، فاشتبهت بالجار أنه قد سرقه مني، فبدأت أراقبه باهتمام شديد، كانت مشيته مشية سارق فأسي، وكلامه كلام سارق فأسي، وحركاته توحى بأنه سارق فأسي، أمضيت تلك الليلة حزينا، ولم أعرف كيف أنام، وأنا أفكر بالطريقة التي سأواجهه بها؟! وفي الصباح الباكر عثرت على فأسي! لقد كان ولدي الصغير قد وضع فوقه كومة قش، نظرت إلى الجار في اليوم التالي، فلم أجد فيه شيئا يشبه سارق فأسي، لا مشيته، ولا كلامه، ولا اشاراته، وجدته كالأبرياء تماما، فأدركت بأنني أنا من كان اللص!! لقد سرق من جاري أمانته وذمته، وسرقت من عمري ليلة كاملة أمضيتها ساهرا أفكر كيف أواجه بالتهمة رجلا بريئا، الإنسان الملوث داخليا لا يستوعب وجود بشر أنقياء!!





## ١٧٨. قصص مضحكة

وحده قالت لصاحبتها: عندي ألك خبرين، والإثنين مفجعين أكثر من بعض!! قالت لها: قولهم مع بعض مرة وحدة، قالت لها: جوزك اتجوز علينا!!!

كدا لازم يقتنع: واحد رجع على بيته، ومعه ضيف على العشا، من غير ما يقول لمراته، ولما عرفت إن معاه ضيف، قعدت تزرق معاه في المطبخ، والضيف سامع، أنا مش قلتلك ماتجيش ضيوف البيت تاني، وقلت لك: قبل ما تيجي أتصل، علشان أقولك تجيب عشا معاك، ومش قلتلك فيه تخفيضات النهارده على شنت الإيد لازم تاخدني، وبقالي أسبوع قايله لك أن المحل اللي جنب بيت أختي عامل تخفيضات على الفساتين، لو واحدة من اخواتك كنت أخذتها وما تأخرتش، ولو أمك أتصلت عليك كنت بقيت أرنب، بس ممكن تقولي ليه جبته معاك؟ قلها: الراجل عايز يخطب أختك، وقال لي وأنا من إمبراح بحاول أقنعه يدور على واحدة تانية، بس ما أقتنعش، فحببت أفرجه بعينه، أختها اللي عندي!!! يمكن ربنا يهديه!!!

زوج فرنسي طلبت منه زوجته بكل تودد وجنية، الذهاب لجزر هاواي للاستمتاع بإجازة العطلة، ولكنه رفض طلبها على الفور، فجلست الزوجة تبكي بمرارة شديدة، ولكنه قبل أن ينصرف لعمله أعلمها قائلاً: أنتِ ثاني أجمل امرأة بين نساء الكون!





على الفور بمجرد انتهائه من الجملة جفت دموعها وسألته بإلحاح شديد: ومن هي أولى أجمل امرأة بين نساء الكون؟! أخبرها الزوج: إنها أنتِ ولكن عندما تبترسمين! فابتسمت الزوجة ونسيت كل ما كانت حزينة من أجله، ونسيت العطلة بالجزر هاواي.





## ١٧٩. مريض في لندن

في لندن قبل العملية بساعتين، دخلت ممرضة تنسق الزهور في غرفة المريض، وبينما هي منهمكة في تنسيق الزهور، سألت المريض: من طبيبك الذي سيجري لك العملية؟ قال لها: جبسون. فقالت له: وهل رضي أن يعمل لك العملية؟ قال: طبعاً! قالت له: معقول!! قال: لماذا؟ قالت: هذا الطبيب عمل عشرة آلاف عملية كلها ناجحة، وليس لديه أي وقت، كيف أعطاك موعداً؟ فقال لها: على كل حال أنا على موعدٍ معه. فقالت: ليس معقول! إنه أفضل طبيب في العالم، بعد هذا الحوار دخل المريض غرفة العمليات، وتكللت العملية بنجاح، والآن المريض حيٌّ يُرزق. فيما بعد أتضح أن هذه الممرضة كانت أخصائية نفسية، وليست ممرضة، وظيفتها أن ترفع معنويات المرضى قبل العملية، ولكن بشكل ذكي جداً، وهي تنسق الزهور، تسأل المريض من طبيبك... الخ، فيسر المريض أن هذا الطبيب أفضل طبيب في العالم، ولا يوجد عنده ولا خطأ طبي، وترتفع معنوياته، ثبت علمياً أنه كلما كانت معنوية المريض عالية؛ زادت فرصة التغلب على المرض، ليس فقط التغلب على الأمراض، بل كل مشاكل الحياة تتأثر إيجاباً وسلباً بمستوى الروح المعنوية.



## ١٨٠. لاعب الجودو محمد علي رشوان

هل سمعتم عن: (محمد علي رشوان)؟! كان رشوان يُعتبر أسطورة مصرية وفخر العرب، وحديث العالم كله في يوم من الأيام، في بدايته كان لاعب جودو متميز استطاع أن يكسب بطولات متعددة، حتى كسب بطولة إفريقيا؛ ووقتها نزل خبر من سطين (إنه كسب البطولة)، وظل رشوان بعيداً عن مسامع وأعين المصريين حتى سنة ١٩٨٤م، موعد الأولمبياد في لوس أنجلوس:

خلالها لعب رشوان مباراة بعد الأخرى، وفاز في كل مباراة باكتساح؛ وفوجئ الجميع أن ابن مصر سيلعب المباراة النهائية؛ ومصر لأول مرة في التاريخ في طريقها إلى الفوز بميدالية أولمبية، إما ذهب أو فضة، وبدأت الجرائد تكتب، والإذاعات تتكلم، والتلفزيون يهلل باسم البطل، وبسرعة البرق عرفه كل المصريين، ونُقلت المباراة النهائية على الهواء مباشرة، وسهر الشعب المصري والعربي يتابع ويدعي للبطل الإسكندراني!

ليكسب الميدالية الذهبية؛ بالرغم أن خصمه كان بطل أبطال العالم الياباني الرهيب (ياماشتا)، لكن: ومع بداية المباراة لاحظ المتابعون شيئاً غريباً جداً: رشوان كان في الالتحام مع خصمه لا يضربه في رجله!! وذلك عجيب في لعبة الجودو!! فخسر كذا نقطة!! وهنا سمع العالم كله صراخ مدرب رشوان وهو يقول له: اضربه في رجله الشمال، اضربه في رجله الشمال، وهات الذهب لمصر!



لكن كانت إجابة رشوان أنه رفض، ولم يحاول حتى أن يحرز نقطة بهذه الطريقة، وفازت اليابان بالذهبية، وفازت مصر بالفضة، طبعاً نحن كجمهور كنا في غاية الحزن على ضياع الذهب، وغير مفهوم لنا لماذا رشوان لم يلعب بقوة؟ وكان متراخي ورفض تنفيذ تعليمات مدربه؟! وسرعان ما أُقيم المؤتمر الصحفي، ووقف صحفي أجنبي يسأل محمد: لماذا لم تُنفذ تعليمات مدربك؟

فردَّ رشوان: وصلتني معلومة مؤكدة أنَّ البطل الياباني مُصابٌ بقطع في الرباط الداخلي للركبة اليسرى، وأنَّ أي ركلة قوية فيها يمكن أن تدمرها تماماً، ولكنه أخفى الخبر، وقرَّر اللعب والتضحية لأنه يُمثل وطنه، وهنا سأله نفس الصحفي: ولكنها كانت فرصة عظيمة، وكان أولى أنك تفوز!! لماذا لم تستغل الفرصة وتحقق الذهب لبلدك؟ وهنا كان الرد التاريخي لمحمد رشوان:

ديني يمنعني أن أضرب مُصاب، وأهدد مستقبله من أجل ميدالية! في هذه اللحظة وقف الجميع يُصفقون طويلاً للبطل الإسكندراني المسلم، وبعدها: كرَّمته اليونسكو على تلك الأخلاق العظيمة؛ واختير كصاحب أفضل أخلاق رياضية بالعالم؛ ومنحته اللجنة المنظمة ميدالية ذهبية فخرية لكونه يستحقها فعلاً؛ وذاع صيته في العالم كله؛ وكرمه اليابانيون بشكل خاص، واستقبلوه في زيارته بعد ذلك لليابان كملك متوج، وبعدها بدأ الملايين يبحثون عن هذا الدين العظيم!!

الذي يأمر من يعتنقه بتلك الأخلاق الكريمة!!! وتُشير البيانات والإحصائيات إلى أن هناك أكثر من خمسين ألف شخص حول العالم أعلنوا إسلامهم بسبب هذا الموقف؛ ومن ضمن من أعلنوا إسلامهم كانت (ريكو)، تلك الفتاة اليابانية التي أحبته وأحبها وتزوجا بالفعل، لتنجب له عليّ وعمرو وعلياء، ويعيشوا جميعاً بالإسكندرية بعد أن أصبح فيما بعد حَكَمًا دوليًا مرموقًا وعضوًا في الاتحاد العالمي للعبة.

ورجل أعمال إسكندراني، ربما لو كان رشوان قد فاز بالذهب لما كان حصل على نصف ما ناله من تكريم وتقدير وحب في قلوب العالم، إنها الأخلاق يا سادة، فالدين معاملة قبل أن يكون عبادات، الدين حسن خلق، والرحمة أصل الدعوة، كما يذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [الأنبياء: ١٠٧].



## ١٨١. يمني يأتي للعمرة على قدميه

قصة يرويها مقيم يماني بالسعودية يقول: أخذني كفيلي لتوزيع زكاة ماله، ذهبنا إلى خط الساحل، حيث القرى الفقيرة، كانت الأموال موزعة في ظروف، كل ظرف فيه ٥٠٠٠ ريال، عندما خرجنا من إحدى القرى إلى خط جدة - جيزان، وإذا برجل عجوز لكن شديد وصحته قوية، عمره ٧٠ سنة أو أكثر، يمشي على الخط العام، قال صديقي: هذا وش يسوى في هذا المكان في هذا الوقت في الصحراء؟

قال السَّوَّاق: أكيد يماني داخل تهريب، وقفنا عند الرِّجَال وسلَّمنا عليه، من وين الأخ؟ قال: من اليمن، وين رايح؟ قال: مشتاق إلى بيت الله، قلنا له: داخل نظامي؟ قال: لا والله تهريب، ليش ما دخلت نظامي؟ قال: لازم أدفع ٢٠٠٠ ريال تأمين، وأنا ما عندي إلا ٢٠٠ ريال، ركبت بـ ١٠٠ ريال، وباقي ١٠٠ ريال، صديقي: طيب يا عم كم لك وأنت تمشي؟ قال: ٦ أيام، أنت: فاطر؟

قال: لا صائم، صديقي: طيب أنت تجاوزت على أكثر من ٥ نقاط تفتيش أمنية، كيف تجاوزتها؟ قال: والله الذي لا إله إلا هو آني أمر من عندهم وما في أحد كلَّمني! أنا: أنت جاي تشتغل؟ قال: لا والله أنا جاي مشتاق إلى بيت الله، أبغي أسوي عمرة، رايح مكة، صديقي: الدوريات ما قبضوا عليك وأنت ماشي في الخط؟ قال: قبل نصف ساعة مسكتني دورية، قبل مسافة ٥٠ كلم!

وجابتنى عند القسم على بعد ١ كلم من هنا، لكن سألوني وين رايح وحلفتُ لهم بالله أني أبغي بيت الله، وأطلقوا سراحي! قلتُ في نفسي: سبحان الله ربي!! جهّز لك رجال الأمن ينقلونك بسرعة، إلى هذا المكان حتى ييسر الله لك! قام صديقي وأعطاه ظرفين وقال: خذ هذه زكاة المال، أخذها الرجال وقال: جزاكم الله خيراً، طبعاً هو ما يدري كم المبلغ إلّي في كل ظرف؟

فسألته: أنت تعرف العملة السعودية؟ قال: نعم، قلتُ: طيب أفتح الظرف وخبي الفلوس في حزامك لا تضع؟ فك الظرفين يوم شاف الفلوس ١٠٠٠٠ ريال طالع فينا وقال: هذى كلها لي؟ قلنا: نعم لك، الرجال سقط في السيارة في حاله إغماء، نزلنا من السيارة، وجلسنا نرشه بالماء، وهو يصيح: هذه الفلوس كلها لي، هذه الفلوس كلها لي، وجلس يبكي بكاءً، يبكي الحجر، المهم صديقي قال:

خلونا نوصله معنا قدام شوي، وطلع معنا في السيارة، وبعد ما استراح الرجال شوي، سأله: يا عم ليش ها البكاء الشديد؟ قال: أنا عندي بيت في اليمن، وعندي قطعة أرض جنب البيت، وهبتها لله، وبنينا عليها مسجد أنا وعيالي من الحجر والطين، المسجد خلص من البناء، لكن كان باقي الفرش، وأشياء بسيطة، وكنت جالس أفكر كيف أفرش هذا المسجد؟! صراحة كلنا بكينا بكاء عجيب، وتذكرتُ قول النبي ﷺ:



«مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ»<sup>(١)</sup> «جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ»<sup>(٢)</sup> وَجَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup> «وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»<sup>(٤)</sup> وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ»<sup>(٥)</sup> «فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ»<sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ»<sup>(٧)</sup>.  
عندها أشرت لصديقي أن يعطيه زيادة، فأعطاه ظرفين زيادة، ليصبح المبلغ ٢٠٠٠٠ ريال، وقبل أن ينزل الرجل من السيارة، كان يتمتم ويدعو وهو يبكي، وتذكرت حديث الحبيب النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ»<sup>(٨)</sup> لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو<sup>(٩)</sup>...<sup>(١٠)</sup>

(١) (ت) ٢٤٦٥.

(٢) أي: جعله مجموع الخاطر، بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به. تحفة (٦/٢٥٧).

(٣) أي: جعله قانعاً بالكفاف والكفاية، كي لا يتعب في طلب الزيادة. تحفة الأحوزي (٦/٢٥٧).

(٤) (ج) ٤١٠٥، (ت) ٢٤٦٥.

(٥) أي: دليلاً حقيرة تابعة له، لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير، بل تأتيه هينة لينة، على رغم أنفها، وأنف أربابها. تحفة الأحوزي (٦/٢٥٧).

(٦) (ت) ٢٤٦٥.

(٧) أي: جنس الاحتياج إلى الخلق، كالأمر المحسوم منصوباً بين عينيه. تحفة الأحوزي (٦/٢٥٧).

(٨) (ج) ٤١٠٥، (ت) ٢٤٦٥، (حم) ٢١٦٣٠، صحيح الجامع: ٦٥١٠، الصحيحة: ٤٠٤، ٩٥٠، صحيح الترغيب والترهيب: ٩٠، ١٧٠٧، ٣١٦٨.

(٩) أي: بأن تعلموا يقيناً أن لا فاعل إلا الله، وأن لا معطي ولا مانع إلا هو، ثم تسعون في الطلب بوجه جميل وتوكل. تحفة الأحوزي (٦/١٢٩).

(١٠) أي: تذهب أول النهار.



خِمَاصًا<sup>(١)</sup> وَتَرَوْحُ<sup>(٢)</sup> بَطَانًا<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.



(١) أَي: جِيَاعًا.

(٢) أَي: تَرَجُّعُ آخِرِ النَّهَارِ.

(٣) (البَطَان): جَمْعُ بَطِينٍ، وَهُوَ عَظِيمُ الْبَطْنِ، وَالْمَرَادُ: شِبَاعًا. قَالَ الْمُنَاوِي: أَي: تَغْدُو بِكَرَّةٍ وَهِيَ جِيَاعٌ، وَتَرَوْحُ عِشَاءٌ وَهِيَ مُمْتَلِئَةُ الْأَجَوَافِ، فَالْكَسْبُ لَيْسَ بِرَازِقٍ، بَلْ الرَّازِقُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ لَيْسَ التَّبَطُّلُ وَالتَّعَطُّلُ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّوَصُّلِ بِنَوْعٍ مِنَ السَّبَبِ، لِأَنَّ الطَّيْرَ تُرْزَقُ بِالسَّعْيِ وَالطَّلَبِ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَسْبِ بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ، لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا غَانِمِينَ سَالِمِينَ كَالطَّيْرِ. تحفة الأحوذى (١٢٩/٦).

(٤) (ت) ٢٣٤٤، (ج) ٤١٦٤، صحيح الجامع: ٥٢٥٤، الصحيحية: ٣١٠.



## ١٨٢. مسألة وقت ويأتي الموت

عند شراء الدجاج الحي تجد أن صاحب المحل يدخل يده في القفص ليمسك الدجاج من أجل ذبحه ونتفه وليس هذا هو المهم، ولكنه عندما يدخل يده في القفص يهرب الدجاج ويتعد إلى الداخل، فيكون بحالة فزع فيأخذ من حق عليها الذبح، فيعود الدجاج إلى وضعه الطبيعي يأكل ويشرب وتتكرر هذه العملية باستمرار، ويبقى الدجاج بين حالتين: الأولى فزع من الذبح (لحظة الهروب)، الثانية: نسيان (يأكل ويشرب)، لكنه مع هذا كله في آخر النهار سيكون القفص مفرغ بالكامل من الدجاج، ولا يبقى إلا الأثر!! العبرة: هذا هو حالنا مع ملك الموت!! نرى الأموات، ونتعظ لحظات (مراسم الدفن)، وبعد ذلك نعود للدنيا كأن شيئاً لم يكن، لكن في نهاية المطاف الكل سيموت (مسألة وقت)! يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢)</sup>. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.



(١) [الرَّحْمَنُ: ٢٦، ٢٧].

(٢) [الحَشَر: ٢].

## ١٨٣. عقوبة الظالم

هذه القصة من أحد الرُقاة المعروفين إلي أنا أراجع عنده، أدعولي أن يكشف الله ما بي من بلاء، يقول: طلبني أحد الإخوان حتى أرقى أحد أقاربه في المستشفى، بعد إلحاح عليّ، وكان قريبه يُعاني من ورم سريع الانتشار من راسه حتى السر، المهم يقول: رحتُ للمستشفى، وقد رافقني قريبه حتى باب الغرفة، وراح دخلتُ فتفاجئتُ برجل يضحك ويسولف ويقول القصيد مع من بجانبه في نفس الغرفة، دخلتُ وسلّمت عليه.

السّلام عليكم، ردّ: وعليكم السّلام، قال له: جئتُ حتى أرقيك، فردّ قائلاً: لا تقرى عليّ ولا شي، أنا عااarf علّتي، معي سرطان من رأسي حتى سري، وقد بشرني الدكتور أنّه سينتشر من سري، وحتى أخمص قدمي! يقول الشيخ تعجبت من كلامه!! فقال له الرجل: شف ياشيخ أنا بعلمك قصتي، وأبيك بس تنشرها، لعلّ الله يجعل بها عبرة للآخرين، ولكن لا تخبرهم أسمي، قال:

أنا أعمل حارس أمن، راتبي ١٥٠٠ ريال فقط، ومتزوج، وعندي أطفال، ووضعني المادي جدّا سيء، أتصل بي أحد شيطاطين الإنس، وقال: سيأتيك رجل الآن ويُعطيك مبلغ وقدره ٥٠ ألف ريال!! قال: ٥٠ ألف ريالااااا مرة وحده؟! قال: نعم، يقول سالتة: ما المطلوب؟ قال أبيك بس تشهد مع ها الرجل أنه صاحب الأرض في المحكمة، -يعني شهادة زور-!! يقول:



وافقت بدون تفكير، أنا حاضر رحت للمحكمة، جاء صاحب الأرض الحقيقي يسألني عمرك شفتني؟ يقول: وأحلف وأقسم ايه، الرجل يقول: حرام عليك عمرك شفت خشتي؟ وأنا أتناول بالكلام وارتفع صوتي، وارتفع صوته، يقول: وأخذنا الأرض زوراً وبهتاناً منه، يقول آخر عهدي بها الرجل، وهو يخرج من المحكمة رافع يديه للسماء يدعو حسبي الله ونعم الوكيل، يقول:

أنا أصبت بسرطان، ومصابي أدعو الله أنه يزيدني ما دام فيه تكفير لإثمي العظيم، والرجل الآخر إلي سرق الأرض، توفي بحادث، يحلف أنهم كفنوه قطع من اللحم، ياله شالوه من أسياخ حديد السيارة، يقول الشيخ الراقي: ما تعرف طريق ها الرجل، لعله يحلك ويبيحك؟! قال: لا والله ياليتني أعرف مكانه، أراه فقط في منامي، رافع يديه يدعو عليّ بس، آخر عهدي به يوم المحكمة، اليوم المشئوم!! يا الله ما أعظمك!

أقسم على نفسه لأنصرنك ولو بعد حين، لنراجع أنفسنا، ونطلب الحل ممن ظلمناهم، فالمظلوم عينه ما تنام، ينام على قهرٍ ويصحى على قهرٍ، كل ما تذكر الظلم رفع يديه، وقام يدعي، وتخيلو أن أغلب الأمراض الي نعانيها بسبب معاصينا، ربما غيبة تعود عليك بضرر جسدي، وربما كلمة غير صادقة تعود عليك بمرض أو علة ليس لها علاج، سوى طلب الحل ممن ظلمتهم، وقال الشيخ -الله يجزاه خيراً- إن أغلب، وليس كل الأورام السرطانية، بسبب الظلم وشهادة الزور.

## ١٨٤. ثمرة المتاجرة مع الله

في برنامج تلفزيوني على إحدى القنوات عرضت المذيعة حالة مريض يحتاج لجراحة مستعجلة تكلف ١٥٠ ألف دولار، وبدأ الناس في التجاوب بالاتصال والتبرع، وكان منهم شخص عربي اسمه: محمد، أعلن تبرعه بدولارين، سألته المذيعة: لماذا دولارين؟ أجابها هي نصف ما أملك، فأنا عاطل عن العمل!! وعملاً بما يُمليه عليّ ديني العظيم؛ الجود بالقليل أفضل من عدمه، كانت المفاجأة: أن المتصل الذي بعده، أعلن عن تبرعه بـ ٨ آلاف دولار منها ٤ آلاف للمريض و ٤ آلاف للمتبرع بدولارين، واندفع بعده المتصلون فاتصل آخر وتبرع بـ ١٠ آلاف دولار منه ٥ آلاف للمريض و ٥ آلاف للشاب المتبرع بدولارين، وهكذا كل من اتصل تبرع للإثنين معاً، وفي نهاية الحلقة أكتمل مبلغ المريض، وجمع مبلغ ضخّم للشاب، في حلقة أخرى أضيف المذيع هذا الشاب المتبرع بدولارين، وسلّمه المال، وجعله يحكي عن عدم حصوله على عمل، رغم مؤهلاته العلمية، وفي الحلقة ذاتها جاءته عشرات الاتصالات من شركات تعرض عليه العمل ليختار أفضلها!! إنها الصدقة التي تأتي من القلب قبل اليد، طالما أن عملك لله سيكافئك الله سبحانه وتعالى.





## ١٨٥. ثمرة التعامل الحسن مع الزوج

رجلٌ ضرب زوجته، فقالت وهي تبكي سأذهب لأشتكيك!! ردَّ عليها: ومن قال أنني سأسمح لكى بالخروج؟! قالت: أتظن أنك ستمنعني؟! ردَّ بتعجب: إفعلى ما شئت، فاتجهت نحو الحمام، وحين دخلت فكرَّ بأنها قد تهرب من نافذته، فجرى إلى الخارج وأنتظر عند النافذة، فلم تفعل، فعاد إلى الدَّاخل ووقف عند الباب، فوجدها قد خرجت وهي مبتلة من آثار الوضوء، وقالت: سأشتكيك عند من جعلني ملكٌ لك فلا نوافذك، ولا أبوابك، ولا هواتفي التي حجبته عني ستحجبنني عنه، فأبوابه لا تنغلق، أنصرف عنها، وجلس صامتاً يفكر!! ذهبت هي وصلت، وأطالت في السجود، وحين فرغت ورفعت يدها خطى نحوها، وأمسك بيديها، وقال لها: أما كفاك دعاءك علي في سجودك؟! والله لحظة غضب لم أقصدها!! فقالت: ولهذا لم أكتفي من الدعاء لك! والدعاء على الشيطان، فلست غيبة لأدعو على زوجي وقرة عيني، فدمعت عيناه، وقبَّل يداها، وقال: أعاهدك أن لا أمسك بسوءٍ بعد اليوم، كوني له أمةً، يكن لكى رجلٌ طيب. رفقا بالقوارير يا رجال، الرجل تاج على رأس المرأة! والتاج لا تحمله إلا الملكة، ضعها ملكة على قلبك، تضعك تاج على رأسها.



## ١٨٦. الزوجة المسكينة وضياح الأمان

زوجتي الغالية تكره الحشرات والحيوانات بأكملها، ولكم أرتفعت صرختها المدوية في أرجاء الحي كله، لرؤيتها صرصارًا! أو لأن قطة جارنا اقتحمت منزلنا!! كنت كلما تشاجرنا وخاصمتني، أجد من الصراصير، أو قطة الجيران التي أكثرها من ابنهم المشاغب حجة لتركض إلى أحضاني!! وكان الأمر ينجح في كل مرة ههههه، ترجتني كثيرًا أن أقوم بتأجيل سفري لأن الحمل يتعبها!

ولأنها تحس بانقباضة في صدرها، ولكن رغم إلحاحها الشديد سافرت، في الحقيقة لم تكن الرحلة بتلك القيمة المهمة، لكنني أردت اللهو خصوصًا أن تلك السكرتيرة الحسنة الفاتنة ستذهب معنا! عدت بعد أسبوع، لم تكلمني فيه، سوى مرة واحدة لتطمئن على وصولي سالمًا، أعلم أنها غاضبة مني، لكن لا بأس بعض الحشرات ستحل الأمر، إلا أنني صدمت بمعرفة اجهاضها!!

وأنا خسرنا أول مولود كنا سنرزق به، حزننا جدًا وأحسست بتأنيب الضمير، ظننتها ستخاصمني للأبد، لكنها لم تلمني! حتى لم تقل شيئًا، ولا حتى كلمة واحدة، ظلت تتصرف بعفوية، حين أنزلت سكرتيرة الشركة صورًا لنا في نزهة سويًا، ظننت أن الحرب ستقام؟ لكنها أخبرتني أنني أبدو وسميًا في الصور، أما اليوم فقد كان مختلفًا جدًا، ونحن نتناول الطعام، مرر صرصور بجوارنا!!



ركضتُ إلى النافذة لأغلقها قبل أن تبدأ بالصراخ وجمع الجيران حولنا، لكنني وقفتُ مصدومًا في مكاني!! زوجتي تطارد الصرصور بفردة حذاء وتقتله!! لم تكتفي بذلك، بل حملته وقامت برميهِ، ثم غسلت يديها وعادت لتكمل طعامها! في الغد حين عدتُ من العمل كانت قطة الجيران تصول وتجول في البيت على مرأى من زوجتي دون أي رد فعل!! الآن فهمتُ أن زوجتي انطفأت!

وأن المرأة التي تمسكت بيدي متوسلة ألا أسافر، قد اختفت منذ الليلة التي وقعت بها ولم تجدني بجانبها لأعفها، فكان أبنا هو القربان، الآن عرفتُ أنني لو أحضرتُ أسدًا إلى البيت فلن تركض لحضني لتحتمي بي، بل ستتجاهله أو تركض خلفه بحذاء، لا أستغربُ حتى إن قامت برميهِ بالرصاص!! فقدتُ حقي بإسنادها منذ اللحظة التي أحتاجتني حقًا، فلم تجدني، لأنني كنتُ أتوددُ لأخرى، هي انطفأت، وأنا اشتعلتُ ندمًا وحسرة، وكلانا خسرنا.





## ١٨٧. قصص في جبر الخواطر

انتهت إجازته وركب الطائرة عائداً إلى بلده، بجانبه امرأة مسنة من الفلاحات في الطائرة، قاموا بتقديم وجبات الطعام، ومع كل وجبة قطعة حلوى بيضاء، المرأة المسنة فتحت قطعة (الحلوى) وبدأت تأكلها بقطعة خبز ظناً منها أنها قطعة جبنة بسبب اللون الأبيض، وعندما اكتشفت أنها حلوى شعرت بإحراج شديد ونظرت إلى الرجل الذي بجانبها، فتظاهر بأنه لم يرَ ما حصل، ثوان قليلة، قام بفتح قطعة (الحلوى) من صحنه، وقام بما قامت به المرأة المسنة تماماً فضحكت المرأة! فقال لها: سيدتي لماذا لم تخبريني أنها حلوى وليست جبنة؟ فقالت المرأة: وأنا كذلك كنتُ أظنها جبنة مثلك! بالتأكيد كان يعرف أنها ليست جبنة، ويعرف أنها رحلة وتنتهي، ويعرف أنها مجرد امرأة بسيطة، يقول سفيان الثوري: ما رأيت عبادة أجل وأعظم من جبر الخواطر، إمالة الأذى عن مشاعر وقلوب الناس لا يقل درجة عن إمالة الأذى عن طريقهم، اجبروا الخواطر، وراعوا المشاعر وانتقوا كلماتكم، وتلطفوا بأفعالكم، ولا تؤلموا أحداً، وقولوا للناس حسناً، وعيشوا أنقياء أصفياء، سرحل ويبقى الأثر.

لَمَّا أمر الله تعالى أم موسى عليها السلام بإلقائه في اليم، وهذا أمرٌ غريبٌ وعصيبٌ ومؤلمٌ على قلب الأم؛ جبر الله تعالى خاطرها، وأخبرها أنه سيرده عليها، وأنه سيجعله من صفوة خلقه المرسلين قال الله تعالى:



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْتَقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿جبر خواطر الفقراء: عندما جاء فقراء المهاجرين مكسوري الخاطر بسبب فقرهم، وأن الأغنياء سبقوهم الى الله تعالى بفضل أموالهم، فما كان من النبي ﷺ إلا أن جبر خواطرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلاء، والنعم المقيم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها، ويعتمرون، ويجهدون، ويتصدقون، قال: «ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدركم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائه إلا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين»، فاختلنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثا وثلاثين، ونحمد ثلاثا وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه، فقال: تقول: «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين»<sup>(٢)</sup>.

﴿تقول: أصيبت فتاة بالثانوية العامة بمرض السرطان ولها ١٧ أخ، أحدهم من أمها المتوفية، و ١٦ أخ وأخت من أبيها وزوجة أبيها، فنقلت الفتاة للرياض للعلاج وسمعت أن للمرض علاج في أمريكا.

(١) [القصص: ٧].

(٢) (م) ٥٩٥، (خ) ٨٠٧.

فطلبت من أبيها واخوتها نقلها للخارج للعلاج، رفض الجميع طلبها بحجة عدم جدوى العلاج (خسارة المبالغ التي تُصرف) ورفضت الدولة رحلة العلاج لأنها غير مجدية!! الفتاة تشبثت بأخيها من أمها، وكان الشاب متوسط الحال، لا يملك سوى راتبه، وبيت تشاركه فيه زوجته، فقام الشاب رحمةً بأخته برهن البيت بمبلغ كبير، وابتدأ بإجراءات السفر!! وعندما علمت زوجته ثارت!!

وذهبت لبيت أهلها مهددةً إياه بعدم العودة ما لم يرجع في قراره، الشاب أكمل الإجراءات متحملاً لوم إخوانه وغضب زوجته، وسافر مع أخته، وصرف كل ما يملك على علاجها، وخسر وظيفته، وبعد ثمان أشهر توفيت الفتاة، وتكفلت السفارة بنقل الجثمان، وعاد الشاب بجثة أخته، وخيبة أمله بزوجه التي طلبت الطلاق وشماتة إخوته!! وأخذ يبحث عن عمل، واشتغل سائق سيارة في البلدية.

لحين توفر عمل آخر له، وبعد عدة أشهر اتصل به أحد أقرباء والدته من منطقة (شمال المملكة) وبشره بأنه ورث مالا (كلالة)، عبارة عن أرض شاسعة تُقدَّر بالملايين ليس لمالكها وارث سواه!! أخذت المعاملة وقتاً طويلاً جداً، ثم بعد حين استلم صك الأرض، وباع جزء منها، واستعاد بيته، وكتبه باسم زوجته، وبعث لها صك البيت وصك الطلاق معاً!! حاولت زوجته بشتى الوسائل الرجوع إليه لكنه رفض، وبقيت الأرض زرعها واشتغل بتجارة المواشي.



وانفتحت أبواب السماء له برزق وفير وتوفيق من رب العالمين عجب!! فسئل عن سبب هذا الرزق الوفير؟ فقال الشاب: لحظة احتضار أختي، دعت الله بأن يفتح لي ربي باب الرزق كماءٍ منهمر من السماء، ثم تزوج امرأةً صالحةً وابتدأ حياته من جديد، تقول الأخت الداعية صاحبة القصة: أنا ابنة هذا الرجل، الذي أسعد قلب أخته، ووهبني اسمها المبارك، وأصبحت داعية إلى الله.

**العبرة:** جبر الخواطر سنة عن النبي ﷺ فتأكد أنه من يجبر يجبر، لا يعرف طعم الإحسان وفضل الإحسان إلا المحسن، راقب نفسك حينما تخدم إنساناً، أو تنفس كربة عن إنسان، أو تيسر مشكلة لإنسان، أو تخفف الهم عن إنسان، ألا تشعر أنك تتقرب من الواحد الديان؟! هذا الذي يخدم الناس، هذا الذي يدخل الفرحة على قلوب الخلق بإحسانه إليهم، بتخفيف آلامهم، بحمل همومهم، بقضاء حاجاتهم، له عند الله مقام كبير، إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين، ولأن الله شكور، تكون أنت أسعدهم، أنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالا.



## ١٨٨. كل على حسب تَعُودِه

الأم التي اعتادت أن تطبخ بالفلفل الحار؛ أولادها سيكبرون وهم يحبون الفلفل الحار، والأم التي اعتادت أن تطبخ بملح قليل؛ أولادها سيحبون الطعام بملح قليل، والأم التي تتكلم عن الناس بسوء، وتغتاب زوجها وأهل زوجها وجيرانها بسوء؛ أولادها سيستحلون الغيبة، والأم التي تشبع أطفالها لطف وحنان؛ سيكبرون أولادها مستقرين عاطفياً، والأم التي تسرق أمام أولادها؛ سيكبرون ويستحلون السرقة!!

والأم التي لا يعجبها العجب، وتنتقد كل شيء لن يكون أبناءها قنوعين، والأم التي تكذب أمام أبنائها؛ سيكبرون يستحلون الكذب، والأم التي تتشاجر مع الأب أمام أبنائها وعلى الملاء، سيكبر أبنائها لا يحترمون قيمة الأسرة، والأم التي تترك ما في يديها كي تصلي؛ أولادها سيعرفون قيمة الصلاة جيداً، والأم التي لسانها يقطر عسلاً، سيكبر أولادها ويتحدثون بلطف مع الآخرين.

والأم التي تراقب الله في كلامها ولا تغتاب ولا تسخر من أحد؛ سيكبر أولادها ويصبحون مثلها، ببساطة شديدة: تربية الأبناء تحتاج لتربية النفس أولاً.



### قاعدة نفسية تقول:

ما تمارسه يوميًا سوف تتقنه بكفاءة عالية، فعندما تمارس القلق ستقلق لأتفه الأمور، وعندما تمارس الغضب ستغضب بدون سبب، لذا مارس الطمأنينة لتتقن السكينة، ومارس التفاؤل والأمل لتتقن راحة البال، ومارس الثقة وحسن الظن بالله في حياتك تنعم بالسعادة والأمان والخير، ماذا تألف؟

إن أكثر من تلاوة القرآن؛ ألفته، وإن أكثر من الصيام؛ ألفته، وإن أكثر من الصدقة؛ ألفتها، وإن أكثر من الذكر؛ ألفته، وإن طلبت العلم؛ ألفته، وإن أكثر من قيام الليل، ألفته، قال ابن القيم رحمه الله: لا يزال المرء يعاني الطاعة حتى يألفها ويحبها، فيقيض الله له ملائكة تؤزّه إليها أزا، تُوقظه من نومه إليها، ومن مجلسه إليها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [العنكبوت: ٦٩].

## ١٨٩. جورج ماكلورين

جورج ماكلورين، أول رجل أسود تم قبوله بجامعة أوكلاهوما، في عام ١٩٤٨م بأمريكا، وقد أُجبر على الجلوس في زاوية بعيداً عن زملاء الدرس من ذوي البشرة البيضاء، لكن اسمه خُلد في قائمة الشرف لأفضل ثلاثة طلاب مروا بتاريخ الجامعة بأكملها، يقول ماكلورين: البعض من الزملاء كانوا ينظرون إليّ كحيوان، لا أحد يتبادل معي الكلام، وحتى الأساتذة يتصرفون وكأنهم ليسوا هناك لأجلي، لا يجيبوني حين أسأل!! لكن في النهاية بذلت جهداً كبيراً حتى تقدمتُ عليهم، ثم بدأوا يلتفتون إليّ لأجيبهم على الأسئلة!!





## ١٩٠. برق يضرب حافلة

حافلة مليئة بالركاب كانت مسافرة، وعلى حين غرة تغير الطقس، أمطار غزيرة ورعد وبرق، لاحظ الركاب أن البرق يبدو وكأنه يأتي نحو الحافلة، ثم ينتقل إلى مكان آخر.. بعد مرور بعض الوقت، أوقف السائق الحافلة على بعد خمسين قدمًا من شجرة.. وقال: معنا في الحافلة شخص كُتب له الموت اليوم!! وبسببه كل الآخرين سيقتلون؛ أريد من كل واحد أن يذهب تلو الآخر يلمس جذع الشجرة ويعود إلى هنا، الشخص الذي كُتب له الموت سيلتقطه البرق ويموت، أما الآخرون فسينجون، أُجبر الركاب الأول على الذهاب ولمس الشجرة والجوع، نزل من الحافلة على مضض وذهب ولمس الشجرة، قفز قلبه من الفرح عندما رأى أنه لم يحدث له أي سوء وبقي حيًا، وهكذا حدث بالنسبة لسائر الركاب إلا واحدًا، عندما جاء دور الراكب الأخير رشقه الجميع بعيون متهمّة، كان ذلك الراكب خائفًا جدًا ممانعًا، إلا أن الجميع أرغموه على الخروج من الحافلة والتوجه للمس الجذع بهلع شديد، خطا ذلك المسافر الأخير نحو الشجرة، ولمس جذعها، وسمع صوت رعد شديد جدًا، وبرق هبط وضرب الحافلة، نعم البرق ضرب الحافلة، وقضى على كل ركابها، البرق لم يضرب الحافلة ويقضي عليها من قبل بسبب هذا المسافر الأخير!! يقول ابن عباس: لو أطبقت السماء على الأرض ل جعل الله للمتقين فتحات يخرجون منها.



## ١٩١. قاضي يصلح بين زوجين

روى أحد القضاة عن قضية طلاق بين زوجين، والزوجة هي من طلبت الطلاق يقول القاضي: الجلسة الأولى أجلت القضية لأجل بعيد كي أترك مجالاً للصالح، فاجتمعت الخصومة في الجلسة القادمة، يقول القاضي فسألتهما إذا كانا قد تراجعنا عن الطلاق، فأكد الطرفان بوجوب الطلاق، قال فأجلت الجلسة وهما في قمة الانزعاج يريدان إنهاء حياتهم الزوجية، يقول القاضي برغم تدمرهم أجلت لمرات عدة!

ثم عقدت جلسة وطلبت من الرجل أن يجلس على كرسي وطاولة وأن يذكر عشر حسنات لزوجته، فقط حسنات؟ قلت لهم: لن أقرأ ما ستكتبون، أنتم فقط ستقرؤونه فكتبوا دون خجل، بعد انتهاء الزوج من الكتابة طلبت من الزوجة أن تقرأ بسرهما، بدأت الزوجة تقرأ وتنظر في وجه زوجها، وبدأت الابتسامة ترسم على وجهها وبدأت تزداد الابتسامة، وتشرد في عيني زوجها.

تارة تلقي نظرة جريئة وتارة تنظر نظرة خجل وترمي ببصرها غصاً لقدميه، والزوج دائم النظر والابتسامة مستدامة، ثم جاء دور الزوجة فكتبت عشر حسنات ولما انتهت بدأ الزوج يقرأ وابتسم ويمعن النظر بزوجته وهي تارة تنظر في عينيه وتارات للأرض، يقول القاضي: ولم يكن سواي وسواهم في القاعة فخرجت لدقيقتين، ولما عدت سمعت همساً يعاتب حباً قد كان!



طلبت منهم عدم التكلم معي وأن يخرجوا سويا، ويا حبذا لو دعوتها لتناول طعام الغداء في مطعم، وغداً تعودان وأنا سأنطق بالحكم الذي تريدانه، فوافقا، خرجوا وعادوا من الغد يداهما متعانقتان ووجوههم مبتسمة، فقلتُ لهم: هل أثبت الطلاق؟ قالوا: لا!! نحن عدنا لبعضنا بالأمس وانتهت كل المشاكل بيننا بما استعدناه من الحب الذي بيننا، يقول القاضي:

وإلى الآن لا أعلم لا أنا ولا أنتم ماذا كتبوا، ولكنني أعلم كم نحن بحاجة لمثل هذا القاضي وهذه القامات التي لا تنظر إلى مراكزها على أنها مناصب تعلو بها على البشر وترفع أنوفها تكبرا وتجبرا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾<sup>(١)</sup>، اللهم بارك لنا في أزواجنا وأجعلهم قرة أعين لنا.



(١) [الرُّوم: ٢١].

## ١٩٢. الندم بسبب سوء الظن

يقول رجل: لاحظت أن زوج ابنتي يتضايق من زيارتنا له، وقرأت على شفتاه كلام لا ينطق باللسان، وشعرت من تصرفات ابنتي أنه لفت انتباهها لزيارتنا المتكررة!! وتتحرج أن تقولها لي صريحه أنا ووالدتها، فقلت لزوجتي، فقالت: نعم، لاحظت ذلك! وأتفقت أنا وزوجتي أن لا نذهب لزيارة ابنتي، وكلما أشتاقنا لرؤيتها، نتصل بزوجها وندعوه لزيارتنا، ومعه ابنتي، فوجدته يفرح كثيراً ويلبي الدعوة!!

فجعلناها عادة أسبوعية في كل يوم جمعة، فسألني يوماً، متي ستزورنا في شقتنا؟ قلت له: ليست العبرة بشقتكم أو شقتنا، الأهم أن نراكم ونطمئن عليكم، فصمم أن نزوره الجمعة التالية، فذهبنا وزرناه، فقال لي: لقد زرناكم كثيراً، وكل جمعة ستكون عندي هنا، أصارحك يا عمي، لقد كان علي مبلغ كنت قد أستدنته، وصاحب الدين كان يقول لي: سآتي عندك البيت، لأنني كنت قد تعثرت في السداد.

فلما سددت ديني فمرحبا بكم، فقد كنت أخاف أن يطالبني في وجودكم، فأصبح في نظركم قليلاً! فقلت له: ظلمتنا، وظلمناك، أما دينك فكنت سأسدده عنك، وأما شكنا فيك بأنك لا تريد مجيئنا عندك، فديناً سدده أنت علينا بأن تسامحنا، لأننا لا نري ما في القلوب، لنا ما نري وما لانري علمه عند علام الغيوب، إن بعض الظن إثم.



أب يطعم ابنته شطيرة ويضع لها كاتشب، فبدأت البنت الصغيرة تفتح فمها وتبكي، فيصرخ عليها الأب ويقول لها: الشطيرة باردة، توقفي عن التمثيل، ستأكلين يعني ستأكلين، والبنت تبكي والأب يصرخ عليها، وفي الآخر انتهت الشطيرة، ونامت البنت، وبدأ الأب ينظف الطعام، وفتح الثلاجة ليضع زجاجة الكاتشب، لكن كانت المفاجأة أنه كان قد سحب زجاجة الفلفل الحار الملتهب بدلاً عن الكاتشب!!

انصدم وانقبض قلبه وعرف أنه أطعمها من زجاجة الفلفل الحار، والبنت كانت تبكي وهو يظن أنها تشتكي من سخونة الشطيرة، ركض مسرعاً يمسح عليها وهي نائمة ويقبلها، ويقول لها: أنا أعتذر، لم أشعر بوجعك لأنني لم أذوقه!! الغاية من القصة: كم مرة نحرق ونلسع غيرنا بأفعالنا وأقوالنا ويتألمون ونحن نتلذذ بدموعهم، ونقول لهم توقفوا عن التمثيل، كم مرة نجعل من حولنا ينامون وهم ييكون!!

وكم مرة تسببنا في جراح غيرنا من غير أن ننتبه؟ كم مرة نظن أن كلامنا بلسم، وهو في الحقيقة نارٌ تحرق في قلوب من نوجه هذا الكلام لهم؟ لو أن كل إنسان ذاق الكلمة، أو الفعل الذي يوجهه لغيره، لكانت حياتنا تحولت إلى جنة أرضية، لكن للأسف إن البعض فقد نعمة الإحساس بمشاعر الآخرين. اللهم لا تجعلني وجعاً لأحد، ولا تجعلني ثقیلاً على قلب أحد، ولا تجعلني سبباً في بكاء أحد، واجعلنا يا الله كغيمةٍ مرّت، روت، ثم ولّت.

## ١٩٣. كل جمعة يسأل من بجواره هل لك حاجة؟

يقول أحدهم: عندما انتهينا من صلاة الجمعة بالأمس، سلم عليّ رجلٌ وكنتُ عن يمينه، وسألني: هل لديك حاجة فأقضيها لك؟ قلتُ باستغراب: كلا، شكرًا لك أخي الكريم! ثم التفت عن شماله، فوجد عامل تنظيفات فسلم عليه، وقال له مثل قلبي، فاحمر وجهه خجلًا، وهل يُسأل عامل التنظيفات إذا كانت لديه حاجة؟! أخرج من جيبه أموالاً وأعطاه إياها، فتهلل وجهه بالفرح والسرور، وراح يدعو له من كل قلبه.

فأخذني الفضول ولم أتمالك، قلتُ له: ومن حضرتك؟ أنا أستاذ جامعي، وهل تفعل هذا دائمًا؟ فابتسم وقال: نعم كل يوم جمعة، لأنني ما أصبحتُ أستاذًا جامعيًا إلا بسبب تلك الإلتفاتة، فقد كنتُ أصلي قديمًا في مسجد قريب من الجامعة، والحزن باديًا على وجهي بسبب وفاة والدي المعيل الأوحـد لنا، التفت نحوي رجلٌ كان يُصليّ بجانبني وسألني: هل لك حاجة يا بني؟

توسمتُ الخير في وجهه، وقلتُ: نعم، أريد أن أسدد أقساط جامعتي، فأجاب: على الرأس والعين، دلني عليها، وأعطني أسمك بوضوح، وغداً أذهب واستلم الإيصال، وكل عام أفعل لك ما سأفعله غداً إلى أن تتخرج بإذن الله، أغرقت عيناى بالدموع ودعوتُ له، وقلتُ: كيف أرد لك ذلك الجميل؟ فأجاب: عندما تتخرج وتعمل أسأل من يُصليّ معك بعد الإنتهاء من صلاة الجمعة نفس السؤال؟



وإذا علمت بأنَّ لديه حاجة اقضها له إن إستطعت، فتكون قد رددت لي الجميل!! كنتُ أزوره نهاية كل عام لأزف له بشرى نجاحي، إلى أن وافته المنية بعد تخرجي، وأنا على عهده باقٍ إلى أن ألقى الله، هنالك أناس أدركوا أنَّ السَّعادة في العطاء، مالًا إذا كان غنيًّا، أو علمًا إذا كان من أهل العلم، وقضاء حاجة إذا كان ذو جاةٍ ومنصبٍ، وما دام الله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه، وأفضل العطاء ما كان من يمينك، ولم تدرِ به شمالك، ولم يفضح وينشر في الشبكات الاجتماعية، هذا عطاء تدوم سعادته وتتعاظم.



## ١٩٤. المرض الصامت

المرض الصامت: يقتل الراحة ويمنع السعادة، له أربعة مظاهر، احذروه، يقول الداعية الإسلامي د/ محمد راتب النابلسي: هناك مرض صامت من أشد الأمراض، لا ترى له ملامح، ولا تشعر له بأية أعراض، إذا تمكن منك، فسوف يضرك ضرراً شديداً، هذا المرض الخطير هو مرض، التَّعود على النِّعمة!! وله أربعة مظاهر هي: (أن تألف نعمَ الله عليك وكأنها ليست نِعماً!)

وتفقد الإحساس بها كأنها حقٌّ مكتسب - أن تتعود الدخول على أهل بيتك وتجدهم بخير، وفي أحسن حال، فلا تحمد الله على هذا كله - أن تذهب للتسوق وتضع ما تريد في العربة وتدفع التكلفة وتعود لمنزلك دون أدنى إحساس بالمنعم وشكره، لأنَّ هذا عادي وحقك في الحياة - أن تستيقظ كل يوم وأنت في أمان، وصحتك جيدة لا تشكو من شيء دون أن تحمد الله).

**انتبه:** فأنت في هذه الحالات في خطرٍ، إذا أَلِفْتَ النعمة، وصرت تأكل، وهناك من بات جائعاً، أو من يملك طعاماً، ولا يستطيع أن يأكله، فاحمد الله واشكره كثيراً، أن تدخل بيتك وقد أنعم الله عليك بالستر والمودة بوجود أم أو أب أو زوجة وأطفال بصحةٍ وفي أفضل حال؛ فاحمد الله واشكره كثيراً، لا تجعل الحياة تُرغمك أن تألف النعم، بل أرغم أنت حياتك، أن تألف الحَمْد والشكر لهذا الإله العظيم!



وإذا سُئِلت عن حالك، فلا تقل: لا جديد! فأنت في نعم كثيرة لا تُحصى، قد جَدَّها الله لك في يومك هذا، وواجب عليك حمده وشكره، فغيرك قد حُرِمها في يومه ذاك! فكم من آمن أصبح خائفًا، وكم من صحيح أصبح سقيمًا، وكم من عامل أصبح عاطلاً، وكم من غني أصبح محتاجًا، وكم من مُبصر أصبح أعمى، وكم من معافى أصبح عاجزًا، وأنت جُددت لك النعم، فقل: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





## ١٩٥. لا تصاحبي من كان أمرها فرطاً

تقول احدي الأخوات جلستُ معها طوال الوقت نتحدث عن الملابس، الذهب والأثاث، والسفرات، والمشتريات، حتي شعرتُ معها أنني لا أملك شيئاً من هذه الدنيا، أما هي فعندها كل شيء، وفي يوم التقيت بها مرة أخرى فحكّت عن قوائم مشترياتها لمواد التنظيف، وتغييرها للستائر، وبعد تفكير اكتشفت اكتشاف خطير؛ اكتشفت أنني برفقتها أشعر بنقص، وبدونها أشعر بامتلاء من هذه الدنيا، فقررتُ أبتعد عنها، كنتُ في تلك الجمعة أقرأ سورة الكهف، فقرأتُ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(١)</sup>، أسرعتُ نحو التفسير، ما معني فرطاً؟ فإذا هو: من ضيّع أمر دينه، وتهاون فيه، وانشغل بديناه حتي أصبح كالعقد الذي انقطع وتفرط، فأيقنتُ بصحة قراري، وهو الابتعاد عنها من الآن، فكري في أصحابك، ثقي أنك ستأخذي منهم شيء ما، صاحبي الحفاظ ستحفظي مثلهم، صاحبي أهل العلم ستصبحي مثلهم، صاحبي أهل الخير والنفع ستصبحي مثلهم، صاحبي المبدعين ستبدعي كحالهم، إن جالستِ فجالسي الصالحة، وإن شاورتِ فشاوري عاقلة، وإياك ومن سفهت نفسها، ولم تقيم لأخرتها وزناً، أن تُرخي لها سمعاً. العبرة: صاحبي من لا تكون أمرها فرطاً وإلا أصبحتِ مثلها.



(١) [الكهف: ٢٨].



## ١٩٦. صدقني اليوم أرخص لك

أعجبني كثيرًا، وأزعجني كثيرًا، يقول أحد الأشخاص: طلبت من مطعم كباب خدمة توصيل الطلبات للمنزل، فلما وصل السائق أخذت الكباب منه وشكرته، وأردت ممازحته قليلًا، فأدرت له ظهري مُمسكًا بباب المنزل لأغلقه، فقال لي: نسيت أن تدفع لي الحساب يا أخي؟ فرددت عليه مُمازحًا: الحساب يوم الحساب، فأجابني السائق!! جوابًا صدمني، قال لي: صدقني اليوم أرخص لك، يقول هذا الشخص والله، بقيت أيامًا تنهمر دموعي، ويخفق قلبي كلما تذكرت كلماته، أيها الإخوة؛ تصفية حساباتكم اليوم، أرخص بكثير من تصفيتها يوم القيامة أمام ملك الملوك وجبار السماوات والأرض، دقق في حساباتك، مع من أسأت له، مع من ظلمته، مع من آذيته، من أهنته، من صغرت من شأنه، من تناولت عليه واستهنت به، من ضحكت عليه وجعلته أضحوكة، من قتلته ويتمت عياله وشردت أطفاله ورمّلت نسائه، من تسببت في مرضه وعجزه، مع من أخذت ماله ظلماً وعدوانًا، من قطعت رزقه سحرًا وحسدًا، من أفقرته نفاقًا وغيره وحقّدًا، من قطعت عمله لأجل أن تتعالى عليه ويكون أقل منك شأنًا، كل دائن يدان، إياك ودعوة المظلوم فللظالم خزي بالدنيا وعذاب بالأخرة، صدقني اليوم أرخص لك.



## ١٩٧. حبات البطاطا

قرّرت مدرسة روضة أطفال أن تجعل الأطفال يلعبون لعبة لمدة أسبوع واحد، فطلبت من كل طفل أن يجلب كيسًا فيه عدد من البطاطا، وعليه أن يطلق على كل قطعة بطاطا اسمًا للشخص الذي يكرهه، إذن كل طفل سيحمل معه كيس به بطاطا بعدد الأشخاص الذين يكرههم، في اليوم الموعد أحضر كل طفل كيس وبطاطا مع اسم الشخص الذي يكرهه فبعضهم حصل على ٢ بطاطا و ٣ بطاطا وآخر على ٥ بطاطا.

وهكذا، عندئذ أخبرتهم المدرسة بشروط اللعبة؛ وهي أن يحمل كل طفل كيس البطاطا معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط، بمرور الأيام أحس الأطفال برائحة كريهة نتنة تخرج من كيس البطاطا، وبذلك عليهم تحمل الرائحة وثقل الكيس أيضًا، وطبعًا كلما كان عدد البطاطا أكثر فالرائحة تكون أكثر والكيس يكون أثقل، بعد مرور أسبوع فرح الأطفال لأنّ اللعبة انتهت!!

سألتهم المدرسة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطا لمدة أسبوع؟! فبدأ الأطفال يشكون الإحباط والمصاعب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذو الرائحة النتنة أينما يذهبون، بعد ذلك بدأت المدرسة تشرح لهم المغزى من هذه اللعبة؛ قالت المدرسة: هذا الوضع هو بالضبط ما تحمله من كراهية لشخص ما في قلبك، فالكراهية ستلوث قلبك وتجعلك تحمل الكراهية معك أينما ذهبت.



فإذا لم تستطيعوا تحمل رائحة البطاطا لمدة أسبوع، فهل تتخيلون ما تحملونه في قلوبكم من كراهية طول عمركم؟! الحب الحقيقي ليس أن تحب الشخص الكامل لأنك لن تجده؛ ولكن الحب الحقيقي أن تحب الشخص غير الكامل بشكل صحيح وكامل، وهذا ما سيجعله يبادلك نفس الحب، فكما تنتشر رائحة الكراهية تنتشر رائحة الحب، أحبائي الحب من أنبل المشاعر الإنسانية وأجملها، بالحب تنمو أجمل المشاعر والعواطف وبها تحلو الحياة وتتبدد ظلمة الكراهية، لنبقى محبين لبعضنا ولننسى الإساءة ولنجعل أيامنا كلها حبًّا بحب، بالحب والأخلاق الفاضلة نبني مجتمع الإنسانية الجميل.



## ١٩٨. مريض بالسكر موقفه عجيب

يقول أحد الأطباء: من أغرب ما شاهدتُ؛ مريض عمره ٧٠ سنة كان يراجعني بسبب إصابته بمرض السكري، وكل مرة يُراجعني يقول مع ابتسامة كبيرة على وجهه: الحمد لله يا ربّي على نعمة السكري! سألته مرة: عمي أنت غريب؟! أول مرة أسمع أحداً يُسمّي مرض السكري نعمة، قال: يا وليدي السكري نعمة ونص، قلتُ له: كيف؟ قال سأقول لك السبب: الله أعطاني مرض ما فيه ألم، وكثير من الناس يتألمون من أمراضهم، الله أعطاني مرض في وقتِ الطبّ أوجد له العلاج والدواء، وكثير من الناس عندهم أمراض لا شفاء لها ولا دواء، الله أعطاني مرض حتى اسمه حلو: سكري، الله أعطاني مرض ليجعلني أراجع عند طبيب حلو مثلك، الله أعطاني مرض يجعلني أراجع الطبيب كل أربعة شهور فأؤكد من دمي وصحتي بشكل دوري، الله أعطاني مرض لأصبر وأشكر فتغفر سيئاتي وذنوبي من دون تعب وعناء، الحمد لله، أصبحتُ أصلي قيام الليل لأنّي أصبحو مرتين لقضاء الحاجة، فالفضل لله ثم لمرض السكري، يقول الطبيب: قرأتُ العديد من الكتب عن الإيجابية، وحضرت العديد من الدورات عن الإيجابية، والله لم أتعلم منهم كما تعلمت من هذا الرجل في دقيقتين!





## ١٩٩. هل أنا حرامي

أحد الأخوة السودانيين كتب مقالاً جميلاً بعنوان: هل أنا حرامي؟ يذكر فيه موقفان حصلوا معه؛ الموقف الأول: يقول كان عندي امتحانات للطب في أيرلندا، وكان رسوم الامتحان ٣٠٩ جنية، ولم يكن لدي فكة، فدفعت ٣١٠، المهم امتحنت وانتهيت من الامتحان، ومضت الأيام ورجعت السودان، وإذا برسالة تصلني من أيرلندا جاء فيها: أنت أخطأت عند دفع رسوم الامتحانات!

حيث أن الرسوم كانت ٣٠٩ ، وأنت دفعت ٣١٠ ، وهذا شيك بقيمة واحد جنية، فنحن لا نأخذ أكثر من حقنا!! مع العلم أن قيمة الظرف والطابع أكثر من هذا الجنيه!! الموقف الثاني: يقول وأنا أتردد ما بين الكلية والسكن، كنت أمر على بقالة تباع فيها امرأة، واشتري منها كاكاو بسعر ١٨ بينس، وأمضي، وفي مرة من المرات رأيته قد وضعت رفاً آخر لنفس نوع الكاكاو، ومكتوب عليه السعر ٢٠ بينس!!

فاستغربت وسألته هل هناك فرق بين الصنفين؟! قالت: لا، نفس النوع ونفس الجودة، فقلت: أذاً ما القصة؟! لماذا سعر الكاكاو بالرّف الأول ب ١٨ وفي الرف الآخر بسعر ٢٠؟! قالت: حدث مؤخراً في نيجيريا التي تصدر لنا الكاكاو مشاكل، فارتفع سعر الكاكاو، وهذا من الدفعة الجديدة نبيعه ب ٢٠ والقديم ب ١٨، فقلت لها: إذاً لن يشتري منك أحد سوى بسعر ١٨ حتى نفاذ الكمية، وبعدها سيأخذون بسعر ٢٠!!

قالت: نعم، أعلمُ ذلك، قلتُ لها: إذاً أخلطهم ببعض وبيعيهم بنفس السعر الجديد ٢٠، ولن يستطيع أحد التمييز بينهم، فهمست في أذني وقالت: هل أنت حرامي؟! استغربتُ لما قالته ومضيت؛ وما زال السؤال يتردد في أذني، هل أنا حرامي؟! أي أخلاق هذه؟ الأصل أنها أخلاقنا نحن، أخلاق ديننا، أخلاق مبادئنا، أخلاق علّمنا إياها نبينا محمد ﷺ، قال أحمد ديدات رَحِمَهُ اللهُ: نحن لسنا متخلفون عن الغرب، ولكن متخلفون عن الإسلام؛ وما تخلفنا عن العالم إلا بعد تفريطنا في ديننا<sup>(١)</sup>.



(١) والحق يُقال أن أهل العلم أفتوا بأنه لا حرج لو بيعت السلعة التي اشتريت بسعر قديم؛ بسعر السلعة التي جاءت عنده بسعر جديد، ورد هذا في أكثر من فتوى على إسلام ويب، لمن أراد مراجعة ذلك، فتوى رقم: (33558 - 108071)، ومراجعة وهذا الرابط: (<https://www.islamweb.net/ar/fatwa>).



## ٢٠٠. نظرية جديدة لصورة الجمال

في كوريا يسألك الكوري عن عمرك قبل اسمك في لقاءكما الأول لكي يتحدث معك بلغة تليق بسنك. وفي القاهرة يسألك المصري عن مهنتك حتى يناديك بـ: الباش مهندس، أو البيه. مصلحة: أما في الخليج فيسألك عن أصلك وقبيلتك، ليقرر من خلالها هل يحترمك أم يحتقرك؟!

من الجماليات، جمال عائشة رضي الله عنها كانت تسمح النقود الذهبية بمنديل معطر بالمسك قبل إخراجها للفقراء، جمال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتصدق بالسكر لأنه يحبه وحتى ينال فضل الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(١)</sup>، جمال: رجل له عادة في بعض الأحيان أن يدعو في سجوده لمن عن يمينه وعن يساره في الصلاة! المدهش أنه لا يعرفهم، جمال: معلمة صفوف أوليه كل صباح تتفقد طالباتها تصلح شعورهن وترتب لباسهن لأن منهن يتيمات أو من أمها مطلقة، جمال: امرأة في كل اجتماع عائلي تجتمع بالخدمات وتقص عليهن من قصص الرسول ﷺ وتعطينهن هدايا وهن يرقبنها بشوق في كل لقاء، جمال: رجل يتصدق بصدقة ثم يقول: اللهم هذه عن أموات المسلمين الذين لا يجدون من يتصدق عنهم، ف الله دره.



(١) [آل عمران: ٩٢].



## ٢٠١. قصة مريضة تحتفظ بوصية طبيب فتقع في يد ابنه

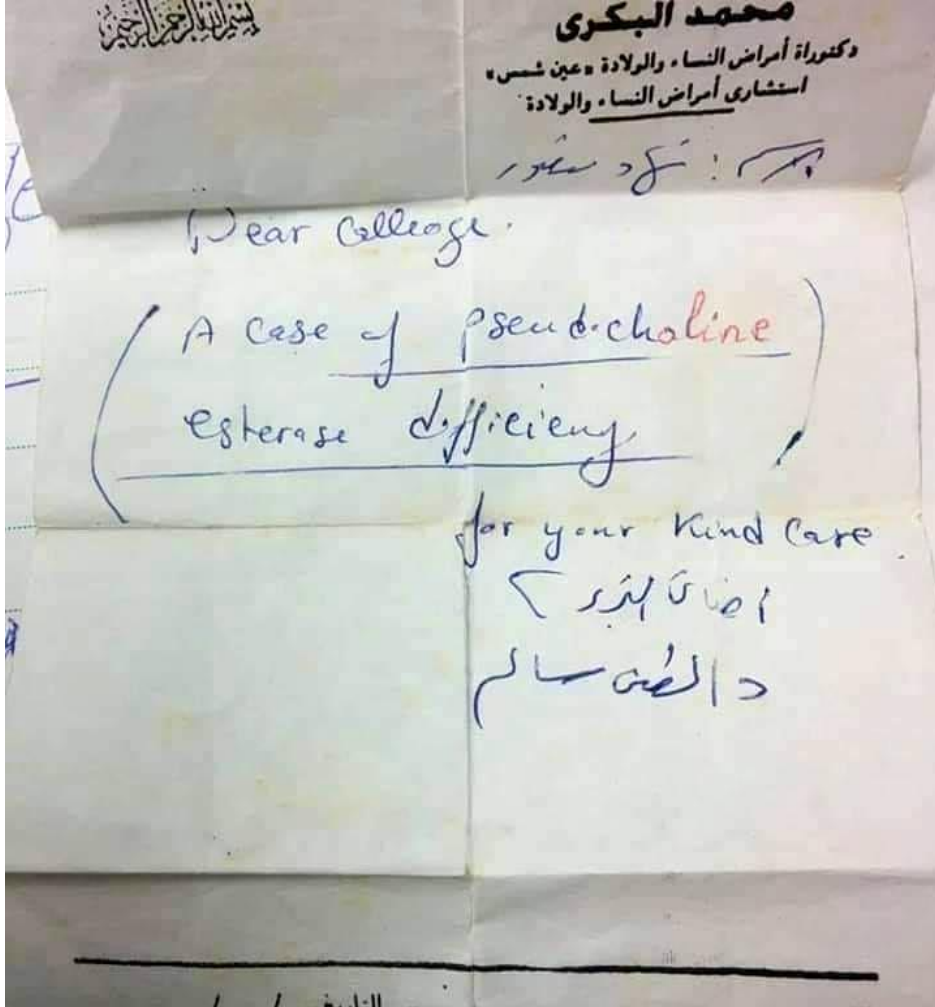
مريضة قرّر لها الأطباء عمل جراحة قلب مفتوح لتغيير صمام، في أثناء كلامها مع دكتور التخدير اللي سألها عن بعض الحاجات الروتينية اللي يحتاج يعرفها قبل العملية كالضغط أو السكر؟ المريضة قالت: إنها معندهاش حاجة، لكن كان حصل لها أثناء الولادة القيصرية الأخيرة سنة ٢٠٠٠ مشكلة ما، تعامل معاها دكتور التخدير اللي نيمها وقتها وأعطاهها ورقة مكتوب فيها عندها كذا وكذا.

ووصاها تديها لأي دكتور تخدير في المستقبل لو احتاجت تعمل أي عملية، دكتور التخدير شاف الورقة لقي مكتوب فيها: زميلي العزيز، المريضة تعاني من نقص الكولينستريز الكاذب Pseudocholinesterase deficiency وهو مرض وراثي لا يظهر له أي أعراض إلا عند تعرض المريض للتخدير، حيث يجعل المريض المصاب به أكثر تأثراً بأدوية التخدير عن المعتاد!!

مما يسبب ارتخاء العضلات لفترة أطول، وهو ما يهدد حياة المريض لو تم التعامل مع الحالة دون أن يعلم الطبيب أنها مصابة بهذا المرض. لغاية الحين أحنا أمام طبيب محترم، ترك لزميله المستقبلي مصباح يضئ له الطريق، وينقذ حياة مريض، الإعجاز في الموضوع أن الذي قرأ الورقة اللي مكتوبة من ١٨ سنة هو الدكتور/ محمد لطفي، طبيب التخدير الذي هو بالصدفة ابن الدكتور/ لطفي سالم!!



أخصائي التخدير الذي كتب الورقة وأعطاهها للمريضة من ١٨ سنة!! من ضمن كل الاحتمالات في الحياة، الأب يترك لابنه رسالة تسافر عبر الزمن لتنقذ حياة مريض بعد ما يقرب من عشرين سنة من كتابتها، القصة نشرها الدكتور/ محمد لطفي بالإنجليزية على صفحته الشخصية:



## ٢٠٢. المعلمة هي التي تحتاج إلى علاج

دعت المعلمة والدة أحد التلاميذ للمدرسة لمناقشة وضع ابنها، قالت لها: أريدك أن تفهمي بأن ابنك يحتاج لحبوب مهدئة، هو دواء لمن يعانون صعوبة بالتركيز وفرط الحركة، إنه مزعج خلال الدرس ويشوش على مجرى الدرس كثيرًا، وهو لا يتعلم! وافقت الأم على اقتراح المعلمة، لكن التلميذ قال بأنه يخجل من تناول الدواء أمام أعين تلاميذ صفه، اقترحت المعلمة بأن يتوجه الطالب لغرفة المعلمين ليتناول الحبة ويحضر لها القهوة ويعود للفصل، وافق التلميذ وجرت الأمور كما هو متفق لشهر من الزمن، دعت المعلمة الأم مرة أخرى ومدحت في تصرفات ابنها، وذكرت مدى تحسن سلوكه، وهدوءه وتعلمه، كانت الأم مسرورة لسماع كلام المعلمة، توجهت إلى ابنها مبتسمة وقالت له: من الجميل أنك تتعلم الآن أفضل من ذي قبل، حدثني عن التغيير الذي مررت، والنجاح الذي قمت به؟ قال الطفل لأمه: الأمر يا أمي بغاية البساطة، فقد كنت أتوجه لغرفة المعلمين، أحضر القهوة للمعلمة، وأضع الحبة المهدئة في قهوتها، هكذا أصبحت المعلمة أكثر هدوءًا، واستطاعت أن تعلمنا كما يجب، لا تلق اللوم على الآخرين، أحيانًا نحن من نحتاج إلى تغيير!!





### ٢٠٣. فاز في المسابقة من حافظ على الصلاة

إن أردت الدنيا والآخرة فحافظ على صلاتك في وقتها لا يشغلك عنها شاغل، يقول الإذاعي المصري إبراهيم خلف: منذ ٣٥ سنة في أول حياتي العملية، ذهبتُ لإجراء مقابلة في السفارة الكويتية للعمل مدرس في الكويت، دخلنا إلى صالة كبيرة مليئة بمئات المتقدمين ننتظر الدخول على اللجنة، فجأة أذنُ لصلاة الظهر ونحن ننتظر دورنا، فخرج رئيس اللجنة إلى صالة الانتظار وأقيمت الصلاة، وصلىَ بمعظم الحاضرين جماعة، بينما وقف آخرون في البلكونة، وبقي آخرون جالسين على كراسيهم يقرأون الصحف، انتهت الصلاة، فكانت المفاجأة!! أستاذ الإمام وقال بالحرف الواحد: كل الجالسين والواقفين في البلكونة يتفضلوا يروحوا على بيوتهم ولن يدخلوا المقابلة، ثم أكمل، وأمر المأمومين خلفه الذين صلوا معه أن يسلموا جوازاتهم للسكرتارية لكتابة العقد واستلام تذاكر الطيران تمهيداً لسفرهم بعد أسبوع وبدون عمل مقابلة!! ثم قال موجهاً كلامه للجميع: كيف آمن على الناشئة والتلاميذ من أستاذ لا يصلي ولا يحرص على الصلاة؟ وانتهى الموقف وسط ذهول الجميع، وخيبة الذين لم يصلوا وكنتُ منهم، وساقونا إلى خارج السفارة زمراً كأعجاز نخل خاوية، وكأنا من بقايا أسرى حرب الأناضول، رغم حزني وقهري إلا أنني فرحتُ ولم أغضب، وكانت الصلاة هي المقابلة، وقلتُ لزملائي الذين نجحوا في هذا الاختبار الإلهي: أنجتكم صلاتكم.

## ٢٠٤. ظلموا النساء

## المرأة:

١. أباحوا لها الغناء على المنصات، والله منعها من الأذان والإقامة، حفاظاً على رقتها وعفتها.
٢. أباحوا لها التمثيل على خشبات المسارح، والله لم يطلب منها حضور الجمعة والجماعة، حفاظاً على رقتها وعفتها.
٣. جعلوها بطلة الأولمبياد والمسابقات، والله منعها من الجري بين الصفا والمروة، حفاظاً على عفتها وحيائها.
٤. أخرجوها في الرحلات والمناسبات بدون أي محرم، والله أسقط عنها ركناً من أركان الإسلام عند عدم وجود محرم، حفاظاً على عفتها وحيائها.
٥. أخرجوها لمتابعة المباريات وتشجيع المنتخبات الرياضية، والله أسقط عنها الخروج للجهاد لنصرة الدين، حفاظاً على أنوثتها وعفتها.
٦. أخرجوها من بيتها إلى الشارع معطرة مزينة كاشفة عن جمالها مضيئة إليه المساحيق الصناعية، والله أمرها ألا تضرب بالخلخال، لئلا تسمع الناس ما تخفي من زينتها.
٧. هم لم يريدوا لها الحرية؛ بل أرادوا حرية الوصول إليها، **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا**



عَظِيمًا ﴿١﴾. اللهم نسألك الستر والعفاف لنسائنا وسائر نساء

المسلمين.



## ٢٠٥. الزوجة الصالحة نعمة كبيرة

يقول الشيخ الحويني - حفظه الله -:

لا ينبغي للمرأة أن تشكو من زوجها، ولا تفضحه أمام أحد ولو كان أقرب الأقربين، ولا تشتكي أنها لا تأكل ما تريد، وأن مرتبه ودخله ضعيف، وأنه لا يستطيع أن يُنفق عليها، فليس هذا من وفاء المرأة، والرجل دائماً يحب المرأة الوفية التي تستر عليه، ولا تكشف عيبه ولا عجزه، ويحفظ لها الجميل، وأنا أعرف رجلاً غنياً من أعيان الجيزة في مصر، كان يبكي على امرأته لما ماتت بكاءً شديداً.

وأصبره وأقول له اصبر واحتسب، -لأنه كان يبكي بصوت عالٍ- فقال لي: ومن أين لي بمثل هذه المرأة؟ وبدأ يحكي طرفاً من حياته معها، فقال: تزوجتها وليس لي في الأرض شيء، كنت عامل بناء، أعمل مع مقاول، فلما رأى المقاول في الأمانة والجد، جعلني رئيس العمال، ثم زوجني ابنته هذه، قال: فتزوجتها فكانت نعم الزوجة، كنت فقيراً وكنا نذهب كل خميس وجمعة، لزيارة والد المرأة.

وكان بعد صلاة الجمعة يعمل مأدبة ويتوسع فيها، يقول: فكنت أكل، ولكن زوجتي لم تكن تأكل، فيقول لها والدها: كلي، فتقول: يا أبي! فلان هذا كل يوم يأتي لنا بمثل هذا، وهي لم تأكل من ذلك شيئاً، وإنما تظهر هذا التعفف، لكي لا تفضح زوجها ولا يظهر بأنه أقل من أبيها! فالمرأة لا ينبغي أن تفضح زوجها وتشوه سمعته.



وليس هذا من خلق المرأة الوفية، المرأة عتبة الباب، وعتبة الدار هي محل اعتناء واهتمام، فإذا أغلق الباب بإحكام أمنا على ما في الدار، فكذاك إذا كانت المرأة أمينة أمن الرجل على ماله وعرضه.





## ٢٠٦. احذروا الظلم

قال أحدهم: في ٢٠١٧م، تقريباً كنتُ بخالي في معهد الأورام في القاهرة، كان عنده سرطان الدم، وكان يتعالج هناك، الله يرحمه بقي ما قعدش ١٥ يوم !! المهم كان فيه في الأوضة أربع سراير، بينهم فواصل عبارة عن ستائر كدا، وأنا كنتُ مقيم مع خالي مرافق ليه، المهم كان جنبنا سرير كدا فيه واحد صعيدي مريض سرطان الرئة، الراجل دا باليل ما كناش بنعرف نغفل لحظة من بكاه.

وكل ما ينام شوية يقوم من النوم يصرخ مفزوع، أنا كل دا طبعاً عارف إن دا من الكيماوي والألم بتاعه، لحد ما قام مفزوع في ليلة، ودخلت من الستارة أطمئن عليه وأجبله حاجة دافئة يشربها، وقعدت أطمئن فيه وأقوله معلش ألم الكيماوي صعب بس دا اختبار من ربنا، وقريب هتخف وكدا يعني، فالراجل ضحكلي ضحكة غريبة كدا وقال لي ألم الكيماوي !! هو انت فاكرني يا ابني بيعيط من ألم الكيماوي !!

الألم اللي جوايا يا ابني مفيش جبل يتحمله، وعمال يبكي، طب قولي مالك، احكي لي يا عم أحمد، فيه إيه، عاوز إيه اعملهولك؟؟ المهم قالي: خلاص العمل عمل ربك بقي، ولقيته بيقول: هو ممكن ربنا يخليه يسامحني؟ هو مين يا عم أحمد؟ قال: واحد ظلمته، ظلمته جامد، ما رحمتوش ولا رحمت عياله، ما صعبش عليّ منظره وهو يبكي ويقول مستنيك قدام ربنا.



قلبي ما رقص لتلات ولاد وبنيتين وأمهم وهو ماشي بيهم، بعد ما سرقت شقاه، والراجل حرفياً الدموع غرقت الملاية، احكي لي يا عم أحمد؟ قال: الطمع، أيوة الطمع، وموت القلب، الراجل كان شريكي في تجارة كبيرة، وليه معايا نصها، ومن طبيته سابلي كل حاجة أديرها، وعلشان أنا كان عليّ مخ إبليس طلعت من التجارة مالوش مليم أحمر ومديون كمان، والناس كانت عارفة إني ظالمه.

بس أنا كنت مرتب ورقي كويس قوي، وقعدات، وجري، ومحاكم، وما طالش مني ولا مليم، وأنا كل مدى كل ما قلبي بيموت ويبجمد، وأقول: عيالي أولى وخلاص، لما غلب مني، باع بيته وطلع من البلد، ويوم ما طلع عدّي عليّ في الوكالة، وقدام الناس قالي: أنا ماشي، بس مستنيك قدام ربنا، ولا هز كلامه فيا شعرة ومشني، وأنا الدنيا اخلوت معايا بشكل لدرجة إني صدقت إن دا مالي وحلالي، وحجيت كام مرة!!

وعملت كام عمرة، وبقت الفلوس معايا مش عارف عددها، كبرت العيال واتعلمت، ومنهم اللي مسك معايا التجارة، وعربيات ودنيا، وأول ما تعبت رموني في البيت زي الكلب، وكل حاجة تبعهم، ولما حسيت إن التعب بيزيد قولتلهم فيه واحد ليه عندي دين وعاوز أسدده؟ قالولي: يوم القيامة ابقى قابله وسدده، والراجل بيعيط بحرقة، قال: افكرت كلمة الراجل لما قالي مستنيك قدام ربنا، وسألت وعرفت عيال الراجل، وإنهم ما شاء الله بقوا في دنيا تانية، وأبوهم مات من فترة!!

ولما طلبت يسامحوني، قالولي: والله لو دخول الجنة واقف علي حسنة  
مننا ما هتاخذها، وعيالي لما لقوني تعبتهم رموني في المستشفى، وبقوا  
ييعتولي أي حاجة مع سواق ولا حاجة ولا حد منهم دور عليا، وفعلاً ما  
كانش حد بيجيله إلا واحد اسمه محسن سواق في الوكالة، قالي كل ما  
أغمض عيني أشوفه قدامي بيقولي خلاص ما بقاش إلا القليل وحقني  
هاخده، كل ما أغمض عيني أشوفه قدامي، عذاب يا ابني!!

عذاب يا بني، ربنا ما يكتبه عليك، وتقولي ألم الكيماوي، والراجل  
صوت عياطه لم الناس علينا، بس أصعب جملة الراجل دا قالها، والله  
قشعرت منها: لما قال أنا بقالي شهر كل ما أنام أشوف مكاني في جهنم!  
ومات خالي، وفي يوم روحت بعد موت خالي أسأل عليه؟ قالولي: مات  
لوحده، ما كانش حد معاه!! اللهم أحسن خاتمتنا.





### ٢٠٧. موظف أهان كلبا فدهسه بالسيارة

رُوي أنَّ موظفًا من موظفي المطار في إحدى الدول العربية كان ذاهبًا إلى عمله، وبينما يقود سيارته إلى المطار، وكان معه صديقه الذي أخبر بالقصة، رأى كلبًا صغيرًا على حافة الطريق، فما إن رأى ذلك الكلب الضعيف، حتى أمال سيارته قليلًا نحوه ليُظهر براعته في القيادة، وليطأ بسيارته يدي الجرو فقط، دون سائر جسده، وفعلاً وطئت عجلات السيارة يدي ذلك الكلب؛ مما أدى إلى بترهما تحت عجلات السيارة، ثم تجاوزنا الكلب وقد خلفناه وراءنا يعوي من شدة الألم، فما كان من صاحب السيارة إلا أن رفع صوته بقهقهة عالية، ثم أكمل مسيره إلى عمله، ثم يقول صديقه الذي كان يرافقه: أقسم بالله أنه في الأسبوع التالي تعطلت بصديقي سيارته في المكان الذي قطع فيه يدي ذلك الكلب الصغير؛ بسبب عطل في الإطار فنزلنا كي نصلحه، ورفع صديقي السيارة بالرافعة، ثم قام ووضع العجلة فانكسرت الرافعة، وسقطت السيارة بثقلها، وضغطت على العجل، التي كانت تحتها يدي صديقي، وهو يصيح صياحًا عظيمًا، ففزعتُ إليه وحاولت جهدي أن أرفع عجل السيارة وبالفعل رفعتها، ولما وصلنا المستشفى، إذا بصاحبي قد اسودَّت يداه ويُقرر الأطباء بترَّها، وبالفعل بُترت كما بترَ يدي ذلك الكلب الصغير، ولا يظلم ربك أحدًا<sup>(١)</sup>.

(١) الجزء من جنس العمل (قصص قديمة ومعاصرة فيها عبرة لأولي الألباب)؛ لأبي معاوية البيروني.

## ٢٠٨. الطالب الأزهرى الذي ترك الطعام فرزقه الله به في الحلال

يُروى أن طالباً من صعيد مصر كان يدرس بالأزهر الشريف بالقاهرة، وتأخرت نفقته التي كان والده يُرسلها له، وبعد أن انتهى من حلقاته وبينما هو يسير وجد باباً مفتوحاً، ووجد خزانة من الطعام، وقد اشتد به الجوع، فمدَّ يده إلى الطعام وكان من المحشي، ثم بعد أن تناول قطعة منه ورفعها إلى فاه، تذكر أنه جاء لطلب العلم، وأنَّ العلم نور، والأكل من هذا الطعام بدون إذن صاحبه سرقة وظلم، فترك هذا الطعام، وعاد إلى الحلقة وبه من الجوع ما لا يعرفه إلا الله، ففوجئ بالشيخ يقول له: ألك رغبة في الزواج؟ فقال: أتهزأ بي، والله منذ ثلاثة أيام ما دخل جوفي طعام، فكيف أتزوج؟ قال الشيخ: إنَّ هذه المرأة قد توفِّي زوجها، وترك لها بتّاً واحدة ومالاً كثيراً، وتريد أن تزوجها لرجل صالح، يعيش معها ومع ابنتها وينمي المال ويرعاه، فتزوجها، وذهب الشيخ والطالب والمرأة والحاضرون يسرون حتى دخلوا البيت، فكان البيت الذي دخله هذا الطالب من قبل، لقد ترك الطعام في الحرام، فأعطاه الله إياه في الحلال، وزيادة عليه ثروة ومالاً كثيراً<sup>(١)</sup>.



(١) د/ سيد العفاني: الجزء من جنس العمل (١/ ١٠٤)، نقلاً عن شريط للشيخ الطحان عن اشتراط الدين في الزواج.



## ٢٠٩. من قتل يقتل

تم اكتشاف جثة حارس أحد المسارح غارقة في دماءها، كما عُثر على زوجته مقيدة بالحبال ومصابة بعدة طعنات، وحينما تماثلت الزوجة للشفاء، بدأ رجال الأمن استجوابها، لكنهم لم يصلوا إلى شيء يُذكر، ومن التحريات كانت الشبهات تحوم حول عامل بالمرشح، لكن لا يوجد دليل عليه، فبدأ رجال المباحث في مراقبته، وفي يوم من الأيام دخل إلى كازينو، وحدثت مشاجرات داخل الكازينو، ولما دخل رجال الأمن كانت هناك جثة ملقاة على وجهها، إنها جثة هذا العامل بالمرشح، وكانت دهشتهم أنه لقي حتفه إثر تلقيه إصابة قاتلة في رقبته بزجاجة مكسورة، وهي نفس الطريقة التي قتل بها الحارس، وبالضغط على الزوجة اعترفت بأنها كانت على علاقة بهذا العامل، وأنه هو الذي قتل زوجها، واتفق معها على تقييدها وطعنها طعنات متفرقة؛ لكي يُبعد الشبهة عنها<sup>(١)</sup>.



(١) جريدة الأنباء، العدد ٦٩٨٣، (الملحق).

## ٢١٠. حينما ينتقم الجبار

كتبت إحدى الزوجات إلى محرر زاوية «بريد الجمعة» في جريدة «الأهرام» بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٩١م رسالة تقول فيها: منذ خمسة عشر عامًا، كانت لنا خادمة طفلة في التاسعة من عمرها، وكانت تستيقظ في الصباح الباكر قبل أن يستيقظ طفلاي لتساعدني في إعداد طعام الإفطار لهما، وتحمل الحقائب المدرسية وتنزل بها إلى الشارع، وتظل واقفة مع ابني وابنتي حتى تحملهما حافلة المدرسة.

وتعود للشقة بعد ذلك لتبدأ في ممارسة أعمال البيت؛ من تنظيف وشراء الخضر، والمسح والكنس والطبخ، وتلبية النداءات والطلبات الخاصة بأهل المنزل إلى منتصف الليل، فتسقط حينئذٍ على الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم، وكان زوجي يذيقها ألواناً من العذاب من الضرب والإهانة لأهون الأسباب، ثم شيئاً فشيئاً بدأنا نلاحظ عليها أن الأكواب والأطباق تسقط من يديها.

وأنها تتعثر كثيراً في مشيتها، فعرضناها على طبيب العيون، فأكد لنا أن نظرها قد ضعف جداً بسبب ما تتلقاه من صدمات وضربات على منطقة الدماغ والعين، وأنه ينسحب ويتقلص تدريجياً، وأنها لا ترى حالياً قدميها؛ أي إنها أصبحت شبه عمياء، ثم خرجت الفتاة ذات يوم من البيت بعد أن أصبحت كفيفة تقريباً، ولم تعد إليه مرة أخرى، ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة؛ لأنها أصبحت في حكم العمياء تقريباً.



ومضت السنوات وتخرج ابني من الجامعة، وعمل وتوظف، ثم عزم على الزواج بإحدى الفتيات، فخطبناها له، وتزوجها وسعدنا بها، واكتملت سعادتنا حين عرفنا أنها حامل، ثم جاءت اللحظة السعيدة، وضعت مولودها الأول، فإذا بنا نكتشف الحقيقة القاسية إنه طفل أعمى لا يبصر، وتحولت الفرحة إلى سحابة كثيفة من الحزن القاتم، وبدأنا الرحلة الطويلة مع الأطباء، تنتقل من طبيب لآخر.

بحثاً عن علاج لهذا العمى الذي أصاب المولود الجديد، ولكن بدون نتيجة، وقررت زوجة ابني ألا تحمل مرة أخرى؛ خوفاً من تكرار الكارثة، لكن الأطباء طمأنوها إلى أن هذا مستحيل، وشجعوها على الحمل وإنجاب طفل آخر، وشجعناها نحن أيضاً على ذلك، وحملت زوجة ابني للمرة الثانية، وأنجبت طفلة جميلة شقراء، وسعدنا بها سعادة مضاعفة، وبعد سبعة شهور.

لاحظنا عليها أن نظرها مركّز في اتجاه واحد لا تحيد عنه، فعرضناها على أخصائي عيون، فإذا به يصدمننا بحقيقة أشد هولاً؛ وهي أنها لا ترى إلا مجرد بصيص من الضوء، وأنها معرضة أيضاً لفقد بصرها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأحسست أنا وزوجي وأولادي بهموم الدنيا تطأ صدورنا بقسوة، وفي غمرة ضيقي وأحزاني، تذكرت تلك الفتاة الكسيرة التي هربت من جحيمنا عمياء، بعد أن أمضت معنا عشر سنوات، ذقت خلالها أشد العذاب، لقد ظلمناها وعذبناها.





ونسينا عقاب ربها ومولاها؛ فانتقم لها جبار السماوات والأرض<sup>(١)</sup>.



---

(١) د/ سيد العفاني: الجزء من جنس العمل، (٢/ ٢٦٣). بتصرف.



## ٢١١. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

يقول الكاتب مصطفى أمين رحمه الله: بينما أنا في السجن أصدرت قراراً بمنعني من الأكل والشرب، فتحمّلتُ الجوع لكن العطش في الأيام الحارة وأنا مريضٌ بالسكري، كان عذاباً شديداً، حتى إنني كنتُ أشرب ماء البول، وبعد عدة أيام، ولما اشتد بي العطش، وجف لساني وحلقي، شعرتُ وأشرفتُ على الهلاك، وبينما أنا في حالتي هذه وأنا أترنّح ويكاد يُغمي عليّ، إذا بباب الزنزانة يُفتح ورأيتُ يداً تمتد إليّ بكوب ماء، فتصورتُ أنني أتخيلُ فمددتُ يدي إلى الكوب فوجدته ماءً بارداً مثلجاً، فقبضتُ على الكوب وشربته، وكان ألد ماء شربته في حياتي، ورأيتُ حامل الكوب يأمرني ألا أتكلم، وفي يومٍ من الأيام رأيتُ أمامي هذا الحارس المجهول، وكنا على انفراد فسألته: لماذا فعلتَ ذلك، رغم أنهم لو شاهدوك لقتلوك؟ فقال له: إني أعرفك جيداً، فمنذ تسع سنوات كتب لك فلاح في إحدى قرى الجيزة أن أمنيته أن يشتري بقرة، وأنه مكث سبع سنوات يقتصد من قوته ليشتريها، وحينما اشتراها ماتت، فاشتريت له أنت بقرة وأرسلتها له، فأنا ابن هذا الفلاح <sup>(١)</sup>.



(١) سنه أولى سجن لمصطفى أمين باختصار.



## ٢١٢. جزاء من انتهك الأعراض

قبض أحد رجال الهيئة<sup>(١)</sup> بالسعودية على شاب مع فتاة قد غرر بها وهدهدها، حتى خرجت معه وفعل بها الفاحشة، وتم الإجراء المناسب بحقهم، وبعد مدة تزيد عن ستة أشهر، قبض على شاب آخر مع فتاة، وتم استدعاء ولي أمرهما، فإذا ولي أمرها هو الشاب الذي قبض عليه قبل ستة أشهر<sup>(٢)</sup>!!



---

(١) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية.

(٢) إنما الجزاء من جنس العمل، القسم العلمي بدار ابن خزيمة، ص ١٤.



### ٢١٣. أنت بحد ذاتك معجزة فلا تخزن

كمية السائل المنوي التي يُطلقها الرجل تحتوي على ٢٠٠ مليون حيواناً منوياً، لذلك، ووفقاً للمنطق إذا وجدت هذه الكمية من الحيوانات المنوية مكاناً في الرحم، فسيتم ولادة ٢٠٠ مليون طفل!! ٢٠٠ مليون من الحيوانات المنوية، تنطلق بجنون نحو رحم الأم، يتبقى منهم ٥٠ حيواناً منوياً فقط، والباقي يموت في الطريق من الإرهاق أو الهزيمة! في النهاية من بين كل هؤلاء يتمكن حيوان منوي وحيد من تلقيح البويضة!

هذا الحيوان المنوي المحظوظ؛ هو أنت بشحمك ولحمك، هل فكّرت في هذه الحرب العظيمة؟! عندما ركضت لم تكن لديك عيون أو أيدي أو أقدام أو رأس، لكنك فزت، عندما ركضت، لم يكن لديك شهادة، ولم يكن لديك عقل، لكنك فزت، عندما ركضت لم يكن لديك تعليم، ولم يساعدك أحد ولكنك فزت، كان لديك وجهة عندما ركضت، وركضت بعقل واحد، حتى وصلت وجهتك وفزت في النهاية.

يموت الكثير من المواليد في بطن الأم، لكنك نجوت، يموت الكثير من الأطفال عند الولادة، لكنك نجوت، يموت الكثير من الأطفال في السنوات الخمس الأولى من العمر، لكنك نجوت، يموت الكثير من الأطفال بسبب سوء التغذية، لكنك نجوت، والآن أنت هنا، تُصاب بالذعر عندما يحدث شيء ما، تُصاب بالإحباط لكن لماذا؟! لماذا تعتقد أنك خسرت؟! لماذا فقدت الثقة؟! لماذا فقدت الأمل؟!



لديك أصدقاء، أشقاء، شهادات، كل شيء، لديك أيادي وأقدام  
وحواس، لديك تعليم، لديك عقل للتخطيط، لديك أشخاص للمساعدة،  
لقد قاتلت عندما كنت وحدك، ووصلت إلى هنا عندما لم تستسلم، الآن  
لماذا تتوقف عن الركض؟! لماذا تقول لا أريد أن أعيش؟! لماذا تقول لقد  
خسرت كل شيء؟! لماذا كل هذا اليأس، والله يراك ويحفظك ويرعاك في  
كل وقتٍ وحين؟!





## ٢١٤. مناظرة بين دكتور وطالب عن خلق الله للشر

قرر دكتور جامعي أن يتحدى طلابه، وسألهم: هل الله هو الذي خلق كل ما هو موجود؟ فأجابه أحد الطلاب: نعم، لقد فعل. أحقاً كل شيء؟ نعم كل شيء. فقال الدكتور: إذاً في هذه الحالة، الله خلق أيضاً الشر، أليس كذلك؟ لأنّ الشيطان موجود!! هنا التزم الطالب الصمت ولم يجب!! حيث كان الدكتور يبحث عن فرصة ليثبت لطلابيه أنّ الإيمان هو مجرد أسطورة!!

فجأة، رفع طالب آخر يده، وقال: هل يمكن أن أسأل سؤالاً؟ بالتأكيد. هل البرد موجود يا دكتور؟ طبعاً، ألم تشعر ولا مرة بالبرد؟ في الواقع يا سيدي، البرد غير موجود، استناداً إلى علم الفيزياء فإنّ البرد هو الغياب الكامل والمطلق للحرارة، إنّ العناصر تتم دراستها استناداً إلى قدرتها على نقل الطاقة، مما يُولد الحرارة، وبدون هذه القدرة على نقل الطاقة فإنّ العنصر المدروس يكون غير قابل للتفاعل!

إذاً نحن أوجدنا مصطلح البرودة للتعبير عن غياب الحرارة، وتابع الطالب الكلام وقال: وماذا عن الظلام؟ أجاب الدكتور: إنه موجود. مرة أخرى أنت مُخطئ يا سيدي، الظلام هو الغياب الكامل والمطلق للضوء، يمكننا دراسة الضوء والبريق ولكن لا يمكننا دراسة الظلام، إن (موشور نيكولاس) أثبت أنّ الضوء يتحلل إلى مركباته الأساسية حسب الفرق في طول الموجات.

إذا الظلام هو مصطلح أوجدناه للتعبير عن الغياب المطلق للضوء،  
وأخيراً، سأل الطالب: والشر يا سيدي، هل هو موجود؟ الدكتور لم  
يُجيب!! فقال الطالب: الله لم يخلق الشر، الشر هو غياب الله في قلوب  
البشر، هو غياب الحب، الإنسانية، والإيمان، الحب والإيمان كالحرارة  
والضوء، موجودين وغيابهم يؤدي إلى الأسوأ. فما كان على الدكتور إلا أن  
أنهى المحاضرة واعترف بهزيمته أمام ذلك الإيمان العميق.





## ٢١٥. قصة الحلواني وكيس المال

كان هناك شابًا يعمل في محل لبيع الحلويات الشعبية، وكان صاحب المحل مشهور جدًا في المدينة، وبسبب شهرته في أرجاء البلاد قرر صاحب المحل فتح فروع في كل المدينة، وكان في نهاية الأسبوع يجمع صاحب المحل المال من جميع فروعة، ثم يأخذ الربح في كيس إلى أن ينتهي من العمل، ثم يقوم بأخذها معه إلى منزله، وفي أحد الأيام من نهاية الأسبوع جمع المال، وثم قام بوضعها داخل كيس مثل العادة.

ولكن هذه المرة ترك كيس المال على أرضية المحل، وأخبر العامل أن ينتبه على الكيس، وغادر من المحل، وبعد قليل جاء رجل وطلب من العامل أن يُجهز له الحلويات إلى أن يعود، وكان الرجل قد طلب كمية كبيرة، قام الرجل بدفع ثمن الحلويات، ثم ذهب ليقضي حاجته، جهز العامل الطلب للرجل، وقام بتكيسها ثم وضعها جانبًا حتى يعود الرجل ويأخذ الطلب، وبعد دقائق عاد الرجل وكان المحل مزدحمًا.

وكان العامل مُرتبكًا من شدة الضجيج والازدحام، ثم ناول العامل كيس الحلويات للرجل، وغادر الرجل مباشرة، وعند انتهاء العمل جاء صاحب المحل وطلب من العامل أن يُعطيه كيس المال، ولكن كانت الصدمة!! كيس المال لقد تغيرت الكيس الموجود، كان كيسًا به حلويات!! وكيس المال كان قد ذهب مع طلب أحد العملاء، غضب صاحب المحل وصار يصرخ في وجه العامل أين كيس المال؟



فكان العامل يحلف ويقسم بأن الكيس كان موجوداً بنفس المكان، ولكن لم يُصدق صاحب المحل، ولم يرحمه، وفوراً قام بوضعه في السجن، وكان العامل يبكي ويحلف بأنه بريء، ولا علاقة له بكيس المال، وأنه مظلوم، ولكن القانون لا يحمي المغفلين، حقق معه الضابط وقام بضربه وتعذيبه لكي يعترف، وبعد ضرب وتعذيب قرر العامل أن يعترف ويلبس حالة التهمة رغم أنه بريء!!

فتمت تعبئة ملفه بكونه السارق، ثم تم الحكم عليه بأن يُسَلَّم المبلغ، وكان المبلغ نصف مليون، أو يقضي بداخل السجن سنة وخمسة أشهر بتهمة السرقة، جاءت أمه المسنة وترجى من صاحب المحل أن يعفو عن ابنها، ولكن قام صاحب المحل بدفعها حتى سقطت أرضاً، رفعت الأم يدها نحو السماء وقالت: ربي ليس لي سواك، فأنت القوي، وإني أنا وابني عاجزون ضعيفون.

أرنا قوتك في من ظلمونا وكسرونا، يا ذا العرش المتين، يا فعال لما تريد. وعندما انتهت من الدعاء نظرت إلى صاحب المحل وهي تبتسم ثم قالت: أنت شكوت أبنّي لعبد، وأنا شكوتك لرب العباد، وسوف نرى من هو الأقوى، أجابها بسخرية ابنك لص وسوف يعفن بداخل السجن، فلذلك أنصحك أن تبدئي بالتسول وجمع مالي، وبعد يومين؛ جاء رجل يسأل عن العامل فأخبره العامل الجديد بأنه مسجون، فقال الرجل: لماذا سجن وما قضيته؟؟



فقص العامل الجديد القصة للرجل، فطلب الرجل أن يتصل بصاحب المحل ويطلب منه أن يحضر إلى هنا فوراً، وبعد نصف ساعة جاء صاحب المحل وتحدث مع الرجل، فقال له الرجل: أذهب وأخرج الشاب من السجن لأنه بريء، فقال صاحب المحل وما أدراك أنت؟ أجاب الرجل: أن المال معي، لقد أخطأ بين الأكياس بسبب التشابه!! فقال صاحب المحل: ولماذا حين كشفت الخطأ لم تُعيد المال بنفس اليوم؟

أجاب الرجل: لم أدرك أن الذي بداخل الكيس هو المال، سوف أحكي لك ماذا حصل معي حتى جعلني أعود إليك، لقد كنتُ مُسافراً إلى الخارج، فقلت: آخذ كمية كبيرة من الحلويات معي لأنني أحب أصناف حلوياتك بشدة، وقد أغيب لفترة، وعندما أخذت الكيس ووصلت إلى المنزل، فطلبت من زوجتي أن تضعها في داخل حقيبة السفر، ولم تنتبه زوجتي بأن الكيس به مالاً!!

وفي اليوم التالي أخذت حقيبتي وذهبت إلى المطار، وعندما كنتُ في المطار وكنتُ مستعداً للإقلاع، حصل عطل فني بالطيارة الذي كنت أنا بها، ثم طلب منا طاقم الطائرة أن نعود إلى صالة المطار، وبعد ساعة تم إصلاح العطل، وثم صعدت إلى الطائرة، وكانت بحالة جيدة، وكان المحرك يعمل بشكل طبيعي، ولكن عندما أستعد الكابتن وبدأت الطائرة تتحرك، وفجأة... توقفت الطائرة، وأنطفأ المحرك، ثم عدنا إلى المطار مرة أخرى، فكنتُ أصعد على متن الطائرة وهي جاهزة.

وعندما تبدأ بالتحرك تتوقف!! فتعجبنا من الأمر ومما يحصل مع الطائرة!! فكان معنا رجل شيخ من أصحاب الدعوة والدين، فقال: يوجد بيننا شخص لا يريد الله أن يرحل!! فقد يكون هناك معجزة، وبعد دقائق اجتمع الطاقم ورجال الأمن ومدير المطار وقرروا أن ينقسم الركاب الى قسمين، فوالله إن القسم الذي كنت أنا لست منهم؛ طارت بهم الطائرة بكل سلام وهدوء!!

ثم طلب منا الشيخ أن نراجع أنفسنا ونتذكر ما فعلناه ونحاسب أنفسنا، وأخذ الكل يُراجع نفسه، فشعرت بالجوع فقمْتُ أخذتُ حقيبتني وفتحتها، أريد أن أخذ القليل من الحلويات وأسد بها جوعي، فتفاجأت بالمال، فأخبرت الشيخ بالأمر وشرحت له عن الخطأ الذي حصل مع العامل، فذرفت عيناه بالدموع حتى ابتلت لحيته وقال لي: هناك دعوة أوقفت الطائرة، واغلقت منافذ العبور.

أذهب وأرجع المال لصاحبها، فوالله لن تسافر اليوم ولا غداً حتى وإن صعدت كل الطائرات والمركبات، لن تستطيع أن تخطو خطوة واحدة، هذا كل الذي حصل معي، ومع رحلتي هل كانت صدفة برأيك أم كرامة؟ بكى صاحب المحل، وقال: يا ويلي ماذا سيحصل لي؟ لقد دعت على المرأة العجوز، ذهب الرجل وصاحب المحل، وقاموا بإخراج الشاب من السجن، وطلب من المرأة أن تعفو عنه وتسامحه، عفت عنه المرأة وعاد الشاب إلى عمله رافع الرأس.



## ٢١٦. دفن أولاد أخته أحياء فنجاهم الله

هذه القصة حدثت بالفعل في مصر، وتم عرضها في التلفزيون المصري في برنامج خلف الأسوار، سيدة توفي زوجها وهي في الشهور الأولى من الحمل، وكانت لديها منه ابنة في الرابعة تقريباً من عمرها، وعندما اقتربت الولادة شعرت السيدة بأنها قد يتوفاها الله ﷻ أثناء هذه الولادة، فطلبت من أخيها أن يُراعى بنتها والمولود الجديد في حالة وفاتها، ويبدو أنها كانت شفاقة الروح، وكانت تشعر بما ينتظرها من مجهول.

وعندما دخلت المستشفى لإجراء عملية الولادة توفاهها الله ﷻ في الوقت الذي رزقها الله فيه مولداً لها، وبعد أن قام الأخ بدفنها، عاد إلى بيته ومعه بنت أخته الصغيرة والمولود الجديد، وإذا بزوجته تثور في وجهه، وتخبره أنه إما هي أو أبناء أخته في البيت؟ فقام هذا الخال للأبناء -والعياذ بالله- بالتوجه ليلاً إلى المقابر، وعندما أراد وضع الطفلة الصغيرة في القبر هي وأخيها مع أمها الميتة؛ بكت، فقام بإعطائها شخشيخة، وقال لها:

إذا بكى الطفل قومي بملاعبته بها، وقال لها: أنا سوف أحضر لكى يومياً الطعام، وانصرف، وفي صباح اليوم التالي وأثناء مرور التربي، سمع صوت شخشيخة، فخاف رعباً، وانصرف على الفور، ثم عاد مرة أخرى في اليوم التالي فسمع نفس الأصوات للشخشيخة، فانصرف على الفور من الخوف، وظل يفكر ماذا الذي يحدث؟ ولم يذهب إلى ذاك القبرة فترة طويلة قاربت الخمسة عشر يوماً.

ثم عاد وممر من جديد، ليسمع نفس الصوت، فذهب وأحضر مجموعة من الأشخاص، وعرض عليهم الأمر، فتوجهوا معه وهناك سمعوا بالفعل أصوات الشخشيخة تصدر من القبر، وهنا كانت المفاجأة التي تتزلزل لها الأبدان؛ الطفلة والمولود أحياء داخل القبر بجوار أمهم، فقاموا بإبلاغ الشرطة والنيابة العامة، والطب الشرعي، وبسؤال الطفلة عما حدث، روت لهم ما حدث من خالها، فسألوها:

وكيف قضيتي تلك الفترة وأنتِ مازلتِ على قيد الحياة وبدون طعام ولا شراب أنتِ والمولود الصغير؟ فأجابت: كنتُ عندما يبكي أخي أقوم بالشخشيخة له، فتقوم أمي من النوم وترضعه ثم تنام مرة أخرى، وعندما أشعر أنا بالجوع كان يحضر لي عمو، لا أعرفه، يلبس ملابس بيضاء ويعطيني الطعام وينصرف!! وبسؤال طبيب الطب الشرعي عن حالة الجثة عندما أخرجوا الطفل والطفلة؟ فأجاب: أن جثتها دافئة كما لو كانت على قيد الحياة!! وليس بعد مرور عشرين يوماً على دفنها، فسبحان الله تعالى.





## ٢١٧. هذه بتلك!

روى الياضي في كتابه مرآة الجنان، أن الوزير ابن الزيات كان ظلوماً قاسياً، وأنه جعل للمساجين من خُصومه صندوقاً ضيقاً، في جوانبه مسامير، يضعهم فيه حشراً، فإذا أراد المسجون أن يتحرك جرحته المسامير في أنحاء جسده، ولم يكن قد سبقه إلى هذا الصنف من العذاب أحد من الناس! وكان إذا قال له أحد المساجين: أيها الوزير، ارحمني! يقول له: الرحمة خور في الطبع!

ثم دارت الأيام، وغضب الخليفة المتوكل على ابن الزيات، وأمر به أن يحبس في الصندوق الذي كان يحبس به الناس. فقال للخليفة: يا أمير المؤمنين، ارحمني! فقال له المتوكل: الرحمة خور في الطبع! ولبث ابن الزيات أربعين يوماً في الصندوق، ثم مات! إن من سنن الله في الدنيا أنه جعلها دوارة، وكل إنسان سيشرب من الكأس التي سقى منها غيره، الإساءة إساءة، والإحسان إحساناً، من كسر كسر، ومن جبر جبر!

ومن قسا قسي عليه، ومن لأن لأن الله له القلوب، بل والصخر، وما حفظت دعسة إبراهيم عليه السلام في المقام إلا لأنه لأن قلبه لله فالأن الله تعالى الصخر تحت قدميه، وإلا إنه ما جرت العادة أن تنحفر أقدام الناس في الصخور! نحن حين نعامل الناس اليوم فإننا نختار الناس الذين سيعاملوننا غداً، ما نحن إلا زراع نحصد ما زرعناه، كيلاً بكيلاً، ولا أحد أعذل ولا أوفى من الله!

خرج النبي ﷺ مستتراً رفقة أبي بكرٍ إلى المدينة، فعادَ إلى مكة ودخلها في وضح النهار من أبوابها الأربعة، جزاءً وفاً، وهذه بتلك! وما كان إبراهيم عليه السلام أول من يكسى يوم القيامة من الخلائق إلا بثيابه التي احترقت في النار، جزاءً وفاً وهذه بتلك! وما امتدت أيدي إخوة يوسف تطلب الصدقة إلا لأنها باعته من قبل فقبضت ثمنه، سواءً بسواءٍ، وهذه بتلك! أحسنوا سقيا الناس اليوم تحسنون مشاربكم غداً، وهذه بتلك<sup>(١)</sup>!



---

(١) أدهم شرقاوي: صحيفة الوطن القطرية.



## ٢١٨. بعض نصائح أب حكيم لابنه

١. ابتعد عن التدخين.
٢. اختر زوجتك بعناية لأنها مسؤولة عن ٩٠٪ من سعادتك أو تعاستك.
٣. لا تشتري الأدوات الرخيصة.
٤. تقبل أطفالك كما هم؛ وليس كما تريد هم أنت.
٥. لا تضع الوقت في الرد على منتقديك.
٦. لا تثق في أي سياسي.
٧. لا تترك عملك قبل أن تؤمن غيره.
٨. عندما تستعير سيارة صديق املأ الوقود قبل إعادتها.
٩. لا تدع الهاتف يقطع اللحظات الجميلة من حياتك، إنما وجد لراحتك لا لراحة المتصل.
١٠. لا تدفع لأحد أجره قبل أن يتم عمله.
١١. لا تناقش أمورك المادية مع من يملك أكثر بكثير منك، أو أقل بكثير منك!
١٢. أحذر قبل إقراضك المال لأصدقائك فقد تخسر الإثنين.
١٣. لا تسأل عن قيمة الراتب الشهري لمحدثك.
١٤. عندما تريد شراء منزل تذكر ٣ أشياء هامة: الموقع، الموقع، الموقع!



١٥. عندما تجد الوظيفة الملائمة لطموحك وأحلامك؛ أقبل بها مهما كان الراتب، فأن قمت بما يجب، يأتي الراتب الذي تريد لاحقاً.

١٦. لا تثق بذاكرتك، أكتب كل شيء على الورق.

١٧. ليكن عقابك ملائماً للفعل الذي اقترفه أطفالك.

١٨. الجميع يحب المدح فلا تبخل به على أحد.

١٩. تذكر أن السعر المناسب ليس ما هو مكتوب على السلعة؛ بل ما هو مناسب لميزانيتك.

٢٠. لا تتغاضى عن أي سلوك خاطئ من أطفالك فهم مسئوليتك.

٢١. في الخلافات، تذكر ما إن تفقد أخلاقك في التحدث والنقاش فقد فقدت حقوقك.

٢٢. لا تفصح عن معلوماتك الشخصية والمالية، إلا إذا كان من الضرورة القيام بذلك.

٢٣. عندما تسمع مدحاً لصديق تعرفه، أخبره بذلك.

٢٤. لا تتأخر في نومك إن كنت تحرص على يومك.

٢٥. لكي تخرج شخصاً أساء لك؛ قم بعمل جيد مع أطفاله.

٢٦. تزوج من من هو في مستواك الاقتصادي والاجتماعي أو أقل بقليل.



٢٧. إذا استعرت شيئاً أكثر من مرتين؛ فقم بشرائه.
٢٨. قف عندما يدخل شخصاً أكبر منك الغرفة التي أنت فيها.
٢٩. عندما يصمت الجميع خجلاً؛ قم وعبر عن رأيك.
٣٠. لتكن ساعتك مبكرة خمس دقائق عن الوقت الحقيقي.
٣١. كن طبيعياً وابتعد عن التصنع.
٣٢. دع عنك النقاش في تفاهة الأمور.
٣٣. أترك أثراً طيباً أينما حللت.
٣٤. وأهم شيء لا تترك صلاتك.



## ٢١٩. نصائح مؤرخ

١. لا تجرح من هو أكبر منك سنًا ولا تقاطعه أنت سوف تكون في مكانه يومًا ما.
٢. إذا رأيت من تحب فأبتسم سيشعر بحبك، وإذا رأيت عدوك أبتسم سيشعر بقوتك، وإذا رأيت من تركك أبتسم سيشعر بالندم، وإذا رأيت من لا تعرفه أبتسم وستأخذ أجرك، قليل من يفهمها.
٣. المزح بالكتابة قد يفهم خطأ، بسبب عدم توفر تعابير الوجه ونبرة الصوت، فكن دقيقًا في اختيار كلماتك فأغلب الناس نفسيات.
٤. نحن في زمن العجائب، فالأمير يكتب قصائد الحزن، والفقير يكتب قصائد الفرح.
٥. المتعة في الحياة أن تعيشها على طريقتك، وليس على طريقة الآخرين.
٦. إنكار الجميل هو أن يكسر الأعمى عصاه بعد أن يبصر.
٧. صحيح المياه تعود إلى مجاريها، لكنها لا تعود صالحة للشرب.
٨. لا تحاول التدقيق في كل شيء، ربما تفهم غلط وتخسر الكثير من حولك بسبب تفكيرك.
٩. الذي لا يحسن التصرف يتكلم بما سيعمل، والمغرور يتكلم بما عمله، والعاقل يعمل ولا يتكلم.
١٠. ليس العيب أنك لا تسأل أبدًا؛ بل العيب أنك لا تسأل إلا للحاجة.
١١. دائمًا ستكون هناك قلوب لن تكرهك مهما أهملتها، وقلوب لن



تحبك مهما أكرمتها، فأحسن الاختيار.

١٢. أغلب الذين يتحدثون عن عيوب الناس، هم أناس لا ينتبهون لعيوبهم الكبرى، ومنها أنهم يتحدثون عن عيوب الناس.

١٣. الأصدقاء لا يتغيرون؛ بل نحن نتسرع في أن نطلق على البعض أصدقاء.

١٤. عندما نتحدث النقود تسكت الحقيقة.

١٥. بعض الناس سوف يتركوك؛ ولكن هذه ليست نهاية قصتك بل هي نهاية دورهم في قصتك لا أكثر.

١٦. لن تستطيع تغيير شكلك لتصبح أجمل في عيون الناس؛ ولكنك تستطيع التحكم بأخلاقك وتجميل أدبك لتكون أجمل ما رأت عيون الناس.

١٧. نحن مجتمع أن أردنا العجلة قلنا: (خير البر عاجله)، وأن أردنا المماطلة قلنا: (كل تأخير فيها خير)، المسألة مزاجية لا أكثر.

١٨. نصيحة: لا تطلب الحاجة من الشخص مرتين، الأولى لك معزة، والثانية تراها لك مذلة!

١٩. هل اعتزلت ما يؤذيك، أم لازلت تنتظر أن يؤذيك أكثر؟!

٢٠. من يحتاجك بشكل مؤقت تجاهله بشكل دائم.

٢١. مأساة الحياة؛ أننا نكبر بسرعة ونصبح حكماء بعد فوات الأوان!

٢٢. من الممكن لحياتك أن تتغير تمامًا للأفضل بمجرد أن تتعلم كيف



تتوقف عن التفكير في الأمور التي لا تستطيع تغييرها.  
٢٣. الإنسان يتغير لسببين: حينما يتعلم أكثر مما يريد، أو حينما يتأذى  
أكثر مما يستحق.





## ٢٢٠. نصائح رهيبة في علم النفس

١. من أسباب نجاحك في أي علاقة أن تكون مقتنع تماماً أن الطرف الثاني له حياته الخاصة، وليس متفرغاً لك على مدار الساعة.
٢. بعض الأشخاص لديهم قدرة عجيبة في تحويل أشخاص كانوا مهمين في حياتهم إلى جدران.
٣. لا تُعاتب إنسان لا يسأل عنك؛ بل عاتب نفسك لأنك تُفكر فيه!
٤. معظم الذين يهددون بالرحيل يُريدون فقط أن يطلب منهم البقاء، وأن يشعروا بأن وجودهم مرغوب فيه، أما الذين يُريدون الرحيل حقاً فهم يرحلون دون تهديد أو دون الشعور بهم.
٥. وفقاً لخبراء علم النفس أن الأشخاص سريعَي الغضب والتعصب؛ هم أيضاً سريعَي التأثر والعطف والحنان، وعرضة للبكاء بسرعة في حياتهم، فهؤلاء يملكون مشاعر جيّاشة سلبياً وإيجابياً لا يستطيعون التحكم فيها.
٦. أن الاكتئاب الذي يُعاني منه الإنسان لا يأتي من المشكلة التي يقع فيها، بل من الإفراط في التفكير بها.
٧. وفق دراسة حديثة: فإنّ مقابلتك لصديق فكاهي ساعة يومياً، تحميك من الإصابة من أمراض نفسية.
٨. الثقة بالنفس ليست الاعتقاد بأن الجميع سيُعجبك؛ بل الثقة

- بالنفس هي اعتقادك بأن إعجاب الناس أو عدمه لن يؤثر عليك.
٩. عندما يكون إنسان على حافة الانهيار؛ فإنه يحتاج إلى الحنان أكثر من حاجته إلى النصائح والعتاب.
١٠. إذا أتتك رسالة تغضبك؛ لا ترد، تأخر في الرد عليها، ولا ترد مباشرة، فبعد يوم إلى ثلاثة أيام ستجد نفسك ترد عليها ردًا حكيمًا، أو تحكم عليها أنها تافهة، ولا تستحق الرد.
١١. الأذواق ليست متساوية، فأحدهم يراك شيئًا عاديًا والآخر يراك الجمال بعينه، بل وكله.
١٢. بعض الأشخاص ليسوا مخلصين لك، هم مخلصين لاحتياجهم لك، بمجرد أن يتغير احتياجهم لك؛ يتغير إخلاصهم.
١٣. البشر كالبحار لا يستوون، هذا عذب فرات<sup>٣٦</sup>، وهذا ملح أجاج<sup>٣٧</sup>، وليس كل جميل في الشكل جميل في العشرة، وليس كل جميل في القول جميل في الفعل، وليس كل جميل في البداية جميل في النهاية، وليس كل جميل في حضورك جميل في غيابك.
١٤. القلوب خلقت لتكون أوطانًا، لا محطات يستريح فيها العابرون، وحب الخير للغير جهاد لا تقدر عليه إلا القلوب الصافية، من كان لنا بالشدائد درعا؛ سنكون له بالشدائد سيفًا،



فلا خير بمن كان بالرُخاء قريباً، وبالشدائد غريباً.

١٥. كل شيء يمر، ولكن ليس كل شيء يُنسى!

١٦. هناك من يحبك، وهناك من هو معتاد عليك فقط، الفرق

أنك إذا غبت؛ الأول: سيفتقدك ويسأل عنك، والثاني: سينساك

كأنه لم يعرفك، وكأنك لم تكن، وهناك من يتتبعك لأنك نور

صعب الوصول، ومتى ما امتلكك؛ أطفأك.

١٧. هناك من يحاول فهمك، لأنك كتاب محكم الإغلاق، ومتى

ما قرأك بوضوح، أغلقك، وهناك من يحبك، لأنك لم تكن إلا

أنت، فيتمسك بك ولا يتركك.

١٨. فليس كل غياب جفاء، ولا كل ابتعاد قطيعة، فكم من غياب

لم يكن إلا حضور، وكم من بعد كان شكلاً من أشكال القرب،

إنما هو تقارب القلوب والأرواح التي لا تتأثر بالأمكن

والمسافات.

١٩. فلا تكن عوضاً عن مفقود، ولا بديلاً عن غائب، ولا سد

فراغاً لأحد، ولا تعطِ كلَّك لمن يُعطيك بعضه، فالبخل أحياناً

لا يسلبك الكرم، بل يمنحك الكرامة، لأنَّ هناك من يُحبك

لمصلحةٍ أو لشيءٍ، وهناك من يُحبك (لأنَّك كل شيء).





## المحتويات



م	المَوْضُوع	الصَّفْحَة
١	المُقَدِّمَة:	٤
٢	القسم الأول: من القصص القديمة	٦
٣	الصبر على أذى الزوجة	٧
٤	الطمع يقل ما جمع	٩
٥	بركة كفالة اليتامى	١٠
٦	لماذا رجع عبدالله بن المبارك من الحج؟	١٢
٧	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً	١٤
٨	دوام الحال من المحال	١٥
٩	قصة ٢١ ألف أسد	١٦
١٠	مبادئ حماية الأوطان	٢٠
١١	عين زبيدة	٢١
١٢	آثار أكل الحرام	٢٨
١٣	فضل أداء الأمانة	٣٠
١٤	إنما رحلت لأرى مالكا لا لأرى الفيل	٣٥



٣٧	استجابة الدعاء للميت	١٥
٣٨	أخطر قتال في التاريخ مع سيدنا علي بن أبي طالب	١٦
٤٠	ذكاء الخليفة في رد المال المسروق	١٧
٤٢	تواضع سلمان الفارسي وهو أمير	١٨
٤٤	شهادة الكلاب	١٩
٤٥	محارق الكتب	٢٠
٤٨	قصة الزومبي	٢١
٥٠	القناعة كنز لا يفنى	٢٢
٥١	تأملات في سورة الرحمن	٢٣
٥٤	الحكمة في التعامل مع الأزمات	٢٤
٥٦	موقعة موهاكس	٢٥
٥٨	سخاء نادر	٢٦
٥٩	قصة زواج نجم الدين أيوب أمير تكريت	٢٧
٦١	فزع الدواب من صخب ما في القبور	٢٨
٦٣	مقابلة الإساءة بالإحسان	٢٩
٦٥	عقوق وبر الوالدين	٣٠

٦٨	المال الضائع	٣١
٦٩	اليهودي والثوب	٣٢
٧٠	الطبع الحسن يتغلب على السيئ	٣٣
٧٢	إمبراطور الصين ولينج	٣٤
٧٤	بركة الدعاء في موقعة حارم	٣٥
٧٦	حذيفة بن اليمان وغزوة الخندق	٣٦
٧٧	أبو حنيفة والأعرابي وقربة الماء	٣٧
٧٨	كأني أكلت العنب	٣٨
٧٩	أُكلت يوم أكل الثور الأبيض	٣٩
٨٢	بين سماحة الأمس وقسوة اليوم	٤٠
٨٦	سماحة النبي مع حبر اليهود	٤١
٨٨	كيف تموت الملائكة	٤٢
٩٢	امرأة أحبت سبعة من الرجال	٤٣
٩٥	تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ	٤٤
٩٧	طليحة بن خويلد الأسدي	٤٥
٩٩	تحمل أذى الزوج	٤٦



١٠٠	الدجاجة وزوجة الملك والضريران	٤٧
١٠١	رؤية الملك تكسير أسنانه	٤٨
١٠٢	دهاء المغيرة بن شعبة	٤٩
١٠٤	غيرة العرب على خيولهم	٥٠
١٠٥	سر معركة ذات العيون	٥١
١٠٦	سرق رمانة وتصدق بها	٥٣
١٠٧	قصة الرغيفان والعافية	٥٤
١٠٩	ابن القاسم وغيابه ١٧ عاما	٥٥
١١١	رؤية عجيبة لابن القاسم	٥٦
١١٢	كانوا يخافون من ملابس جنودنا	٥٧
١١٤	طلاب علم اشتهاوا سمكة	٥٨
١١٥	العلم في ست كلمات	٥٩
١١٦	قصة الكسائي في طلب العلم	٦٠
١١٧	آن لأبي حنيفة أن يمد رجله	٦١
١١٩	فقير بغداد والرؤيا العجيبة	٦٢
١٢٣	كيف تقضي على المجتمع المسلم	٦٣



٦٤	درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	١٢٥
٦٥	قصة الجندي والحية	١٢٦
٦٦	دعوة بقي بن مخلد مستجابة	١٢٨
٦٧	دعاء أبو حسان الزيادي	١٢٩
٦٨	المعتمد بن عباد ويوم الطين	١٣١
٦٩	عبدالله بن جعفر والغلام الذي أطعم الكلب	١٣٤
٧٠	مواقف للصالحين ممن فقدوا أبنائهم	١٣٥
٧١	أحسنوا كلماتكم	١٣٨
٧٢	مفاهيم خاطئة	١٤٠
٧٣	العرق دساس	١٤٢
٧٤	تأويل رؤية الآذان	١٤٤
٧٥	لماذا هزم هرقل	١٤٥
٧٦	من غرائب الماضي	١٤٧
٧٧	شرب ٤٢٠ بيضة نيئة	١٤٩
٧٨	فقه التعامل مع المذنبين	١٥٢
٧٩	الأعرابي وموت كل عائلته	١٥٤



١٥٥	الأعرابي الكريم وأخته	٨٠
١٥٦	قصة بئر السحرة	٨١
١٦١	شهادة الحق	٨٢
١٦٣	حكم القاضي استرشادي والعقوبة على الظالم	٨٣
١٦٦	كافور الإخشيدي	٨٤
١٦٧	جابر بن حيان	٨٥
١٦٨	شامبوليون وحجر رشيد	٨٦
١٦٩	لا أعرفه فلم يضيعني فكيف يضيعني اليوم وأنا أعرفه	٨٧
١٧١	كسرى أراد مصاهرة العرب	٨٨
١٧٣	توبة حبيب بن محمد	٨٩
١٧٦	متى تدعو لظالمك ولا تدعو عليه	٩٠
١٧٩	لقد مات عمر (صانع أرقى القوانين)	٩١
١٨٢	الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا	٩٢
١٨٣	القسم الثاني: من القصص المعاصرة	٩٣
١٨٤	أجر كفالة اليتيم	٩٤
١٨٦	من فوائد الطلاق!!	٩٥

١٩٤	من أجل حمارة	٩٦
١٩٦	عروس في ليلة عرسها داخل شوال	٩٧
١٩٨	قصة كفاح مبروكة خفاجي	٩٨
٢٠٠	عفّ عن الحرام فناله في الحلال	٩٩
٢٠٢	من الناس من يكون كالكلب والقرد والحصار	١٠٠
٢٠٤	الملياردير عدنان خاشقجي ونهاية مؤلمة	١٠١
٢٠٦	من أجل جراح المظلومين	١٠٢
٢٠٨	وقفات من التغريدات	١٠٣
٢١٩	أنت لست الأب	١٠٤
٢٢١	قصة مريض مستشفى جدة	١٠٥
٢٢٢	قصة الشيخ الحصري	١٠٦
٢٢٤	جويس باندا وقصة كفاح من أجل الوطن	١٠٧
٢٢٦	من سائق إلي تاجر حبوب كبير	١٠٨
٢٣١	في فلسطين لا شيء ينبت بدون جذور	١٠٩
٢٣٣	السقوط في ساعات	١١٠
٢٣٤	المثبتات في عصر الفتن	١١١



٢٣٦	أكبر جراح يموت بالسرطان	١١٢
٢٣٧	فلما خانت هانت	١١٣
٢٣٨	أنت بلا هدف مخلوق تافه	١١٤
٢٣٩	منقذ الأمهات	١١٥
٢٤٠	ارسين لوبين	١١٦
٢٤١	سبق الإسلام	١١٧
٢٤٣	عملية الصدر المفتوح	١١٨
٢٤٦	الديك الشبعان	١١٩
٢٤٩	إمام مسجدنا لص	١٢٠
٢٥١	التلميذ الذكي	١٢١
٢٥٣	أحبك يا أبي	١٢٢
٢٥٤	الفرق بين الأب والابن	١٢٣
٢٥٦	عمل الخير لا يضيع	١٢٤
٢٥٨	مثال واقع للحياة الدنيا	١٢٥
٢٦٠	عندنا صيدة	١٢٦
٢٦٢	معلمة ظلمت طالبة فظلمت ابنتها	١٢٧





٢٦٣	عقوبة إنكار حقوق الناس	١٢٨
٢٦٤	الطفل والمربعات	١٢٩
٢٦٦	الطلبة الأربعة الأذكياء	١٣٠
٢٦٧	سعادة والدي هي سعادي	١٣١
٢٦٩	المواطن البلجيكي وطريقته في التهريب	١٣٢
٢٧٠	ذكاء أحد النبلاء الفرنسيين وكشف خيانة زوجته	١٣٣
٢٧١	ذكاء القاضي في إثبات قتل الزوج لزوجته	١٣٤
٢٧٢	قل هو الله أحد	١٣٥
٢٧٥	كوب شاي بالنعناع	١٣٦
٢٧٩	رسالة طالبة لامها أغرب من الخيال	١٣٧
٢٨٠	ثق دائما أن الله يختار النافع لك	١٣٨
٢٨٤	بصمات الانسان	١٣٩
٢٨٦	قصة بائعة الخبز	١٤٠
٢٨٩	حيلة تهريب ذكية مع فرنسية	١٤١
٢٩١	ذكاء دكتور في المحاضرة	١٤٢
٢٩٢	الذئب معاتب الكلب	١٤٣



٢٩٣	فن الرد من نيلسون مانديلا	١٤٤
٢٩٥	زعيم الصين يأمر بقتل الطيور	١٤٥
٢٩٦	الخطأ طريق الصواب	١٤٦
٢٩٧	خطورة كنم وحبس العطسة في الصدر	١٤٧
٢٩٩	الكلب والأسد والقرد	١٤٨
٣٠١	الجددة موسى الرسامة	١٤٩
٣٠٣	قصة زوجة إمبراطور ألمانيا مع الحمار	١٥٠
٣٠٥	طالب ماليزي يسعد زميله الهندي	١٥١
٣٠٨	طالبان سددت ديونها	١٥٢
٣١٢	ماتت هي لأحيا أنا	١٥٣
٣١٣	المنفقين كالشهداء	١٥٤
٣١٤	نجار حكم عليه بالموت	١٥٥
٣١٥	المجنون وأنواع النساء	١٥٦
٣١٧	السلطان قابوس بن سعيد	١٥٧
٣١٩	مواقف أهل الجزائر في الشدة	١٥٨
٣٢٢	الخطأ لا يعني فساد المنهج	١٥٩



٣٢٣	من وصايا الشيخ علي الطنطاوي	١٦٠
٣٢٥	أينشتاين والسائق	١٦١
٣٢٦	الغني المتفاخر بصدقته	١٦٢
٣٢٨	أخت في البر أغرب من الخيال	١٦٣
٣٣٠	الداعية التركي ودعوة العصاة في الخمار	١٦٤
٣٣٣	الفرق بين الضعفاء والضعفوا	١٦٥
٣٣٥	عجائب الدنيا السبع بنظرة طفلة	١٦٦
٣٣٦	كيف تحمد الله؟!	١٦٧
٣٣٨	العين البشرية	١٦٨
٣٣٩	العجوز والفراش المبلول	١٦٩
٣٤١	المستحيل يتحقق في القرآن	١٧٠
٣٤٢	حقائق عن المرأة	١٧١
٣٤٥	عقوبة التبذير والإسراف	١٧٢
٣٥٢	عن أمي أتحدث قصة مبكية	١٧٣
٣٥٨	زعيم المافيا يخسر عشرة ملايين دولار	١٧٤
٣٦٠	تعريف البروفيسور ورجل الأعمال	١٧٥



٣٦١	بعض الناس نعمة	١٧٦
٣٦٢	قصة أسرة مؤلمة	١٧٧
٣٧٢	اقترب الوعد الحق	١٧٨
٣٧٤	قصة المليونير الراجحي مع المعلم الفلسطيني	١٧٩
٣٧٧	الصبر على مرض الزوجة	١٨٠
٣٧٨	سوء ظن الفلاح الذي فقد فأسه	١٨١
٣٧٩	قصص مضحكة	١٨٢
٣٨١	مريض في لندن	١٨٣
٣٨٢	لاعب الجودو محمد علي رشوان	١٨٤
٣٨٥	يمني يأتي للعمرة على قدميه	١٨٥
٣٨٩	مسألة وقت ويأتي الموت	١٨٦
٣٩٠	عقوبة الظالم	١٨٧
٣٩٢	ثمرة المتاجرة مع الله	١٨٨
٣٩٣	ثمرة التعامل الحسن مع الزوج	١٨٩
٣٩٤	الزوجة المسكينة وضياع الأمان	١٩٠
٣٩٦	قصص في جبر الخواطر	١٩١

٤٠٠	كل على حسب تَعُودِه	١٩٢
٤٠٢	جورج ماكُلُورين	١٩٣
٤٠٣	برق يضرب حافلة	١٩٤
٤٠٤	قاضي يصلح بين زوجين	١٩٥
٤٠٦	الندم بسبب سوء الظن	١٩٦
٤٠٨	كل جمعة يسأل من بجواره هل لك حاجة؟	١٩٧
٤١٠	المرض الصامت	١٩٨
٤١٢	لا تصاحبي من كان أمرها فرطا	١٩٩
٤١٣	صدقي اليوم أرخص لك	٢٠٠
٤١٤	حبّات البطاطا	٢٠١
٤١٦	مريض بالسكر موقفه عجيب	٢٠٢
٤١٧	هل أنا حرامي	٢٠٣
٤١٩	نظرية جديدة لصورة الجمال	٢٠٤
٤٢٠	قصة مريضة تحتفظ بوصية طبيب فتقع في يد ابنه	٢٠٥
٤٢٢	المعلمة هي التي تحتاج إلى علاج	٢٠٦
٤٢٣	فاز في المسابقة من حافظ على الصلاة	٢٠٧



٤٢٤	ظلموا النساء	٢٠٨
٤٢٦	الزوجة الصالحة نعمة كبيرة	٢٠٩
٤٢٨	احذروا الظلم	٢١٠
٤٣١	موظف أهان كلبا فدهسه بالسيارة	٢١١
٤٣٢	الطالب الأزهري الذي ترك الطعام فرزقه الله به في الحلال	٢١٢
٤٣٣	من قتل يقتل	٢١٣
٤٣٤	حينما ينتقم الجبار	٢١٤
٤٣٧	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	٢١٥
٤٣٨	جزاء من انتهك الأعراض	٢١٦
٤٣٩	أنت بحد ذاتك معجزة فلا تحزن	٢١٧
٤٤١	مناظرة بين دكتور وطالب عن خلق الله للشر	٢١٨
٤٤٣	قصة الحلواني وكيس المال	٢١٩
٤٤٧	دفن أولاد أخته أحياء فنجاهم الله	٢٢٠
٤٤٩	هذه بتلك!	٢٢١
٤٥١	بعض نصائح أب حكيم لابنه	٢٢٢
٤٥٤	نصائح مؤرخ	٢٢٣

٢٢٤	نصائح رهيبة في علم النفس	٤٥٧
٢٢٥	المحتويات	٤٦٠
٢٢٦	التعريف بالمؤلف	٤٧٤
٢٢٧	كتب للمؤلف	٤٧٥

### التعريف بالمؤلف:

- الدكتور/ نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد.
- مواليد / محافظة الشرقية - مركز الحسينية - مصر.
- ليسانس التاريخ والحضارة - تخصص الحضارة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة - سنة ٢٠٠٠ م.
- ماجستير الحضارة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة - سنة ٢٠٠٨ م - (تقدير ممتاز).
- دكتوراه الحضارة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة - سنة ٢٠١٢ م - تقدير: (مرتبة الشرف الأولى).
- إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية منذ عام ٢٠٠١ م حتى الآن.
- باحث ومستشار شرعي بالشركة الألمانية Raad Algen.
- عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية (منيسوتا بأمريكا).
- عضو هيئة التدريس بجامعة الهداية العالمية (نيجيريا).
- عضو هيئة التدريس بأكاديمية تعلم (السعودية).
- عضو هيئة التدريس بجامعة خاتم المرسلين (بريطانيا) كلية



الآداب، قسم التاريخ والآثار.

- رئيس قسم البكالوريوس بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الهداية العالمية.

### كتب للمؤلف:

- ١ كتاب **الأنساب** للسمعاني دراسة حضارية (رسالة دكتوراة).
- ٢ الحركة العلمية في **مرو** من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (٣٠١-٦١٨ هـ / ٩١٣-١٢٢١ م) (رسالة ماجستير).
- ٣ البيوتات العلمية من خلال كتاب التعبير للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)، بحث علمي محكم للترقية بمجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية، العدد الأول شهر رجب سنة ١٤٤٤ هـ / الموافق شهر يناير ٢٠٢٣ م.
- ٤ أقوال للمتأملين وتنبه للغافلين (١).
- ٥ أقوال للمتأملين وتنبه للغافلين (٢).
- ٦ قصص منتقاة للأئمة والدعاة.
- ٧ قطوف دانيات من ثمار الصدقات.
- ٨ علاج الهموم من سنن المعصوم.
- ٩ أذكروا الحاقة.
- ١٠ مختارات من الوافي بالوفيات.



١١ قَصَفُ الْجَبْهَاتِ فِي الرُّدُودِ الْمُسْكِتَاتِ.

١٢ إِشْرَاقَاتُ الْغَدِ فِي مَقَالَاتِ ثُرُوتِ أَبُو الْمَجْدِ.

١٣ تَذَكِيرُ النَّبَلَاءِ بِفَضْلِ الثَّنَاءِ.

١٤ الْقَوْلُ الرَّائِعُ مِنْ تَغْرِيدَاتِ الدُّكْتُورِ الشَّائِعِ.

١٥ الرِّكَائِزُ فِي مُخْتَصَرِ الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْجَنَائِزِ.

١٦ تَحْوِيشَةُ الْعُمَرِ.

١٧ حِكْمٌ مُخْتَصَرَةٌ.

١٨ قِصَصٌ مُفِيدَةٌ مُحْزَنَةٌ وَسَعِيدَةٌ (هذا الكتاب).

للحصول على نسخ مجانية الكترونية (pdf) من هذه المؤلفات من موقع

«صيد الفوائد» على شبكة الإنترنت:

من خلال هذا الرابط:

<http://saaid.org/book/search.php?do=all&u=%E4%CC%ED%C8+%C7%E1%CC%ED%E1%C7%E4%ED>

للتواصل مع المؤلف فون وواتساب: ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢) مصر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

